الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة ابن خلدون . تيارت .

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر

تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

الموسومة ب:

الفتوحات الإسلامية فيما وراء جبال البرتات في الأندلس

اعداد الطالبات:

- **بختي هجيرة.**
- **بلخياطي خيرة.**
- **جبار صليحة.**

. إشراف الدكتور:

– بوخاري عمر.

لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الصفة
01	عليلي محمد	رئيسا
02	حاكمي الحبيب	مناقشا
03	بوخاري عمر	مشرفا

السنة الجامعية: 1442/1441هـ الموافق ل: 2020/2019م.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمـــــة شكـــــــر:

نتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ المحترم بوخاري عمر الذي أشرف على إنجاز هذه المذكرة،كما يسرنا أن نتقدم لأساتذتنا الأفاضل أعضاء اللجنة المناقشة على قبولهم الإشراف على مناقشة هذا العمل.

أسمى معاني الشكر والتقدير والإحترام نقدمها إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة العلامة ابن خلدون

-تيارت-

كما نتقدم بإمتناننا لكل من ساهم من بعيد أو من قريب في إنجازهذا العمل.

– قائمة المختصرات والرمـوز:

ج: جزء.

ص: صفحة.

م: ميلادي.

هـ: هجري.

ت: توفي.

ط: طبعة.

د، ط: دون طبعة.

د، ت: دون تاريخ.

د، س: دون سنة.

د، م: دون مكان.

تر: ترجمة.

تق: تقديم.

تح: تحقيق.

مج: مجلد.

ق.م:قبل الميلاد

*: الكلمة الموضوع فوقها هذه الإشارة معرفة بالهامش.

مقدمـــــة

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم:

إن التاريخ الإسلامي تاريخ مجيد، إمتزج فيه الإنسان بالعقيدة فصيغ بشكل هو الأرقى على مدار التاريخ، فإذا تصفحنا الكتب التاريخية التي تحدثت عن الفتوحات العربية، نلاحظ أنها أحاطت هذه الفتوح بهالة من الخيال والتنبؤات.

وتعد هذه الأخيرة نقطة تحول كبيرة في التاريخ، كما أنها صعبة التفسير، فقد إستطاعت أمة عاشت ردحا من الزمن على هامش العالم المتحضر أن تنهض بغتة للإطاحة بقوتين عظيمتين آنذاك البيزنطية(الإمبراطورية الرومانية الشرقية) والفارسية (الإمبراطورية الساسانية)، فكانت لها قوة بشرية غزت بها العديد من المناطق، والأدهى من ذلك أحكمت سيطرتها عليهما.

وللتحقق منها تحتم علينا العودة إلى تتبع مجريات التاريخ الإسلامي المتواكبة، من جميع نواحيها عبر مسارها التاريخي، منذ إنطلاق عمليات الفتوح العربي التي إمتدت من الهند شرقا إلى المحيط الأطلسي والأندلس غربا، وشمال إفريقيا خلال عهد الخلفاء الراشدين والدولتان الأموية والعباسية. وإستمر زحف الفاتحين من شبه الجزيرة العربية بإتجاه شمال إفريقيا، فكان الفتح الفعلي لها على يد عقبة بن نافع الفهري، والذي دام سبعين عاما من **(21 الى 90هـ)** الموافق ل: **(642- 709م)**. فقام بتأسيس مدينة القيروان سنة **(50**هـ الموافق ل: **670**م)، والتي إتخذها قاعدة لمواصلة فتح بقية أجزاء شمال إفريقيا حتى بلغ تيهرت مستكملا الفتوحات نحو الغرب، فأصبحت المنطقة جزء لا يتجزأ من الدولة الإسلامية.

وحينما فرغ المسلمون من فتح بلاد المغرب العربي إتجهت أنظارهم إلى بلاد الأندلس سنة 92هـ الموافق ل: 711م، بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير، فلم يكن فتح الأندلس محض صدفة بل خطط له طويلا حيث كانت فكرة الجهاد تراود أولئك الفاتحين الأوائل عبر البرتات وصولا إلى القسطنطينية، بعد أن تعذر الوصول إليها من جهة الشرق للنشاط الملحوظ في الحركة الجهادية في جنوب غالة.

وهنا توقفت محاولات المسلمين لفتح الغال خلال ما تبقى من عصر الولاة في الأندلس، لما وجد من إضطرابات داخلية آنذاك، ومع كل هذه العراقيل التي واجهتهم، إلا أن الفتح بقي مستمرا، وذلك كله من أجل تأمين حدودهم والمضي في جهادهم وراء تلك الحدود وصولا إلى جبال البرتات.

وقد وقع إختيارنا على دراسة صورة مشرقة من تاريخ المسلمين ألا وهي الفتوحات الإسلامية فيما وراء جبال البرتات، والتركيز على جهود الولاة فيها كنموذج للدراسة وهذا يعود إلى عدة عوامل أبرزها:

-كوننا من المهتمين بدراسة أحداث التاريخ الإسلامي عامة، وتاريخ الغرب الإسلامي خاصة الذي يمثل حقبة منيرة في تاريخنا المجيد، والوقوف على ماحققه أجدادنا من قوة وتوسع وقهرهم لأعتى الأمم آنذاك.

-ملينا الكبير لمعرفة تفاصيل الفتوح العربية الإسلامية التي إستطاعت بفضل قوادها العظماء وعلى رأسهم عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي بطل معركة بلاط الشهداء الشهيرة، من أن تثبت أقدام الإسلام في بلاد الأندلس مرورا إلى غالة وماجاورها.

وبالتالي ساهمنا ولو بشكل بسيط في إظهار بسالة الولاة لخدمة الإسلام ولمسلمين.

ومن خلال ما تم التلميح إليه فيما سبق، توصلنا إلى طرح الإشكالية التالية:

-إذا كانت الدعوة الإسلامية والجهاد في سبيل الله من بين السيمات الرئيسية التي طبعت الفتوحات الإسلامية في التاريخ، فكيف تجلت هذه الفتوح الإسلامية فيما وراء جبال البرتات؟

-وعلى هذا الأساس، كيف خطط قادة الفتح لهاته الحملات للسير وراء جبال البرتات؟

ومن هنا يظهر لنا عدة تساؤلات أهمها:

-هل أن حاجة المسلمين إلى القوة والسلاح والغنائم لنشر دعوتهم هو الذي دفعهم إلى التفكير في إكمال فتوحاتهم، أم أن هناك دوافع أخرى؟

-وإلى أي مدى ساهم قادة المسلمين في تثبيت دعائم الدين الحنيف في بلاد غالة وماتعداها؟

-هل تعتبر معركة بلاط الشهداء حد فاصل في حركة الفتوح، أو بطريقة أخرى هل قضت على تصميم العرب في إجتياح العالم الأوروبي أم لا؟

فقد إقتصرت جهود الباحثين في هذا الباب على دراسة الفتوحات الإسلامية بشكل جزئي، أهمها:

-دراسة المؤلف محمود شاكر في كتابه: **(الفتوحات الإسلامية)** وتطرق فيه للفتوحات في عهد الوليد بن عبد الملك**(86-96هـ)**، وعودتها على جبهة الروم

إذ يقول:" أن الدولة العربية الإسلامية في عهده وصلت إلى أقصى إتساعها"، كما يذكر: "بأن فتح الأندلس كان نتيجة طبيعية لتمام فتح المغرب، بإعتبارها الجناح الغربي للمغرب". ولاننسى أنه فصل في أهم حدث وقع في التاريخ الإسلامي ألا وهو معركة بلاط الشهداء، بقوله:" أنها لم تضع حدا لتقدم المسلمين بل أن المسلمين سرعان ماأخذوا يستردون مراكزهم السابقة".

-دراسة أحمد مختار العبادي التي عنوانها: **(في تاريخ المغرب والأندلس)** التي أراد من خلالها أن يبين الحالة السياسية والإجتماعية لاسبانيا قبيل الفتوح العربية، كما أشار أيضا إلى الثورات الداخلية التي كانت سائدة في عصر الولاة.

- دراسة عمر فروخ، العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط: (من فتح المغرب وفتح الأندلس إلى آخر عصر الولاة **(138هـ/756م)**، حيث قام فيه بوصف الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة الأيبيرية.

وعليه نقول بأننا لم نجد دراسات معمقة عن موضوع الفتوحات الإسلامية فيما وراء جبال البرتات، وهو ما خلق لنا عدة صعوبات في إنجاز بحثنا هذا،وذلك لعدم قدرتنا على التحكم في جمع المادة العلمية وتحليلها ،وإستخراج النتائج منها بسبب التشابه في المعلومات وتناثرها بين سطور المصادر والمراجع فهي بحاجة لوقت طويل وجهد كبير لجمعها وصياغتها.

وقصد الإجابة عن تلك التساؤلات قسمنا موضوعنا إلى مقدمة وثلاثة فصول، وكل فصل يحتوي على مباحث. ففي الفصل الأول حاولنا التعريف ببلاد الغال قبيل الفتوح الإسلامية، مع الإشارة إلى موقعها الجغرافي وكذلك الأوضاع السياسية والإجتماعية مع تبيان العلاقات السائدة بين الفرنجة ودول القوط.

أما الفصل الثاني تعرضنا فيه للحديث عن عصر الولاة في الأندلس، وإبراز الفتن والإضطرابات الداخلية خلال ذلك العصر. وفيما يخص الفصل الثالث تحدثنا فيه عن جهود الولاة فيما وراء جبال البرتات، كما أوردنا معركة بلاط الشهداء والنتائج المترتبة عنها. وقد ذيلنا مذكرتنا بخاتمة تعتبر حوصلة جامعة لمادتنا البحثية.

وأثناء إعدادنا لهذا البحث إعتمدنا على منهج وصفي تحليلي، الذي وصف لنا الأماكن التي مر عليها الفاتحون.

-دراسة في بعض المصادر والمراجع التي تم الإعتماد عليها:

-كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ل: ابن عذارى المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد كان بقيد الحياة **(ت 712هـ/ 1312م)**، ويعد كتابه من المصادر الأساسية التي إعتمدنا عليها. فقد أفادنا في جميع مراحل البحث فهو يتناول تاريخ المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة الأموية، وكذلك الحديث عن الفتح الإسلامي ودور الولاة المسلمين في الأندلس في تثبيتهم للحكم الإسلامي، وأخيرا قد قدم معلومات مستفيضة عن الفتنة التي سادت الأندلس، ويختلف عن غيره بأن معلوماته جاءت شاملة ومركزة.

-كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق لمؤلفه الإدريسي، أبو عبد الله الشريف محمد بن محمد **(ت 560هـ/ 1164م)**، يقع كتابه في جزأين وهو مصدر جغرافي هام إعتمدنا عليه أثناء التعريف بالمدن والمواقع، ويمتاز عن غيره بأنه يقدم معلومات تاريخية ثابتة أثناء حديثه عن المواقع الجغرافية.

ولا ننسى فضل المراجع التي نورت لنا العمل مثل: دولة الإسلام في الأندلس ل: محمد عبد الله عنان وهو عدة أقسام، معتمدين على القسم الأول منه الذي يبدأ بفتح الأندلس سنة **(92هـ/ 711 م)**، وينتهي ببداية عهد الناصر.

وهو مرجع هام، لايستطيع أي باحث الإستغناء عنه لما يحتويه من معلومات قيمة، أفادت هذه الدراسة كثيرا في الحديث عن جهاد ولاة الأندلس فيما وراء جبال البرتات، وقد إعتمد هذا المؤلف أثناء جمعه لمعلوماته في كتابه هذا على الكثير من المصادر العربية والأجنبية، بالإضافة إلى كتاب التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة **(92هـ- 897هـ/ 711م-1492م)** وهو مرجع هام عن التاريخ الأندلسي، حيث أورد لنا الكثير من المعلومات الهامة عن ولاة الأندلس وطريقة تعيينهم وسلط الضوء على أضخم حملة وراء البرت بنتائجها.

-كتاب تاريخ مسلمي اسبانيا للمؤرخ والمستشرق: رينهارت دوزي، الذي درس تاريخ اسبانيا معتمدا على مصادر عربية وأجنبية، ويعد كتابه من المراجع المهمة في تاريخ الأندلس، ولكن هذا الكتاب لم يتناول تاريخ المسلمين في الأندلس حتى نهايته، بل وقف عند عصر ملوك الطوائف في القرن الخامس الهجري، وركز دوزي معلوماته على الناحية السياسية، أكثر من عنايته بالنواحي الحضارية والإجتماعية، وأفاد الدراسة كثيرا خلال تحدثه عن الخلافات والفتن الداخلية في الأندلس.

الفصل الأول:

بلاد الغال قبيل الفتوح الإسلامية

المبحث الأول:الإطار الجغرافي لبلاد الغال وماجاورها.

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية والإجتماعية للمماليك الفرنجية.

المبحث الثالث: العلاقات بين الفرنجة ودول القوط

المبحث الأول:الإطار الجغرافي لبلاد الغال وما جاورها:

-الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة الأيبيرية:

أ) -التسمية:

يطلق اسم جزيرة الاندلس على بقعة صغيرة، وهي شبه الجزيرة في أول المجاز المسمى بالزقاق **(مضيق جبل طارق)**، وهي الجزيرة الخضراء التي عرفت فيما بعد بإسم جزيرة طريف غير أن العرب أطلقوا جزيرة الأندلس على جميع شبه جزيرة إبارية أو إيبرية **(اسبانيا والبرتغال)**، وهي شبه جزيرة في الطرف الجنوبي من قارة أوروبة مساحتها نحو ستمائة ألف كلم مربع[1].

فلم يكن العرب إذن يتداولون سوى لفظة الأندلس في التعبير عن اسبانية **(إشبانية hispania)**[2]، وقيل إسمها في القديم :إ بارية ثم سميت بعد ذلك باطقة ، ثم سميت إشبانيا من إسم رجل ملكها في القديم كان إسمه إشبانيا، وقيل سميت بالإشبان الذين سكنوها في الأول من الزمان[3].

---

[1]عمر فروخ، العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر المتوسط: من فتح المغرب وفتح الأندلس إلى آخر عصر الولاة (138 هـ/ 856 م)، منشورات المكتبة التجارية ،بيروت، ط1، 1378هـ/1959م ، ص:43.

[2]إبراهيم بيضون، الدولة العربية في اسبانية: من الفتح حتى سقوط الخلافة (96_466هـ/751_1031م)، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1406هـ/1986م، ص:66.

[3]أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، صفة الأندلس، منتخبه: من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، دار الجيل، بيروت _لبنان، ط2، 1408هـ/1988م، ص:02.

فحسب التعبير اليوناني كانوا يطلقون عليه ايبيرية "iberia" فيعتقدون أنها إسم الشعب شارك في سكنى هذه البلاد فعرفت به، وتبقى التسمية العربية "الأندلس" "vandalucia"المأخوذة على الأرجح من الفندال (الوندال) "vendals" إسم القبائل الجرمانية التي حكمت اسبانية وجزءا من المغرب في مطلع القرن الخامس الميلادي.[1]

فالجزيرة الأندلسية التي كان العرب يسمون بها هذه البلاد فهي منسوبة إلى "الأندلس"، وقد كثر الكلام في أصل هذه اللفظة ولكن أرجح الأقوال أنها مشتقة من إسم الفاندالس)، وهو جيل من الناس كانوا يسكنون بين نهر الأودر "oder"

ونهر الفسيتول "vistule" في شرقي الماسية[2].

ب) موقع شبه الجزيرة الأيبيرية:

تقع شبه الجزيرة الأيبيرية في أقصى الطرف الغربي لحوض البحر المتوسط والجنوبي الغربي من القارة الأوروبية، [3]على مثلث من الأرض، يضيق كلما إتجهنا نحو الشرق، ويتسع كلما إتجهنا إلى الغرب [4].

---

[1] إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص: 66.

[2] شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، المطبعة الرحمانية، مصر، ج1، ط1، 1355ه/1936م، ص:32.

[3]صباح خابط عزيز سعيد الحميداوي، الأحوال الإجتماعية والإقتصادية لأعيان الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة (138_ 422 ه/ 755 هـ_ 1030م)، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ط 1، 2014م، ص:23.

[4]راغب السرجاني، قصة الأندلس: من الفتح إلى السقوط، القاهرة، ج 1، ط1، 1432ه/2011م، ص:13.

ثم أن أيبيرية تحيط بهاالمياه من معظم جهاتها، إذ يحدها من الشمال الشرقي جبال البرت"pyrènees" (البرتات)، وتعرف بالإسبانية " pirinees" التي تفصلها عن الأرض الكبيرة، أوغاليش فرنسا وما تلاها وخليج بسقاية (بسكاي biscay)من الشمال الغربي، ويحدها من الجنوب مضيق جبل طارق" cibralator" الذي يفصل القارة الأوروبية عن الإفريقية، ومن الشرق والجنوب الشرقي يحدها البحر المتوسط ،ومن الغرب والجنوب الغربي المحيط الأطلسي. [1]

الموقع الجغرافي لبلاد الغال:

أ) التسمية:

إختلفت وتعددت تسميات بلاد الغال في كل من المصادر الأوروبية القديمةو المصادر الإسلامية، فإتفقت المصادر الإسلامية على إسم أومصطلح إفرنجة.[2]

---

[1]صباح خابط عزيز سعيد الحميداوي، المرجع السابق، ص:23.

[2]المسعودي أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت346 هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، د، ط، ج1، 1968م، ص:185، ص:209، المسعودي، التنبيه والإشراف، بيروت، د، ط ،1967م، ص:63.56،ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل(عاش في القرن الرابع الهجري)، صورة الأرض، بيروت ،د،ط،1979م، ص:107– 109،ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الملقب عز الدين (ت630 هـ)، الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه: محمد الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت_ لبنان،ج6 ، ط2 ،1415هـ /1995م، ص: 245.

*الفرنجة les francks: وتعني بالفرنسية واللاتينية (الأحرار) وهم شعب جرماني كانوا يعيشون أصلا في وسط أوروبا، وبعدها عبروا نهر الراين حيث إستقروا غربا في بلاد الغال (ينظر: محمد محمد مرسي الشيخ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس ،الإسكندرية، د،ط1، 1401هـ/1988م ص:13).

وأطلقت عليها فرنجة[1]، وتارة أخرى الإفرنج[2]، أو بلاد فرنسية.[3] أما فيما يخص المصادر الرومانية فأطلقت عليها إسم بلاد الغال سيسالين، أي شمال إيطاليا أطلق عليها أيضا إسم"togata" توجاتا، لأن ساكنيها كانوا يرتدون وقت السلم عباءة الرومان المسماة "togata"*[4] .

فبلاد الغال قبل نزولهم فيها كانت ضمن أملاك الإمبراطورية الرومانية، منذ زمن بعيد قبل غزو يوليوس قيصر (ت 24 ق.م)، فأطلقواعليها إسم المقاطعة الرومانية[5].

---

[1]ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (توفي حوالي300هـ)، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن،1889م،ص:89، ص:90.

[2]شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وإيطاليا وجزائر البحر الأبيض المتوسط، د، ط، د، م،1352 هـ، ص:65، الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد عبد الله بن إدريس (ت 548 هـ)، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، القاهرة، د، ط، د، ت،ج2، ص: 744.

[3]المراكشي محي الدين عبد الواحد بن علي (647 هجري)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1426هـ / 2005م، ص: 08.

[4] توجا ToGa: ومعناها كساء صوفي سميك يرتديه الشباب عند الرومان واليونان، وقد صار الزي الوطني الرسمي للرومان في زمن السلم حيث أجبروا على إرتدائها في الحفلات العامة. (ينظر: تاكيتوس، الشعوب الجرمانية، تر: إبراهيم علي طرخان، القاهرة، د، ط ،1959م، ص: 125).

[5]المقاطعة الرومانية: المقصود بها جنوب بلاد الغال الذي سيطر عليها الرومان في عام(118 ق.م)، وتعتبر أول مستوطنة خارج إيطاليا. (ينظر: الناصري ، سيد أحمد علي ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1991م،ص:22).

ويطلق عليها أيضا الأرض الكبيرة*التي كانت تسكنها جماعات من الكلت (celts) الذين كانوا في شمال أوروبا فقاموا بحركات توسعية لوجود الرومان، ولكن الجرمان توسعوا وتغلبوا عليهم[1].

ب) -موقع وحدود بلاد الغال:

تقع بلاد الغال تحديدا بين بحر الشمال شمالا والبحر المتوسط جنوبا والبرانيه، غربا وجبال الألب والراين شرقا، وبذلك فهي تلي بلاد الأندلس، كما أنها تمتد من جبال البيرنيه حتى شواطئ نهر الراين الذي يمتد حول رافدين أساسيين من سويسرا ينزل من قمة وعرة عالية شديدة الإنحدار في المحيط الشمالي.[2]

فهي تقع بين درجة العرض42.2 درجة و51.05درجة شمالا، وتتخذ شكل سداسي الأضلاع له ثلاث أضلاع بحرية، وثلاثة قارية بحيث لا تتعدى أي نقطة فيها مسافة 500كلم عن البحر، وعليه فإن بلاد الغال يحدها غربا جبال البيرنيه وشرقا نهر الراين وشمالا بحر الشمال وجنوبا البحر المتوسط وجبال الألب.[3]

تمتد على مساحة551602 كيلومتر مربع، بما فيها مساحة الجزر الساحلية البالغة 2300 كيلومتر مربع، فمن الشمال إلى الجنوب ب973 كلم و، من الشرق إلى الغرب 9400 كلم.[4]

---

*الأرض الكبيرة: إصطلاح جغرافي أندلسي يطلق على أرض فيما وراء جبال البرت، وقد يشمل المنطقة التي خلف هذه الجبال حتى القسطنطينية كلها أو بعضها. (ينظر: محمد محمد مرسي الشيخ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، ص:15.) .

[1]حسين فوزي النجار، التاريخ والسير، دار القلم، القاهرة، د. ط، 1964م، ص:24.

[2]الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ،ج2، ص :730.

[3]عبد الرحمان حميدة، جغرافية الدول الكبرى، دار الفكر، دمشق، ط1، 1404هـ -1984م، ص:749.

[4]مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، بيروت _لبنان، ج13، 1998م، ص:282.

ج) -المسالك الجغرافية لبلاد الغال:

الطريق الرئيسي إلى بلاد الفرنجة يبدأ من الأندلس، وكانت الأندلس تحت السيادة العربية في زمن الدول الأموية، وكانت بدايته من قرطبة بينها وبين الساحل مسيرة خمس ليالي ومن ساحل قرطبة إلى أربونة، وهي آخرالأندلس مما يلي فرنجة ألف ميل وطليطة، وبها كان ينزل الملك ومن طليطة إلى قرطبة عشرون ليلة.[1]

وسلك الفرنجة طريقا آخر في تجارتهم مع المغرب لجلب الخدم والجواري والغلمان والدياج والفراء والسيوف، وسلكوا طريقا ثاني يبدأ من الخليج إلى بحر القلزم (البحر الأحمر)، ثم يمضون للهند والصين، ثم يتجهون للقسطنطينية.

أما وصف الطريق البحري عند العرب فإن الخارج من بلاد الغال أو مملكة الفرنجة يخرج إلى الأندلس، ثم إلى طنجة ثم إلى إفريقيا ثم إلى مصر ثم إلى الرملة ثم إلى دمشق ثم إلى الكوفة ثم بغداد ثم البصرة ثم إلى الأحواز ثم إلى فارس ثم إلى كرمان ثم إلى الهند ثم إلى الصين ثم إلى بلاد الصقالبة ثم إلى الخليج مدينة الخزر ثم بحر جرجان، ثم إلى أبلغ ما وراء النهر ثم إلى التغزغزثم إلى شمال الصين.[2]

---

[1] أبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (المعروف بابن الفقيه)، تح: يوسف الهادي، كتاب البلدان، بيروت – لبنان، ط1، 1416هـ/1946م، ص:134.

[2] ابن خردذابة، المسالك والممالك، ص :153-155.

د) -مناخ بلاد الغال:

تتمتع بلاد الغال (المملكة الفرنجية) "فرنسا" بمناخ معتدل، تدين به لموقعها على درجات العرض، ولكن لها مواسم للرياح الغربية، والتي تسمح للتأثيرات بعمق وتميز بالمناخ المحيط الرطب والعذب، وجاءت على الشكل التالي:

- المناخ البريتاني: المحيطي، الرطب والعذب، ومتوسط الصيف 17 درجة وتصل أمطارها إلى 1150 مم.
- المناخ الأكيتاني: الذي يتميز بشتاء لطيف وبصيفه الحار، وكثير الأمطار.
- المناخ الباريسي: معتدل البرودة ورطب خلال الشتاء، والحار نوعا ما في الصيف.
- المناخ الأوقيرنيه: فهو رطب، وكثيرالضباب، ومناخ قاري شتاءه قاس وثلجي، وصيفه حار وجاف.
- المناخ الرومي: ذا صيف حار وجاف، وشتاء عذب ويتميز بفروق الحرارة.
- المناخ الألبي: المتصف بقساوته وكثرة ثلوجة في الشتاء، مع إختلافات شديدة في الحرارة بين الليل والنهار[1].
- **هـ) التضاريس:**

تضم بلاد الغال تضاريس شديدة التنوع وذلك بوجود الجبال مثل: جبال الألب والتلال والهضاب والسهول، مثل: سهل شمباتيا وهضاب مثل: بيكارديا ونورمانديا وسهل الشمال وسهل الساؤون وسهل الجنوب المطلة على البحر الأبيض المتوسط، ويتميز هذا الإقليم بسهول واسعة وتلال وأودية تتصل مع الحوض الباريسي إلا أن إرتفاعها ضعيف لا يتجاوز 432 مترا.

---

[1] عبد الرحمن حميدة، جغرافية الدول الكبرى، ص:758-760.

وبذلك نستطيع أن نميز فيها الكتل الهوائية التي هي عبارة عن أجزاء من السلسلة وبالوقت الحاضر نهر الراين بشكل حدود فرنسا، فهناك كتلتين جاءتا على النحو التالي:

. أولا: الكتل القديمة: وهي عبارة عن أجزاء من السلسلة الهريسينية، قاعدتها ترتكز على الحوض الباريسي.

ثانيا: الكتل الشابة: وهي بقية الإلتواء الألبي[1].

و) الجبال:

تتأثر بلاد الغال بحدودها مع الأندلس وغيرها من مواضع أخرى في أرجاء مملكة الفرنجة وبلاد الغال (فرنسا) وهي:

أ) جبال الألب:

وهي سلسلة جبلية كبيرة ، تقع جنوبي أوروبا وتكون قوسا عظيما يمتد من سواحل البحر المتوسط بين فرنسا وإيطاليا إلى سواحل الأدرياتي في البلقان (بيوجوسلافيا سابقا)، ويقع طرفها الشمالي الأقصى في بافاريا، وهكذا فجبال الألب تكون حاجزا يفصل سهل البوه(po) العظيم شمال إيطاليا عن فرنسا في الغرب ،وألمانيا في الشمال ،وسهل الدانوب في الشرق، وهي تشغل معظم سويسرا والنمسا وتتخللها فجوات وممرات عديدة، وهي ليست حاجزا مناخيا أو عسكريا ،ومع ذلك فسفحوها الجنوبية بإيطاليا الشمالية ذات مناخ أكثر إعتدالا من مناخ سفوحها الشمالية. وبالرغم من أن جبال الألب كثيرا ما عبرها الغزاة فإنه يسهل الدفاع عنها، وينبع منها ثلاثة أنهار وهي:

الراين ويتجه شمالا، والرون يتجه إلى البحر المتوسط، والبو يتجه نحو الأدرياتي كما أنها تغذي نهر الدانوب الذي يتجه نحو البحر الأسود، وتشمل سلاسل جبال الألب الجزء الغربي من مجموعة جبلية تمتد شرقا إلى القوقاز والهمالايا[2].

---

[1] عبد الرحمان حميدة، جغرافية الدول الكبرى، ص:751-753.

[2] علي مولا، الموسوعة العربية الميسرة، صيدا – بيروت، مج3، ط1، 1431هـ/ 2010م، ص: 1162.

ب) -جبل البرتات:

هو حاجز ما بين بلاد الأندلس وبلاد الإفرنج ، وطول هذا الجبل من الشمال إلى جهة الجنوب، مع يسير تقويس سبعة أيام وهو جبل عال جدا يصعب اتقاءه، وفيه أربعة أبواب تتخللها مضايق يدخلها الفارس بعد الفارس منفرا ولها مسافات ،وهي مخوفة الطرق وأحد هذه الأبواب الباب الذي فيه ناحية برشلونة ، ويسمى برت جاقة ، والباب الثاني الذي يليه يسمى برت أشبرة ، والباب الثالث منها يسمى برت شيزروا وطوله في عرض الجبل خمسة وثلاثون ميلا ، والباب الرابع منها يسمى برت بيونة ويتصل بكل برت منها مدن في الجهتين فما يلي برت شيزروا مدينة نبلونة والباب المسى جاقة عليه مدينة جاقة.[1]

ج) -جبال البرانس:

وهي سلسلة جبلية تقع جنوب غرب أوروبا تفصل شبه جزيرة إيبيريا عن سائر أوروبا وتفصل فرنسا عن اسبانيا، وتمتد حوالي 435كلم من خليج بسكاي في الغرب إلى البحر المتوسط في الشرق، السفوح الفرنسية وهي أشد إنحدارا من السفوح الأسبانية وللجبال ممرات عالية ووعرة أشهرها:

ممر "رونسفالس،" ويذكر الأستاذ الدكتور عبد الواحد ذنون طه بقوله: ّ "أن جبال البرتات هي نفسها جبال البرانس وخطأ شائع بتسمية جبل مستقل جبل البرانس".[2]

د) -جبال البرانيه:

يذكرها الإدريسي وهي نفسها جبال البرتات. [3]

---

[1]الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مج2، ص:730.

[2]عبد الواحد ذو نون طه، دراسات أندلسية، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2004م، ص:50.

[3]الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مج2، ص:730.

وفي الأخير نختم قولنا بخلاصة للموضوع ألا وهي:

-أن من أهم القضايا التي يجب البدء فيها، والتركيز عليها في البحث عند الكتابة عن دولة أو مملكة ما، لابد لنا من التعمق في الجانب الجغرافي، ولا سيما عن التسمية والموقع والحدود والطرق المؤدية لهذه المنطقة بكل نواحيها وقضاياها سواء كانت عسكرية أو إقتصادية أو إجتماعية.

وهذا ما تم دراسته عن بلاد الغال (فرنسا) من مفردات أساسية وجغرافية وتاريخية، كما أنها تتمتع هذه البلاد بمناخ معتدل، وتتميز بسهول واسعة، وهضاب وتلال وأودية ومجموعة من الجبال تختلف عن بعضها البعض، من ناحية الإرتفاع، والمسافات، وطرقها جد مخيفة بالنسبة لسالكها.

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية والإجتماعية للمماليك الفرنجية:

-أولا: الأوضاع السياسية للمماليك الفرنجية:

"شهدت فترة العصور الوسطى مع أواخر القرن الرابع الميلادي تغيرات واسعة المدى في الإمبراطورية الرومانية والعالم الأوروبي بوجه عام".

حيث توالت على أوروبا هجرات قبائل البرابرة الجرمان في موجات متتابعة، باتجاه قلب الإمبراطورية الرومانية، وعبر جبال البرتات "Pyrénées" ووصل بعضها إلى شبه الجزيرة الأيبيرية[1]، وفي ذلك يقول ابن القوطية:" أن هؤلاء القوطيين أو الغوطيين، هم ذلك الشعب الجرماني الذي سكن، أولا عند مصب نهر فستول ثم نزح إلى الجنوب من أوروبا " [2].

وهنا إستطاع القوط الغربيون بقيادة " ألاريك" "Alarico" أن يسيطروا على مصائر القسم الغربي من الإمبراطورية الرومانية، بما قدموه من خدمات أوصلت الإمبراطور الروماني "تيودوسيوس" إلى العرش، فلما مات هذا الأخير عام 395م، أصبحت لآلاريك الرئاسة على القوط الغربيين في غرب أوروبا ووسطها [3]، فاستولى على اليونان سنة 396م، ثم دخل إيطاليا سنة 409م، وتقضى بعزل الإمبراطور هونريوس وتولية الإمبراطور برسكوس آتالوس. ولما تولى الإمبراطور الجديد وافق على تنصيب ألاريك قائد عام للجيوش الرومانية، وتعيين أطاوولف أخ زوجة ألاريك قائدا للحرس الإمبراطوري، ولم يلبث ألاريك أن اختلف مع آتالوس وعزله سنة 410 م، ثم توجه إلى روما ودخلها عنوة في 24 أغسطس، ونثر فيها الدمار بعد أن نهبتها جيوشه، ولما توفي ألاريك عام 410م[4].

---

[1]عبد المجيد نعنعي، الدولة الأموية في الأندلس: التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، بيروت –لبنان، د، ط ،1/08/1986م، ص: 15.

[2] ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس: (367هـ/ 977م)، تح: إبراهيم الأبياري، دارالكتاب المصري، القاهرة، ط02، 1410هـ /1989م، ص :07.

[3] إيناس حسن البهجي، التاريخ السياسي للمسلمين في الأندلس:(منذ عصر الولاة حتى عصر دويلات الطوائف)، دارالتعليم الجامعي، الإسكندرية، ط1، 2015م، ص:08، ص:09.

[4]السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة)، دارالنهضة العربية، بيروت،1408 د، ط، 1408 هـ/1988م، ص:52.

خلفه على زعامة القوط الغربيين، صهره أطاوولف "Ataulfo" (410-415م) ، فجرى على منواله ،وأنزل بإيطاليا بلاءا شديدا ، ثم إتجه بمجموعة نحو غالة ، وعبر إلى اسبانيا وأخذ ينازع من إستقر فيها من القوط الشرقيين ومن معهم من السويف والوندال وإضطرت الدولة آخر الأمر إلى مهادنة أطاوولف ، وإقراره في الجزء الجنوبي من غالة في الإقليم المحيط بتولوز " طولوشة " (416-418م)[1]، وبعد أن أقرت الإمبراطورية الرومانية أطاوولف في جنوب بلاد الغال، سلطته على قبائل الوندال إلى الجنوب ، فإستمر زحف القوط الغربيين الأقوياء ينهي ويضغط ويطرد قبائل الوندال إلى الجنوب ، وفي أثناء تراجع الوندال كانوا يخربون ما بقي من حضارة الرومان في شبه الجزيرة ، إلى أن إنتصر القوط الغربيون وأحكموا سلطانهم على الجزيرة [2].

وأخذوا يمتدون في نواحيها شيئا فشيئا ، وظهر فيهم بعد أطاوولف، زعيم قادر هو "واليا volia"(415-419م)[3]، فحارب الرومان في صدر حكمه، كما حارب السويف والوندال لبسط سلطانه داخل اسبانيا، ونجح في حروبه ، وأدت حروبه في اسبانيا إلى إخضاعها تقريبا بإستثناء الجزء الشمالي الغربي منها ، وصار القوط يشرفون على أملاك الرومان ويستولون على ثلث غلتها أو ثلثيهما [4]، وكانت علاقته بالإمبراطورية علاقة التابع [5]، وإستطاع واليا أن يطرد الآلان من لوزيتانيا خلال عام 418 م، فلجأوا الوندال إلى الأندلس غير أن قسطنطيوس، لم يرقه أن يصبح للقوط بمثل هذه القوة والنفوذ في اسبانيا وإقترح على الإمبراطور أن يعطيهم منطقة كويتانيا بالغال ، فقبل الإمبراطور ومنح واليا هذه المنطقة ، وإعترف به حاكما معاهدا عام 419 م ، وتشمل كويتانيا كل فرنسا الحالية جنوب نهر اللوار .

---

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس: (دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 711 – 756م)، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 1959م، ص:13.

[2] إيناس حسن البهجي، المرجع السابق، ط 01، ص :09.

[3] حسين مؤنس، فجرالأندلس، ص: 15.

[4] إبراهيم علي طرخان، دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى – دولة القوط الغربيين – مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج01، د،ط ،1378هـ/ 18 يوليو1958م، ص: 88، ص:89.

[5] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص: 15.

إتخذ "واليا" مدينة تولوز عاصمة له، ففرح بهذه المملكة الجديدة، وظل يعمل على تدعيم مملكة القوط حتى توفي في عاصمته 420م، لم يترك واليا وريثا من بعده سوى إبنة فإنتخب القوط الغربيون تيودريك [1].

وعندما توفي واليا، خلفه "تيودريك الأول " (419 – 451م) الذي عمل على تثبيت أركان مملكة القوط الغربيين وتوسيع رقعتها ، وأهم ما قام به هو إنتزاعه عدة مدن في جنوب غاليا من الرومان سنة 436م ، وقد حاول الرومان الوقوف في وجهه ، ولكنه أنزل بهم الهزيمة سنة 439م ، ومن ثم ساد السلام بين الطرفين ، أخيرا مات تيودريك الأول سنة 451م ، أثناء حربه مع الهون .

وخلفه في حكم القوط الغربيين "تيودريك الثاني" (451 – 465م) الذي حارب السويفي في شمال غرب اسبانيا وغزا ناربون قرب الحدود الغالية الإسبانية كما مد مملكته حتى نهر اللوار ، على أن تيودريك الثاني لم يلبث أن قتل سنة 465م [2]، بواسطة أخيه "أيوريك" (465 – 474م) الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة القوط الغربيين في أبارية وغالة ، إذ تمكن من مد نفوذه على إقليم لشدانية الذي كان يحتله الآلان ، وبذلك خضعت له كل أيبيريا ، كما تمكن من بسط نفوذه جنوب غالة [3]، وأخضع السويفي كما وضع مجموعة قواعد للقانون الجرماني ، والحق أن مملكة القوط الغربيين التي ظلت قائمة في اسبانيا حتى الفتح العربي في أوائل القرن الثامن ، تعتبر أقوى الممالك الجرمانية في الفترة الواقعة بين سقوط الإمبراطورية الرومانية في الغرب سنة 476م من جهة، وقيام مملكة الفرنجة في شمال غاليا ومملكة القوط الشرقيين في إيطاليا في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس من جهة أخرى [4].

---

[1] ابراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص :90.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في القرون الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، د، ط، 1976م، ص: 71.

[3] وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس:(من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة)، مراجعة: هاني الجمل، د، م، ط4، د، س، ص :23.

[4] سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص: 71.

وكان يوريك قد حرص منذ صارت إليه زعامة القوط على أن يمد سلطانه شيئا فشيئا حتى بسطه على شبه الجزيرة الأيبيرية كله [1]، إلا أن هذه الحدود لم يقدر لها أن تثبت طويلاعلى ما وصلت إليه، فلقد إنحصرنفوذ القوط الغربيين على أراضي غالة، وإقتصرت أملاكهم على اسبانيا بعد أن هزمهم [2]، كلوفيس* زعيم الفرنجة [3]، في موقعة قوييه* vouille سنة 507م [4]، وفيها قتل الملك ألاريك الثاني الذي لم يمثل كفاءة أبيه ومقدرته الحربية، فهم ضعيف الخلق منحل الشخصية، قصير النظر ودون معاصريه من ملوك الجرمان. [5]

وترك ألاريك الثاني عند موته ولدين أحدهما " خيساليكو " وهو الأكبر، وكان ابنا غير شرعي و " أمالاريكو " وهو ابن شرعي، فانحاز القوط إلى خيساليكو Gesaluco " 507م" وإنتخبوه ملكا عليهم، ولم يكن مؤهلا للحكم، فلم يحقق آمال الذين قاموا باختياره، وتمكن جيش القوطي الشرقي بقيادة "ايباس" Ibbas من أسره ثم قتل سنة 511م.

---

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص: 15.

[2] السيد عبد العزيز السالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص: 54.

[3] كلوفيس: يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة الفرنجة البحريين، وقد إعتنق كلوفيس المسيحية على المذهب الأثناسيوسي، مخالفا بذلك بقية الشعوب الجرمانية التي تعتنق المذهب الأريوسي وبذلك أمكنه إيجاد نوع من الترابط بين الفرنجة والرومان. (ينظر: سعيد عاشور، أوروبا في العصور الوسطى، ج 1، ص: 78، ص: 83).

[4] موقعة قوييه (voullé): وهي عبارة عن معركة كانت منذ 507م إنتصرت فيها المملكة الفرنجية، وإنهزمت فيها مملكة القوط الغربيين، وتخلت مملكة القوط الغربيين عن وجودها في بلاد الغال وركزت على المقاطعات الرومانية القديمة في اسبانيا، وفجرت عدة محاولات فاشلة. (ينظر: حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص:16).

[5] إبراهيم علي طرخان، دراسات في التاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ج1، ص:97.

"أمالاريكو" "Amalurico" (509 – 531) وينقسم حكمه إلى فترتين :

-الفترة الأولى: (من سنة 509م إلى سنة 522م): كان فيها تحت وصاية جده تيودريك ملك القوط الشرقيين.

-الفترة الثانية: (من سنة 522 حتى 531م): وهذه حكم فيها بنفسه ، وفي فترة حكمه تزوج من "clotilde" إبنة الملك الفرنجي "clodovée"، وكان يدين بالأريوسية وأرغمها على أن تتخلى عن الكاثوليكية وتعتنق الأريوسية ، فتعبت من سوء معاملته ، فهربت إلى أخيها ، فتحرك بجيش ضد أمالاريكو وحدثت معركة دموية قرب أربونة وهزم فيها القوط ، وفر أمالاريكو إلى برشلونة وقتله الفرنجي بيسون "Besson" وهكذا إنتهى الحكم الوراثي لأسرة بالطة "Balta" وبدأ الحكم الإنتخابي. [1]

ومع ذلك فقد ظل القوط الغربيون محتفظين بإقليم سبتمانيا المتاخم لجبال البرت من الشمال، ويمتد شرقا حتى وادي الرون، ولم يستمر إحتفاظ القوط بهذا الإقليم عهدا طويلا بعد أن طردهم الفرنجة منه عام 531م، وأصبحت أملاك دولة القوط الغربيين منذ تولي الملك "تيودسيس "Teudis" (531 – 548م) عرش القوط، تقتصر على اسبانيا فحسب وهكذا أخذت اسبانيا تظهر منذ أوائل القرن السادس كدولة موحدة [2] . وخلفه "تيوديسيلو" Teudisol " (548 – 549م) الذي لم يدم حكمه سوى عام واحد، الذي عرف بإنتصاراته ضد الفرنجة ، وبدأ حكمه بالقسوة والظلم والتعسف لذلك تآمر عليه النبلاء وإغتالوه. [3]

---

[1] محمد عبده حتاملة، أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، الجامعة الأردنية ، عمان –الأردن ،د،ط، 1416هـ/1996م، ص:222 –224.

[2] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص: 55.

[3] محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص: 226.

"أخيلا "Agila" (549 – 554م) تولى العرش بالإنتخاب، وكان هو الآخر قاسيا جبارا مستبدا ، وشهد عهده عددا من الأحداث الداخلية والخارجية [1]، وأبرز ما يميز عهده هو ذلك المنحى الجديد في السياسة القوطية ، المتمثل في التنازل رسميا عما تمسك به القوط مع محافظتهم على منطقة سبتمانيا التي بقيت لهم في غالة ، ولقي مقاومة عنيفة من الكاثوليك الذين ثاروا ضده في قرطبة وهزموه ، وقتلوا إبنه واستولوا على ثروته ، فبسبب هزيمته قد أثار نبيلا قوطيا منافسا له وهو " آثاناجلد " إستعان هذا النبيل بجستيان ، وعمل هذا النبيل على إعادة الإمبراطورية بحدودها القديمة، فأغلب السكان من الكاثوليك بفضل مساعدة الجيش البيزنطي له إنتصر " أثاناجلد " على منافسه قرب إشبيلية ، فتقهقر " أخيلا" إلى عاصمته حيث قتله أتباعه 554م[2].

"أتاناخيلدو "Atanagildo "(554– 567م) : أول عمل قام به هو حمل السلاح في وجه خلفائه البيزنطيين الذين كانوا يسيطرون على عدد من المدن في شبه الجزيرة الأيبيرية ، وإستعاد أتاناخيلدو إشبيلية وتوفي سنة 567م ، تاركا وراءه مملكة مزدهرة آمنة [3].

وقسم الحكم في هذه الفترة أخوان لأتاناجيلدو هما: "ليوفا" leova "وليوفيجيلدو" ورغب الأخوان في الإكتفاء الذاتي والإستقلال التام للدولة القوطية [4].

---

[1] محمد عبده حتاملة، المرجع نفسه، ص: 226.

[2] إبراهيم علي طرخان، دراسات في تاريخ أروبا في العصور الوسطى، ج01، ص: 101.

[3] محمد عبده حتاملة، أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، ص:230.

[4] إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق ، ج01، ص:104.

"ليوفا leova " (567-572م) حكم أربونة التي كانت مهددة من قبل الغال، وعندما إنتخب ليوفا ملكا أشرك معه أخوه ليوفيجيلدو، وظلوا حتى مات ليوفا سنة 572م. "ليوفيجيلدو " (572- 586م) شهدت فترة حكمه سلسلة من الأحداث التاريخية الهامة، أهمها :

توحيد اسبانيا، الإصلاحات الداخلية بعد أن نجح ليوفيجيلدو في تحقيق الوحدة الإسبانية، شرع في إجراء عدد من الإصلاحات، فنظم البلاط الملكي oficio palatino، ونظم المجلس الملكي Aularegia، ونظم ميزانية الدولة، وصوب قوانين Eurico وإستعمل لأول مرة إمتياز العملة، وإتخذ طليطلة عاصمة له، توفي سنة 586م.[1]

"ريكاريدو الأول " (586 - 601م) عمل القوط الغربيون منذ أيامهم الأولى في اسبانيا حتى تحولهم إلى الكاثوليكية في عهده، على الفصل الكامل بين سكان القوط والإسبان الرومان ، فكان أبناء كل طائفة يقيمون شعائرهم بحرية تامة بمساعدة رجال الدين التابعين لملتهم، وفي كنائسهم الخاصة.[2]

وقد تبين للملك ريكاردو أنه لا صلاح لدولة القوط في اسبانيا[3]. ودعى هذا الأخير إلى "ليوفا leova " (567-572م) حكم أربونة التي كانت مهددة من قبل الغال، وعندما إنتخب ليوفا ملكا أشرك معه أخوه ليوفيجيلدو، وظلوا حتى مات ليوفا سنة 572م. "ليوفيجيلدو " (572-586م) شهدت فترة حكمه سلسلة من الأحداث التاريخية الهامة ، أهمها :

توحيد اسبانيا، الإصلاحات الداخلية بعد أن نجح ليوفيجيلدو في تحقيق الوحدة الإسبانية مجمع ديني مقدس في طليطلة في سنة 587م [4].

---

[1] محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص:228-238.

2خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دارالمدار الإسلامي، بيروت – لبنان، ط01، 2004م، ص:16.

[3]أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف " بابن الأثير " الجزري الملقب بعز الدين (ت630هـ)، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج04، ط02، 1415هـ/ 1995م، ص:.266

[4]عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس: التاريخ السياسي، ص: 17.

[4] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص: 17.

إعتنق أثناءه المذهب الكاثوليكي* [1]، فصارت الكاثوليكية المذهب الرسمي لإسبانيا[2]، وتبعه في هذا الأمر الأمراء وكبار رجال المملكة [3].

وهكذا توحدت الكنيسة الإسبانية تحت ظل الملكية القوطية، وأعقب هذا التحول إلى الكاثوليكية إتخاذ اللغة اللاتينية لغة رسمية في البلاد، وتوثقت العلاقة بالبابوية مما شجع الباباوات على بسط نفوذهم الديني والسياسي على اسبانيا، وأصبحت طليطلة أسقفية يقيم فيها أسقف كبير يمثل البابا، وقد أيد سكان الإسبان الرومان هذا الإجراء، ولم تتخلى اسبانيا عن الكاثوليكية بعد هذا التاريخ.

وكانت هذه الخطوة عاملا فعالا لإمتزاج الشعبين القوطي والآيبيري الروماني، ولكن هذا الإمتزاج لم يتم بشكل كامل بسبب حرص القوط على إعتبار أنفسهم الشعب الحاكم المتميز، فما كان له أثر بعيد على مصير دولة القوط في اسبانيا [4].

"ليوفا الثاني": (601م – 603م) فيسر كسيرة أبيه وتعرض لإغتيال من طرف رجل من القوط يقال له " بتريق" فقتله وملك بعده بتريق هذا بغير رضا أهل الأندلس ، وكان مجرما طاغيا فاسقا فثار عليه رجل من خاصته فقتله[5].

---

[1] المذهب الكاثوليكي: يقوم المذهب الكاثوليكي على إعتبار المسيح عليه السلام إلاها ثانيا، وتعتبر كلمة الله عند الكاثوليك: الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس، والأقاليم الثلاثة التي تتركب منها الذات الإلاهية عند الكاثوليك هي: الأب الإبن وروح القدس. (ينظر: محمد عبده حتاملة ، مدخل لدراسة تاريخ الأندلس ، مطبعة الجامعة الأردنية،عمان –الأردن، د،ط،1431هـ/2010م، ص : 23).

[2] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص:17.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ج04، ط02، ص: 266.

[4] حسين مؤنس، فجر الأندلس، ط 01، ص: 18، ص:19.

[5] ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج4، ص :266.

"فيتير كو" Vitetrico " (603م–610م) حاول إعادة الأريوسية [1]، وتنظيمها من جديد لكنه فشل وهزم في جميع المعارك التي خاضها، وكرهه الناس لخشونته، فقاموا بالثورة عليه، وهاجموا قصره وقتلوه. [2]

عهد "غونديمارو Gundemaro (610م–612م) حكم سنتين [3]، كان كاثوليكيا متعصبا، أصدر عددا من المراسيم لصالح الكنيسة الكاثوليكية ، وعقد مجمعين دينيين في طليطلة ، وأصدرمرسوما يمنح أسقف طليطلة لقب شرف لأسقفية قرطاجنة [4].

"سيسيبوتو (612 – 620م) وكانت ولايته تسع سنيين ، وكان حسن السيرة [5]. وهو الملك القوطي الأول الذي إبتدأ بوضع القيود على اليهود [6]، حارب البيزنطيين وأجلاهم عن بعض أملاكهم في السواحل الجنوبية [7].

---

[1]المذهب الأريوسي: ينسب هذا المذهب إلى أريوس بن أمونيوس (256 – 336م)، وقد إتبع المذهب الأريوسي الذي يقوم على الوحدانية ، وينفي ألوهية " كلمة الله" المجسدة في يسوع المسيح . (ينظر: محمد عبد حتاملة، مدخل لدراسة تاريخ الأندلس، ص: 20).

[2] محمد عبده حتاملة، أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، ص: 242.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ج04، ص: 267.

[4] محمد عبد حتاملة، مدخل لدراسة تاريخ الأندلس، ص: 24.

[5] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 04، ص: 267.

[6] خليل ابراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط 01، ص: 18.

[7] السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص: 56.

"ريكاردو الثاني": سنة 620م حكم بعد سبست، وكان صغيرا، عهده ثلاثة أشهر ومات [1]، وخلفه عدد من ملوك القوط أهمهم :

"سونتيلة " (621-631م) أخضع البشكنس وسكان قنطابرية، كما طهر اسبانيا نهائيا من الإحتلال البيزنطي سنة 624 م. ويبدو أنه إستبد بالبلاد في أواخر أيامه فعزل سنة 631م، وأقيم "سيسناند Sisenando على العرش (631- 632م) وفي عهده إنعقد المجمع الديني الرابع بطليطلة في كنيسة سانتا لوكاديا سنة 633م ، وقرر أن الملكية يجب أن تكون إنتخابية في أيدي النبلاء والقساوسة .

وخلفه "سنداسفنت chindosuvinto " (649 - 653م) كان قائد قديرا ، تمكن من القضاء على روح الفوضى التي نشرها نبلاء القوط في البلاد .[2] وألغى التفرقة بين أجناس الشعب ، وحكم البلاد بمقتضى قانون جديد مزج فيه بين القانون الروماني القديم الذي قدسه الملك ألاريك الثاني ، والقانون القوطي الذي وضعه يوريك ، مما قرر السلام بين أهل المملكة وجنبها مصاعب وخلافات شتى[3].

"رسفنت" Recesurnto (652-672م) أهم ما قام به إعلان عدم التفرقة العنصرية في اسبانيا وإباحة الإنصهار بين العنصر القوطي والروماني[4].

وخلفه "وامبا " (672 - 680م) كان أميرا عظيم الهمة وإستطاع أن يقرر سلطانه فيما بقي للقوط من الممتلكات شمالي جبال البرت[5].

فقام بإصدار قوانيين جديد تم تطبيقها على القساوسة والكهنة والعلمانيين، وإزدهرت البلاد في عهده [6]

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج04، ص: 267.

[2] السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص :56.

[3] حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص: 20.

[4] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص: 57.

[5] حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص: 20.

[6] محمد عبده حتاملة، مدخل لدراسة تاريخ الأندلس، ص: 25.

فتبع عصر " وامبا " عهد مظلم مشحون بالفوضى و الإضطراب، إستمر حتى سقوط دولة القوط على أيدي العرب الفاتحين، أي مدة ثلاثين عاما، وفي ذلك يقول: المستشرق الفرنسي " ليفي بروفنسال" " "إن الثلاثين سنة التي سبقت الغزو الإسلامي، وهي سنوات العجاف بالنسبة لما نعرفه عن تاريخ اسبانيا القوطية، تبدو لنا في الواقع غاية في الفوضى والإضطراب رغم قلة ما أمدتنا به المصادر الإخبارية. وهذه الفترة القصيرة التي تبدأ منذ إعتزال الملك " وامبا" العرش سنة 680م ، مشحونة كلها بالنزاع والصراع المثير للقلاقل، فمن منافسات دموية بين المرشحين للعرش ، ومن ثورات المحلية ، ومن دسائس يقوم بها النبلاء وكبار القساوسة الذين كانوا يسعون إلى زيادة التغلغل في الشؤون السياسية للدولة اكثر مما كانوا يفعلونه من قبل . كل ذلك كان أكثر من دليل لا يخيب. إنما يشير بوضوح إلى أن البلاد الأيبيرية كانت تقدم نفسها في طليعة القرن الثامن الميلادي فريسة سهلة لأي غاز سواء كان هذا الغازي من الشمال أو من الجنوب" [1]، وبوفاته عام 680م، نتهى العهد الزاهر لمملكة القوط [2].

وإعتلى العرش من بعده "أرفيخيو" (680م - 687م) أول عمل قام به هو عقد المجمع الطليطلي الثاني عشر الذي وافق على إنتخابه للعرش، كما عقد المجمع الثالث عشر الذي أعلن العفو عن باولو ومن معه من العصاة وأعاد لهم أملاكهم الذين تآمروا على وامبا ، وبذلك إستطاع أن يجعل من نفسه شخصية مرموقة [3]، وتنازل هذا الأخير عن الحكم برغبته ، وذهب إلى الدير ،حيث توفي سنة 687م. [4]

عهد الملك "أخيكا: "Egica " (687م - 702م)، فقد كانت تشريعاته تهدف إلى شل القدرة الإقتصادية لليهود والحد من قابليتهم في الحصول على المعيشة ، لذلك فقدأجبروا على أن يبيعوا إلى خزينة الدولة و بسعر محدد عبيدهم ، وأية ممتلكات سبق وأن إشتروها من المسيحيين .

---

[1]Lévi provencal .histoire de léspagne muslumane .t. I La conquete et lémirat Hispano.umaiyade .paris Leiden .1950.p.30.

[2] محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص: 25.

[3] محمد عبده حتاملة، أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، ص: 251.

[4] محمد عبده حتاملة، مدخل لدراسة تاريخ الأندلس، ص: 25.

يضاف إلى ذلك أنهم منعوا من مزاولة التجارة على مختلف أشكالها، أو أن يتاجروا فيما وراء البحار [1]، ففي عهده إنعقدت ثلاثة مجاميع دينية هامة وهي:

1-المجمع الديني الأول سنة 688م: وكان هدفه تسوية المنازعات القائمة بين هذا الملك الجديد وورثه سلفه الملك Ervig.

2-المجمع الديني الثاني سنة 693م: ويدور حول محاكمة أسقف العاصمة طليطلة لأنه تزعم مؤامرة ترمي إلى إغتيال الملك وأسرته وبعض أنصاره، وقد قرر المجمع الإكتفاء بعزل هذا الأسقف من منصبه نظرا لمركزه الديني الكبير.

3-المجمع الديني الثالث سنة 694م: وكان هدفه الحكم في المؤامرة التي دبرها يهود

اسبانيا بالإشتراك مع يهود المغرب لإسقاط الدولة القوطية والإستنجاد بالعرب، وقد أصدر هذا المجمع مرسوما بمصادرة أملاك اليهود وفصل أبنائهم بعد سن السابعة، وتربيتهم في أوساط مسيحية حتى ينشأ هؤلاء الأبناء نشأة مسيحية، وقد أثار هذا القرار غضب اليهود وحنقهم على الدولة القوطية. [2]

عصر الملك غيطشة وتفرق كلمة القوط:

لقد تولى الملك غيطشة witiza (702 - 710م) الحكم محاولا إصلاح الأمور وتحفيف الأثر السيء الذي تركه أبوه إخيكا [3]، فالروايات الإسبانية تختلف في وصفه ، فالبعض يصفه بحسن السيرة والحكمة ، بينما يصفه البعض الآخر بالظلم [4]، فقام هذا الأخير بتطبيق الأحكام العادلة ورفع القيود عن اليهود ، فكرهه النبلاء ورجال الدين ، الذين أبعدهم عن نفسه ، وعن مراكز القوة ، وفرق شملهم.[5]

---

1 خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص:19.

2 أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، د، ط، د، ت، ص:45، ص:46.

3 وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس: (من الفتح حتى سقوط الخلافة في قرطبة)، مراجعة: هاني الجمل، لبنان – بيروت ، ط04، 2011م، ص:27.

4 محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس (1411هـ – 1990م)، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مدينة نصر، د،ط، رجب 1403هـ/1983م ، ص:151.

5 وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ط04، ص: 27

فإشتدت ضده معارضة النبلاء وإزداد الأمر تعقيدا، حينما أقام إبنه وقلة "Akhila" حاكما على طركونة "Tarracona" وسبتمانيا "Septimonia" فأثار هذا التصرف الطامعين في العرش حافزا من قواد الجيش وكبار النبلاء، لأنهم لم يعترفوا بنظام ولاية العهد أو الوصاية به ، وعمت ثورات المعارضين أنحاء البلاد ، وحينذاك توفي غيطشة 710م، تاركا البلاد على فوهة بركان ثائر[1] .

فقد ترك غيطشة أرملة وثلاثة بنين هم: أخيلا، وألمند، وأرطباس، وأخين أحدهما كان أسقف إشبيلية يدعى أبة"oppa، والآخر وصيا على أخيلا الذي كان مرشحا لوراثة العرش بعد أبيه. ولكن كبار القوط لم يرغبوا في الخضوع لهذا الصبي، بالإضافة إلى عدائهم لأبيه، وتخوفهم من إستبداد الوصي بالحكم، فإمتنعوا عن طاعة أخيلا وإستقل بعضهم في الأطراف والنواحي وسادت حالة الفوضى والإرتباك في البلاد، إستطاع على أثرها كبار القوط وأعيانهم في طليطلة أن يوحدوا جهودهم ضد أخيلا وعمه الوصي عليه[2].

لما مات غيطشة وثب لذريق على العرش بعده، ولم يكن من بيت المملكة وإنما كان من عمال الملك بقرطبة [3]، وإستوثق له ملكها وكان ملكه بها سنة واحدة وثمانية أشهر[4]، ولما تولى لذريق العرش أعجبته إبنة يوليان، فوثب عليها فكتب إلى أبيها: إن الملك وقع بها، فأحفظ العلج ذلك، وقال: " ودين المسيح لأزيلن حكمه، ولأحفرن تحت قدميه، فبعث إلى موسى بالطاعة وأقبل به فأدخله المدائن" [5].

---

[1]عبد المحسن طه رمضان، تاريخ المغرب والأندلس: (من الفتح حتى سقوط غرناطة)، دار الفكر، عمان، ط1، 1432هـ / 2011م، ص: 47.

[2] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، ص: 21.

[3] أبي العباس بن محمد بن عذارى، البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب (ت 712هـ)، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ج02، ط1، 1434هـ/ 2013م ، ص : 07.

[4] مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، دراسة وتحقيق: عبد القادر بابوية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط01، 1428هـ / 2007م ، ص : 151.

[5]مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مج 01، ط02، 1410هـ/ 1989م، ص: 16.

وهكذا نرى مما تقدم أن اسبانيا فقدت وحدتها السياسية كما فقدت حياتها الاجتماعية ، في الوقت الذي ظهرت فيه العدوة المغربية المقابلة لها كقوة متماسكة تناهز مثل هذه الفرصة المواتية للتدخل في اسبانيا تحت راية الإسلام [1].

وهنا يمكن القول أن البرابرة الجرمان دمروا في موجة الغزو الأولى أكثر مما شيدوا، فالبعض منهم أمثال: "ألاريك" و"أخيلا" لم يخلفوا وراءهم شيئا سوى الخراب والدمار، وآخرون أمثال: واليا نهجوا في إقامة ممالك لم يقدر لها البقاء طويلا.

والآن ندخل في عصر آخر للغزوات الجرمانية إستطاع بعضها أن يقيم دولا أكثر ثباتا ودواما على أنقاض الإمبراطورية. [2]

وهنا مثلت فرنجة حلقة هامة في تاريخ الغزوات الجرمانية للغرب الأوروبي، ويمكن تحديد تاريخ دولة الفرنجة 431م، كبداية لها وهي السنة التي هاجم فيها ملكهم كلوديو Chlodios مدينة كلوني، وإن كان البعض يحددها بعام 482م وهي السنة التي بدأ فيها حكم كلوفيس، وفي سنة 911م بدأ فيها إستخدام لقب إمبراطوربين حكام الفرنجة. [3]

ويمكننا من باب التسيير لدراسة مملكة فرنجة والتي قسموها إلى سلالات وأسر بدأ تاريخها من:

---

[1] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس ص:52.

[2] محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د، ط،2015م، ص:99.

[3]محمد سعيد عمران، معالم التاريخ الإسلامي الوسيط، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1998م، ص: 178.

أ) -الأسرة الميروفنجية (mérovingienne dyastie) (481م-751م) :

مؤسسها هو أحد قادة الغزوات البربرية ويدعى كولوفيس الأول (465م-511م) وكان قائدا للفرنجة أو الفرنكيين، حيث تمكن هذا الأخير من أن يفرض سيطرته ويوحد غاليا481م، التي أصبحت تسمى" بلاد الإفرنجة"، أو بلاد "الفرنك" أو فرنسا.

ففي عام 496م إعتنق كلوفيس الديانة المسيحية، وفي عام 511م جعل باريس عاصمة له [1]، وهكذا أصبحت فرنسا مستقلة عن الإمبراطورية الرومانية، لكن الحضارة التي أصبحت غالبة عسكريا وسياسيا في فرنسا هي الحضارة الإفرنجية الرومانية (البربرية). إذ لم تتمكن من إزالة الطابع الحضاري الروماني، حيث صارت الديانة المسيحية عنصرا أساسيا في عملية الإستيعاب والهضم الحضاريين.[2]

فبعد موت كلوفيس 511م، إنقسمت البلاد إلى ثلاث ممالك ما إنفكت تتقاتل فيما بينها، كما قوى نفوذ الحجاب "les maires du palaus" على حساب الملوك الذين دعاهم المؤرخون (الملوك الخاملون) "Rois faunéats "، حيث تمكن أحد الحجاب وهوبيبين دي هرشتال" pépin de hestal" من أن يصبح القائد الحقيقي للممالك الثلاثة[3].

ففي (715م/741م) خلفه ابنه شارل مارتل الذي ينعته المؤرخون الغربيون ب "بطل معركة بواتيي" المعروفة في التاريخ الإسلامي ب "بلاط الشهداء"، حيث أن العرب المسلمين بعد موت قائدهم عبد الرحمان الغافقي، فقفلوا راجعين إلى الأندلس 732م.[4]

---

[1] مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج13، ص:289.

[2] سهيل زكار، مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية-أوروبا في العصور الوسطى-دار النشر في دمشق، ج3، 1416هـ/ 1995م، ص:73.

[3] مسعود الخوند، المصدر السابق، ج13، ص:289.

[4] سهيل زكار، مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص:74.

ب) -الأسرة الكارولنجية: (carolingienne dyanastie): (751م - 987م):

مر على الدولة الفرنكية حاكمان عظيمان هما: شارل مارتل وابنه بيبان القصير، وهما اللذان مهدا الطريق لتأسيس الإمبراطورية شارلمان الواسعة [1].

فبعد موته تقاسم ابناه كارلمان وشارلمان الحكم، وتمكن هذا الأخير من التفرد بالسلطة حيث توجه البابا لاون الثالث إلى روما ثمانمائة إمبراطورا على الغرب ولقب بالقائد الزمني للمسيحية، إلا أنه رغم الإنتصارات التي حققها، وبشكل خاص في بافاريا والساكس، فإنه هزم أمام الجيوش العربية الإسلامية في الأندلس، حيث خسر معظم قواده وعلى رأسهم القائد الشهير رولان"roland" في معركة رونسفو.[2]

فبعد موت شارلمان أصبحت الإمبراطورية الفرنسية مسرحا لخلافات حادة بين أبنائه، وهذا الأمر الذي جعلها تنحصر وتتقلص في فرنسا فقط، فبدأ حكم هذه الأسرة يتدهور شيئا فشيئا، ولم تعد قادرة على صد هجوم النورمان الذين إحتلوا المنطقة التي تسمى اليوم بإسمهم نورماندي" normandi" وإستقروا بها نهائيا عام 911م. [3]

"وفي الأخير نستنتج وخاصة في القرون الوسطى أنه إرتبط ذكر بلاد الغال بمملكة الفرنجة، والتي قسموها إلى سلالات وأسر وهي الأسرة "الميروفنجية والكارولنجية" بحيث يمثل هذا التقسيم تاريخ فرنسا منذ نشأتها".

---

[1]رفيق المهايني، تاريخ الخلافة الأموية والعباسية والدول الإسلامية والعصور الوسطى في أوروبا، مطبعة دار اليقظة العربية، د، م، د، ط ، 1946 م، ص:248.

[2] مسعود الخوند، المصدر السابق، ج13، ص:290.

[3]مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج 13، ص: 290.

- **ثانيا: الأحوال الإجتماعية للمماليك الفرنجية:**

"عرفت الممالك الفرنجية أحوالا مضطربة نتيجة الغزوات والهجرات المتعددة، فتفاعل الإسبان مع هذه الهجرات على أنماط مختلفة من التلاقح في الأوجه السياسية والإجتماعية، فرغبنا أن نعرض ملامح المجتمع الإسباني في ظل دولة القوط الغربيين لصلتها بالفتح الإسلامي لإسبانيا".

كان هناك إختلاف شديد بين المؤرخين حول المجتمع الإسباني خلال العصر القوطي،[1] ولم تنعم بلاد اسبانيا في حكم القوط بنصيب وافر من الأمن والرخاء الإقتصادي، لأن العصر كان مضطربا كله، فالفوضى عمت أوروبا بأجمعها، وليست في اسبانيا

وحدها [2]، فأصاب المدن إضمحلال عام نتيجة إضطراب أمور الدولة، وهذا ما أدى إلى فساد المجتمع الإسباني وقيامة على طبقات متحاجزة فيما بينها.[3]

فيبدو لنا أن القوط عند إستلامهم عرش الحكم في اسبانيا لم يندمجوا مع الشعب الإسباني، وإنما شكلوا طبقة أرستقراطية حاكمة تستأثر بثروات البلاد بالتحالف مع النبلاء والأشراف ورجال الدين.[4]

أما فيما يخص التنظيم الإجتماعي، فقد حافظ القوط على التركيب الذي وجدوه قائما في اسبانيا أيام الرومان،[5] فلم يغير القوط شيئا كثيرا من أحوال المجتمع الإسباني في العصر الروماني، فقد ظلت الأرستقراطية الرومانية على عهدها من الغنى والسيطرة على الناس،[6] وبقيت طبقة التجار والزراع وصغار الملاك تعيش تحت رحمة الأغنياء.[7]

---

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، ط1، ص:30.

[2] وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس، ط04، ص:32.

[3] السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص:64.

[4] وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص:31.

[5] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص:14.

[6] وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص:32.

[7] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص :62.

وإذا تحدثنا عن الطبقات التي يتألف منها المجتمع القوطي نجد أنها كانت تقسم هذا الأخير إلى وحدات غيرت متماسكة بسبب تحاجزها، فتمثلت هذه الطبقات فيما يلي:
طبقة النبلاء ومنها الطبقة الحاكمة.

طبقة رجال الكنيسة التي تشارك في الإمتيازات المادية وذلك لدعمهم الديني للعرش.

- طبقة التجار والزراع والملاك الصغار يتحملون الضرائب المختلفة.
- طبقة عبيد الأرض، الذين يتبعون مالكها وينتقلون مع ملكيتها من سيد إلى آخر.[1]

ونشأت طبقة إجتماعية جديدة هي طبقة "البوتشللاري" أي طبقة المحميين، وكانوا في نظر القانون أحرارا، ولكن إلتزاماتهم حيال الأغنياء والحاملين لهم جعلتهم واقعيا في مراتب العبيد .[2]

إزداد الوضع الإجتماعي سوءا في ظل حكم القوط لوجود الطبقية بإختلافها، فوجدت عده طبقات آنذاك جاءت كالتالي:

-أولا: الطبقة المكونة من الملك والنبلاء:

إنهم الأمراء القوط وعلى رأسهم الملك الذي مثل رأس النظام القوطي[3] ، فكان الملك يعين بالإنتخاب لابالوراثة من أسرة الفاتح القوطي الأول[4]، وقد كان أفراد هذه الطبقة قليلي العدد ومعرفتهم محدودة، فشكلوا طبقة أرستقراطية حاكمة.[5]

---

[1]محمد عبده حتاملة، مدخل لدراسة التاريخ الأندلس، ص: 35.
[2]وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص:31، ص:32.

[3]محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الأموية، دار النفائس، بيروت–لبنان ، ط5، 1427ه/2006م، ص:118.

[4]أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص:49.

[5]عبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلسي:(من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92–897ه/711–1492م)، دار القلم، دمشق– بيروت، ط2، 1402ه/1981م،ص:19.

وعلى الرغم من محاسن هذا النظام الذي جعل الحكم أصلح، إلا أنه أدى في النهاية إلى وجود تنافس مستمر بين النبلاء للوصول إلى العرش،[1]وتتميز أفراد هذه الطبقة عن الأحرار الإعتيادين بأصلهم النبيل وإمتلاكهم للمزارع والضيع الكبيرة التي تنزع من قبل المستأجرين، وبخدمتهم في المناصب العليا في القصر والإدارة.[2] "يمكن القول أن أصحاب الطبقة الحاكمة تميزوا بنفوذ واسع وسيطرة غير محدودة على الطبقات الفقيرة بحيث كانت ممتلكاتهم معفاة من الضرائب."

-ثانيا: طبقة رجال الدين:

كان رجال الدين يتمتعون بنفوذ غير محدود سياسيا وروحيا، بإعتبار الدين كان مسيطرا على كل شيء تقريبا في العصور الوسطى، إذ كانوا يشاركون النبلاء في إنتخاب الملك[3]، فإستغل رجال الدين مركزهم الديني المتميز،[4] فوجه أصحاب هذه الطبقة النظم حسب مصالحهم الخاصة ووفق حياتهم الإقطاعية[5].

فعقد كبار القساوسة الكاثوليك مجلس طليطلة للنظر في بادئ الأمر في أمور الكنيسة، ثم تحول هذا المجلس إلى مجلس سياسي ديني، وإنتهى به الأمر أن أصبح المجلس الأعلى للدولة بعد أن إنضم إليه مجلس النبلاء[6].

"ونلاحظ أن رجال الدين إستغلوا مكانتهم الدينية لخدمة مصالحهم الخاصة ".

---

[1] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص: 49.

[2]خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص:16.

[3]إيناس حسن البهجي، التاريخ السياسي للمسلمين في الأندلس، ص:18.

[4]محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص:119.

[5]عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة النهضة الشرق، جامعة القاهرة، د، ط ،1984م، ص:31.

[6]أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص:50.

- **ثالثا: الطبقة الوسطى:**

هم من التجار وصغار الملاك والحرفيين وعليهم يقع كل العبء في دفع الضرائب الفادحة التي تفي بحاجات الدول،[1]وهي الطبقة المعروفة بطبقة الأحرار غير المميزين، فقد إغتصب القوط من الزراع الأحرار أراضيهم، وإستقروا فيها وأجبروهم على زراعتها، فلجأ بعض متوسطي الزراع إلى الملاك الأغنياء، يلتمسون حمايتهم نظير تنازلهم عن بعض أراضيهم، وكان على هؤلاء أن يدفعوا ضرائب باهظة ويقوموا بحفر الترع، وإنشاء القناطر، وتعبيد الطرق.[2]

إلا أنها حافظت على كيانها وتمسكت بحريتها بوجه طغيان الطبقتين الممتازتين الأشراف ورجال الدين، [3] وسرعان ما أصبحت نوعا من البرجوازية المدنية. [4]

"ومنه يمكن أن يطلق عليها أيضا إسم الطبقة العامة التي تحملت ضرائب مختلفة بسبب ظروفها الإقتصادية الصعبة، فحرمت من مهام عديدة، مثل: تولية القضاء لسيطرة كبار النبلاء عليها".

-رابعا: الطبقة الدنيا:

هذه الطبقة كانت أكثر عددا من الطبقات التي سبقتها، وأقل حقوقا." فأفرادها يعلمون بالزراعة ويباعون ويشترون مع الأرض التي يعملون فيها ولا حرية لهم ولا كرامة فهم عبيد الأرض "[5]. ويكون هؤلاء الجماهير، ضحايا كل أنواع القهر والإضطهاد ويستخدمون للأغراض الزراعية والأعمال المنزلية على حد سواء[6].

---

[1] محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، ص:150، ص:151.

[2] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص: 64.

[3] محمد سهيل طقوش، التاريخ الإسلامي الوجيز، دار النفائس، بيروت –لبنان، ط3، 1427هـ/2004م، ص:20.

[4] ج.س.كولان، الأندلس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1980م، ص:93، ص:94.

[5]محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص:151.

[6]خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص: 15.

ويبدو أن مراجعة القوانين والتشريعات القوطية تأكد أن الظروف المعيشية للعبيد الذين كانوا يعملون في المدن، كانت أفضل من نظرائهم العمال الزارعين.

فالكنيسة الإسبانية أيضا تمتلك عددا كبيرا من العبيد، لكي يتضح من تشريعات مجالس كالكنيسة أن هؤلاء عاشوا في ظروف سيئة للغاية.[1]

فيئس هؤلاء العبيد من حالتهم وأخذوا يترقبون الفرصة المواتية للخروج من هذا الضيق،[2] فيضاف إلى ذلك أن القوط خاصة في أواخر عهدهم إبتدءوا بتجنيد العبيد بالإكراه وإستخدامهم في الحبس.[3]

- **خامسا: طبقة اليهود:**

ونختم هذه الطبقات بهذه الطبقة، وهي كبيرة من حيث العدد.

"فهؤلاء كان عددهم كبيرا في اسبانيا، وكانوا يقومون بالأعمال المالية والحسابية في دواوين الحكومة".[4] فلما إفتقر أمراء الإقطاعيات بسبب حروبهم الفردية إلتفتوا إلى اليهود

في اسبانيا وكانوا قد إستوطنوا تلك البلاد منذ زمن بعيد وأثروا بفضل جهدهم ونشاطهم أثرا كبيرا ونهبوا متاجرهم وسلبوا نقودهم ومتاعهم. [5] مما دفع العديد منهم إلى الإلتجاء إلى شمال إفريقيا وخاصة في جنوب فرنسا. [6]

---

[1]خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص: 17.

[2]السيد عبد العزيز السالم، المرجع السابق، ص: 65.

[3]خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص: 15.

[4]أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص:50.

[5]حسن خليفة وآخرون، تاريخ العرب في إفريقيا والأندلس، دار العلوم العليا، ط1، 1356هـ/ 1938م، ص:13.

[6]خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص:19.

كما يظهر جو التذمر الذي يعيشه الأرقاء والمستضعفون من أفراد الطائفة اليهودية،[1] فعلى العلم بأخبار الحرية الدينية التي كانوا يتمتعون بها في ظل الحكم الإسلامي.

فقد دفعهم إلى محاولة إسقاط الدولة القوطية والإستعانة بالعرب. [2]

"فمن خلال دراستنا لهذه الحالة الإجتماعية تبين لنا أن اسبانيا قبيل الفتح الإسلامي، كانت مجتمعا فاسدا غير متماسك، وهذا هو الأمر الذي سهل القضاء على دولة القوط الغربيين".

---

[1]جرجي زيدان، روايات تاريخ الإسلام: (فتح الأندلس)، تق: محمود علي مكي، دار الهلال، د، ط ،1982 م، ص:20.

[2]أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص:50، ص:51.

المبحث الثالث: العلاقات بين الفرنجة ودول القوط:

"إن دراسة العلاقات بمعناها الواسع سواء كانت سياسية أو إقتصادية أو ثقافية أو إجتماعية بين دولة وأخرى، لها أهمية كبرى في معرفة قوة الشعوب والأمم، كما أنها دليل على صلاح أداة الحكم أو فسادها".

ومن بين هذه العلاقات نذكر علاقة القوط بالمماليك الفرنجية كي نتعرف على طبيعة هذه العلاقة والوصول إلى العلل التي تؤدي إلى الإنتصار أو الهزيمة، ولماذا كان هناك سلم أو صراع في فترة معينة؟[1]. "حيث كانت القوى السياسية تتشكل وتتمايز من عصر لآخر، فكان لكل عصر سيماته الواضحة سواءا في أنظمة الحكم أو في أسلوب الحياة".

- أولا: الظروف التي أثرت في العلاقات بين القوط والفرنجة:

تشكل العلاقات بين أي دولتين وفقا لظروف معينة وحسب عوامل خاصة، تكون تلك العلاقات وتدفعها في إتجاه معين، قد يكون إتجاه نحو سلام وحسن الحوار وتعايش مستمر لصالح الطرفين. وقد تدفعها في إتجاه مناقض لهذا كله فتقوم الحروب، وينشب الصراع السياسي والإقتصادي والثقافي والحربي وينتج عن ذلك دمار قد يكون متساويا عند الجانبين وقد يكون شديد على إحداهما قليلا عن الآخر[2].

وعلى هذا فحديثنا عن العلاقات بين القوط والممالك الفرنجية لابد أن يأخذ هذا المنحنى ويتجه هذا الإتجاه منذ البداية مع تبيان الأحوال التي أثرت في العلاقات بين هاتين الدولتين التي طبعتهما بطابع معين في فترة معينة[3].

---

[1] رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عهد بني أمية وملوك الطرائف، دار الكتاب المصري، بيروت–القاهرة، د، ط ، د،س، ص:49.

[2] بسام العسيلي، قادة الحروب الصليبية(المسلمون)، دار النفائس، بيروت–لبنان، ط1، 1433هـ/2012م،ص:383.

[3] عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر، القاهرة، ط2، 1999م، ص:53.

وسوف نلاحظ أن هناك عوامل أدت إلى طبع العلاقات بينهما بطابع قد لا تجده في أي عصر آخر، وعلى ذلك لابد أن نتطرق في الحديث عن تلك الظروف داخل كل من الدولتين على حدى حتى يمكننا تفسير طبيعة العلاقات بينهما.

يمكن القول أنه لم يكد ينتصف القرن الخامس الميلادي حتى كانت الإمبراطورية الرومانية قد تمزقت في الغرب الأوروبي ، بحيث إنسحبت الجيوش الرومانية من بريطانيا سنة 442م، وتم إنتزاع الوندال في شمال إفريقيا وإحتل القوط الغربيين والبرجنديون اسبانيا وجنوب فرنسا، واستولى الفرنجة على الراين الأدنى بحيث تمكن الوندال سنة455م من دخول روما والعبث بها [1] ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أصبحت روما تحت رحمة الفرق الجرمانية بحيث أضحت تتحكم في مصير الأباطرة الرومان الذين ظلوا ألعوبة في يد القادة العسكريين وظل الوضع كماهو حتى سنة776م حينها تمكن الزعيم الجرماني إدواكر* من عزل وإبعاد الإمبراطور الروماني، وبهذه الطريقة إنتهت الإمبراطورية الرومانية [2].

حيث برزت العديد من الممالك الجرمانية في غرب أوروبا ولم تظهر على السطح فجأة ، فقد إستغلت القبائل الجرمانية ضعف الرومان الغربيون ، ومن أبرز هذه الممالك القوط الغربيين في شبه جزيرة ايبيريا(اسبانيا والبرتغال) بالإضافة إلى فرنجة في بلاد الغال (فرنسا وغرب ألمانيا).[3]
"وهنا نلا حظ أن المملكتين الأخريتين كانتا أقوى الممالك، وإستطاعوا الفرنجة والقوط الإستمرار في ملكهم لعدة قرون وفي الجانب الآخر إنهارت وتلاشت الممالك الأخرى".

---

[1] محمود سعيد عمران، معالم التاريخ الإسلامي الوسيط، ط1، ص:128.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص:28.

*إدواكر: بالجرمانية "aidauakrs" بمعنى يقظة الثورة وهو قائد جرماني خلع آخر أباطرة روما في الغرب وأول ملوك البرابرة في إيطاليا سقطت على يده الإمبراطورية الرومانية سنة 476م. (ينظر: قاسم عبده قاسم، العصور الوسطى المبكرة، دار النشر والتوزيع، جامعة الزقازيق، د، ط، 1969م، ص:41).

[3] سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص:140.

- **سيمات دولة القوط:**

رأينا فيما سبق ذكره أن القوط ظهرت في الوجود في القرن الخامس الميلادي، وفرضت وجودها وكان لها بصمة راسخة في التاريخ، وينقسم هؤلاء الجرمان إلى القوط الغربيين "visigodos" والقوط الشرقيين "ostrogodos" حيث كانت اسبانيا جزء لايتجزأ من الإمبراطورية الرومانية ولما سقطت روما في يد الجرمان إستولى الجرمان على أملاك الرومان في إيطاليا وفرنسا واسبانيا، وكانت اسبانيا من نصيب القوط وهم إحدى القبائل الجرمانية التي نزحت من شمال أوروبا.[1]

لأنهم من القبائل الجرمانية الذين رحلوا من أعالي الهند إلى أوروبا طلبا للمرعى والمعاش، وأقاموا في بوادي أوروبا وكان في جملة تلك القبائل قبيلة القوط الغربيين سطوا على اسبانيا في القرن الخامس الميلادي وفصلوها عن الرومانيين، وأنشأوا فيها دولة قوطية وإتخذوا في ذلك الوقت مدينة طليطلة عاصمة لهم[2]، فقوى أمرهم و إشتد بأسهم في عهد قائدهم آلاريك الثاني وثاروا في اليونان وتراقايا وخربوا البلاد وواصلوا زحفهم في أوروبا حتى دخلوا روما سنة 415م ومهدوها.[3]

لكن الإمبراطور الروماني "هونوريوس"* عقد معهم صلحا بمقتضاه، وتعهدوا بالهدوء والسكينة ، ووافق على دخولهم في الجيش الإمبراطوري ، فساهموا في قمع الثورات التي إجتاحت أوروبا ضد الإمبراطورية الرومانية ،ثم إستقروا في أواسط فرنسا وجنوبها فيما بين نهر اللوار والجارون.[4]

---

[1] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس:83.

[2] موريس ببشوب، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، مكتبة المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2001م، ص:20.

[3] أسد رستم، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، الناشر مؤسسة هنداوي، سي آي سي، د، ط، د، ت، ص:101.

*هونوريوس: honoris إمبراطور الإمبراطورية الرومانية الغربية، عاصمتها ميلانو وفي 402م، نقل عاصمة الإمبراطورية من ميلانو إلى رفنيا. (ينظر: محمود إبراهيم السعدي، حضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، دار النشر والتوزيع، جامعة الزقازيق، ط1، 1998م، ص: 69).

[4] جرجي زيدان، روايات تاريخ الأندلس، ص:23.

فإتخذوا "تولوز"* عاصمة لهم بموافقة الإمبراطور، وأقاموا في هذا الإقليم مملكة قوطية خاضعة لروما، ومن أبرز ملوك القوط "تيودوريك الأول" ولد آلاريك الذي أشرنا إليه، وقوى أمر هذه المملكة في عهد "تيودوريك الثاني" الذي دخل اسبانيا وضمها إلى المملكة الناشئة وطرد منها الوندال والسويف وإعترفت الإمبراطورية بالمملكة القوطية التي واصلت إتساعها حتى شملت شبه الجزيرة الأيبيرية في نهاية القرن الخامس الميلادي.[1]

لكن الفرنج طردوا القوط من فرنسا وشملت مملكة القوط اسبانيا فقط متخذة طليطلة عاصمة لها. وطبق القوط الأنظمة والقوانين الرومانية في اسبانيا وإعتنقوا المسيحية وظلوا يحكمون اسبانيا قرنين من الزمن حتى الفتح العربي. [2]

لم يمتزج القوط *بالشعب الإسباني إنما شكلوا أرستقراطية حاكمة تستنزف بثروات البلاد وتحالف القوط مع رجال الدين الذين إمتلكوا الضياع الشاسعة، وكانت أراضيهم معفاة من الضرائب.

---

*تولوز: مدينة فرنسية عرفها العرب بإسم طولوشة بالباهجة الفرنسية المحلية تسمى طولوزة تقع في جنوب غرب فرنسا بالقرب من الحدود الإسبانية على ضفاف نهر غارون. (ينظر: البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تح: الحجي، دار الإرشاد للطباعة و النشر والتوزيع ، بيروت،ط1 ، 1387هـ/1968م ، ص : 143 –145).

[1] ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ط2، ص:30.

[2] سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، ط1، 1998م، ص:15، ص:16.

*القوط: إحدى الجماعات الجرمانية جاءوا من إسكندناوه، وقد انقسموا إلى قسمين: شرقيون وغربيون، فقد إستقر القوط الشرقيون في سهول روسيا، بينما الغربيون في أقاليم الدول الرومانية والبلقان. (ينظر: ابراهيم علي طرخان، دولة القوط الغربيين، ص:6).

ووجه الأشراف ورجال الدين القوانين والنظم حسب مصالحهم الخاصة، وقد إنخرط القوط الغربيين بالسيادة على شبه الجزيرة الأيبيرية منذ أوائل القرن السادس الميلادي وتغلبوا على من سبقهم إليها من الشعوب الجرمانية، مثل: السويف والآلان وغيرهم. [1] وهكذا أنشأ القوط في أيبيريا مملكة قوية يتولى أمرها القوط وحدهم وأخذوا يحكمون البلاد من عاصمتهم طليطلة " TOLEDO" * بالقوة والعنف خاصة أن القوط كانوا

مسحيين على المذهب الأريوسي، بينما رعاياهم الأيبيريون على المذهب الكاثوليكي، وكذلك طريقة حكم الملوك القوط لأيبيريا هو حكم فردي مستبد، ونتيجة لذلك كان هناك عداء شديد بين القوط ورعاياهم. [2]

"وعليه يمكن القول أنه ساد البلاد خلال حكم القوط وضع شاذ من الناحية الإجتماعية و الإقتصادية، حيث كان المجتمع مقسما إلى طبقات متعددة فكان هناك تنافس وتناحر فيما بينها وساد الفساد و في المجتمع القوطي".

---

[1] أحمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الإنهيار، دار المعرفة الجامعية للطبع والتوزيع، الإسكندرية، 2007م، ص :164.

*طليطلة: مدينة أندلسية، آهلة كثيرة البشر وهي مركز بلاد الأندلس، تقع على ضفة النهر الكبير، كانت دار مملكة الروم وقد وجد بها المسلمين ذخائر كبيرة عند إفتتاحها. (ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، ص:393).

[2] قاسم عبده قاسم، العصور الوسطى المبكرة، ص:196.

- مميزات دولة الفرنجة:

تميزت هذه الدولة بسمات معينة، فبعد الحديث عن دولة القوط نتحدث عن الموجة الثانية من غزوات البرابرة المعروفة باسم "الفرنجة" * أو "الإفرنج" وتدخل في عصر آخر للغزوات الجرمانية، إستطاع بعضهم أن يقيم دولا أكثر ثباتا على أنقاض الإمبراطورية الممزقة، وإن هذه الغزوات الكبرى تعتبر حدا فاصلا بين العصر القديم والعصر الوسيط.[1]

وإذا كنا نتكلم اليوم عن غرب أوروبا فإن الفرنجة بالذات لهم الفضل في صياغة كيان هذا الجزء من القارة الأوروبية، ويبدأ التاريخ يحدثنا عن الفرنجة خلال نصف الأول من القرن الثالث الميلادي، بأنهم قوم من الأقوام الجرمانية ويبدوا أن دورهم لم يظهر على المسرح التاريخي قبل القرن الثالث الميلادي، وكلمة فرنجي "تعني حر" وربماكان هذا الوصف يدل على الأقوام التي تدعو إلى الإستقلال عن روما والخروج عن طاعتها [2].

وإستمرت دولة الفرنجة في حكمها أكثر من غيرها، وإختلفت عن سائر الجرمان مثل: القوط والوندال والبرجنديين واللومبارديين وغيرهم لعدة أسباب أهمها:[3]

---

*الفرنجة: المقصود بكلمة الإفرنج أو الفرنجة franks ، كان هناك إختلاف بين المؤرخين المحدثين والقدامى حول تحديد لفظ الإفرنج فذكر فريق من المؤرخين المسلمين ،يحدد شعب الفرنجة تحديدا دقيقا بأنه هو الشعب الذي يعيش تحت حكم الدولتين الميروفنجية والكارولنجية وحدودها شمال اسبانيا الحالية وإيطاليا ألمانيا .(ينظر: البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك ص: 143، ص 145).

[1] قاسم عبده قاسم، العصور الوسطى المبكرة، ص: 184.

[2] نور الدين حاطوم، تاريخ العصر الوسيط في أوروبا، دار الفكر، دمشق-الحجاز، ج1،1402هـ/1912م، ص:75.

[3] أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، ص:33.

إن حركة الفرنجة كانت تتصف بالتوسع والإمتداد، وليس بالهجرة وغزو مناطق جديدة فحسب، إذ بدأو يتركون مواطنهم الأولى كبقية الشعوب الجرمانية التي تخلت عن مواطنها الأول، وأخذت تنتقل إلى الأقاليم الأوروبية حتى إستقرت بعيدا عن موطنها الأول ثم إنقطعت تماما[1]، أما الفرنجة لم يهاجروا ولم يتركوا مواطنهم الأولى عند الراين الأدنى، وإنما أخذوا ينتشرون منه ويضيفون إليه إقليما بعد آخر دون أن يتركوا مراكزهم الأساسية أو يقطعوا صلتهم بموطنهم الأم.

مما ترتب عليه إحتفاظ الفرنجة بأصولهم وحضارتهم وحياتهم الجرمانية في الوقت الذي إنقطعت فيه صلة بقية الشعوب الجرمانية عن موطنها الأصلي وإندمجت عناصرها مع العناصر الجديدة التي عاشت معها [2].

ومع عدم مبالغة الفرنجة في العنف أو الإساءة إلى أهالي البلاد الأصليين، مما ساعد في ذلك على التقارب والمزج بين الفرنجة وسكان البلاد الأصليين للأراضي التي فتحوها[3].

ويعتبر مجيء الفرنجة إلى داخل ولايات الإمبراطورية الرومانية أهم حدث في تاريخ الغزوات الجرمانية الأولى في الغرب، فلقد حقق مجيئهم بقاء طويلا داخل حدود الإمبراطورية وإستطاع مزج مقومات الحضارة الرومانية بالكثير من خصائصهم وتقاليدهم فسكان الفرنجة ينقسمون إلى مجموعتين هما البحريين والبريين[4]، المعروفين بإسم الريبويار الذين يقيمون على ضفاف النهر، بينما العنصر البحري فممثله الحقيقي هو كلوفيس"clovis" لدولة الفرنجة البحريين(416-511م) الذي إستطاع أن ينزل الهزيمة في سواسون "soisson" بسياجريوس"syagruis" والذي يعتبر آخر بقايا الإدارة الرومانية في حوض السين .

---

[1] عبد القادر أحمد اليوسف، العصور الوسطى الأوروبية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د، ط، 1967م، ص:81.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص:80.

[3] محمود إبراهيم السعدي، المرجع السابق، ص:.89

[4] نور الدين حاطوم، تاريخ العصر الوسيط في أوروبة ،ج1، ص:80.

فقد أخذ يعمل بعد إنتصاره في سواسون على مد نفوذ الفرنجة على الجهات الشمالية من غالة، وإتخذ عاصمة جديدة بدلا من سواسون وهي باريس "paris".[1]

إلا أن مملكة الفرنجة التي أجهد كلوفيس نفسه في سبيل توحيدها وجعلها وحدة سياسية متكاملة لم تستمر على هذا الوضع بعد وفاته، فهذه المملكة إنهارت بعد كلوفيس، وذلك نتيجة للنظام السياسي الذي سارت عليه الفرنجة الميروفنجيين، وهو نظام تقسيم المملكة بين الأبناء وكأنها إرث خاص بهم.[2]

وهذه القاعدة في تقسيم الإرث عن الفرنجة تعتبر من الحقائق الأساسية في تاريخ الدولة الميروفنجية.[3] وكانوا يسيرون على قاعدة تقسيم الإرث بين الأبناء للذكور دون الإناث مع الأخذ بعين الإعتبار أن الفرنجة كانوا يتخذون أكثر من زوجة، مما أدى إلى كثرة الفتن وإزدياد المشاكل.[4]

"ومن خلال دراستنا لتاريخ الفرنجة يمكن ملاحظة الفارق بين حركة الفرنجة وبين بقية حركات الشعوب الجرمانية في غزوها للإمبراطورية الرومانية، حيث أن حركة الفرنجة كانت حركة توسعية أكثر منها حركة هجرة، وتتصف بطابع الغزو وهذه الخاصية ميزتها عن باقي الشعوب".

---

[1] موريس بيشوب، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص:20.

[2] سعيد عاشور، أوروبا في العصور الوسطى، ص:81.

[3] محمود سعيد عمران، أوروبا في العصور الوسطى، ص:105.

[4] هـ.سانت.آل.ب موسى، ميلاد العصور الوسطى، تح: عبد العزيز توفيق جاويد–السيد الباز العريني، دار النهضة العربية، القاهرة، د، ط،1967م، ص:119.

- **حروب الفرنجة ضد القوط:**

كان الصراع بينهما غالبه صراعا عدائيا بين دولة القوط والفرنجة، وإن هذا العداء والحرب إختلف بشدة وضعف حسب الأحوال الداخلية لكل من الجانبين. فعندما تكون مشاكل داخلية في دولة القوط فإن الفرنجة تنتهز الفرصة والعكس صحيح.

كما أن القوط لم يكن هدفهم من الصراع مع الفرنجة هو إبادتهم وتحطيم دولتهم، بل كان هدفهم طلب للمرعى والمعاش والهجرة، ولم يكن ذلك ممكنا إلا عن طريق سلسلة من الغزوات والحروب.[1] بينما الفرنجة كان لها هدف وهو نظرة واسعة المدى، ففي الواقع أن هذه العناصر لم تعتمد على الهجرة من مكان إلى آخر، على النحو الذي فعلته العناصر الجرمانية الأخرى كالقوط على سبيل المثال الذين تمركزوا في موطنهم الأصلي عند الراين الأدنى وتوسعوا وقاموا بغزو مناطق جديدة.[2]

- **حروب كلوفيس ضد القوط الغربيين:**

كان يحكم القوط في ذلك الوقت آلاريك الثاني (485–507م)، وكانت مدينة تولوز عاصمة لهم، فكانت رغبة كلوفيس هي توحيد غالة بأكملها تحت سلطانه، ولم يرضى ببقاء القوط في جانب منها، كما ضايقه أيضا إعتناقهم المذهب الأريوسي، وعرف كلوفيس بمقدرته الحربية وشخصيته القاسية التي لاتقم للمبادئ الأخلاقية، وهذا الأمر الذي أهله لزعامة جميع القبائل الفرنجية، فحرص كلوفيس على توسيع رقعة مملكته، وبعد أن سوى مشاكله مع برجنديا دانت بالولاء ودفع الجزية، وإستدار كلوفيس إلى القوط الغربيين.[3]

---

[1]محمد محمد مرسي الشيخ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، ص:77.

[2]ول. وايريل ديورانت، قصة الحضارة، للطباعة والنشر، بيروت–تونس ، ج3، د،ت، ص:55.

[3]فشر، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار المعارف، مصر، د، ط، 1922/1966م، ص:75.

ويروي لنا المؤرخ جريجوري التوري أخبار هذه الحرب وإن كانت مليئة بالتمجيد في الملك الفرنجي كلوفيس الذي راعى الديانة المسيحية الأثناسيوسية ورجال الكنيسة ، ويمكن أن نستخلص منها إن وزراء كلوفيس وافقوا على غزو القوط فإجتمع جيش كبير لهذا الغرض في عام 507م ، وإتجه به إلى مدينة بواتيه في طريقه إلى تولوز عاصمة القوط وتشير النصوص التاريخية:" أن اللقاء تم عند مدينة فوييه vouillé التي تبعد عشرة أميال عن مدينة بواتيه الشهيرة".[1]

وأيضا أن القوط كانوا على علم بتحركات جيش كلوفيس، وأسرعوا للقائه، وفي مدينة فوييه إلتحم الجيشان وأنزلت الفرنجة هزيمة ساحقة بالقوط الغربيين، وقتل كلوفيس آلاريك في المعركة، وقد حقق إنتصارا على آلاريك منهيا بذلك حكم القوط الغربيين في الغال وبذلك يكون كلوفيس قد حقق الكثير من اللإنتصارات والأمجاد القومية. [2]

ويشيرالمؤرخ جريجوري التوري أن كلوفيس كان على وشك الهلاك من جراء رمح طائش من أحد القوط ليقتل به زميلا له كان يتطاحن معه، والمهم أن هزيمته للقوط جعلتهم يندفعون عبر البرانس، مخلفين وراءهم غالة تحت رحمة كلوفيس ليصفي مابقي فيها من الأملاك الرومانية ويخضعها لحكمه،[3] ويكفي أن من إستولى عليه من الأراضي قبل وفاته، بلغ مايعادل ثلاثة أرباع إقليم الغال.[4]

---

[1] محمود محمد الحويري، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، دار المعارف، جامعة جنوب الوادي، ط2، 1990م، ص:156، ص:157.

[2] محمد محمد الشيخ، الممالك الجرمانية في أوروبا في العصور الوسطى، الإسكندرية، د، ط، 1978م، ص:.79

[3]جريجوري التوري، في تاريخ فرنجة، جامعة بيروت العربية، د، ط، 1980م، ص:04، ص:05.

[4] محمد محمد الشيخ، الممالك الجرمانية في أوروبا في العصور الوسطى، ص:77.

وأخيرا بعد وفاة آلاريك الثاني عام507م، إعترف به القوط الغربيون ملكا عليهم، عندما كان أمالاريك " amalarric" حفيد آلاريك قاصرا وإستطاع أن يهزم جيش الفرنجة بالقرب من أرلس "arlas" عام 508م، وبذلك أعاد إلى القوط الغربيين منطقة أكواتين نظير مساعدتهم له أثناء محاربة إدواكر، وتحقق إتحاد فرعي للقوط اللذين إنفصلا لمدة طويلة واللذين إشتركتا حدودهما بالقرب من نهر الرون. [1]

- **علاقة سياسية بين القوط والفرنجة:**

وإذا كان كلوفيس يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة الفرنجة، فهناك مؤسس آخر لدولة عظمى هو الملك تيودوريك (596/493م) فبعد توليه العرش خلافا لوالده إستطاع هزيمة حاكم إيطاليا الجرماني إدواكر الذي قضى على الإمبراطورية الغربية وبذلك إستولى على إيطاليا و دلاماشيا ، وكان تيودوريك من ألمع حكام عصره وليس من الغريب أن يكون القوط الشرقيون متميزين عن البرابرة الآخرين ، بإستعداد فريد لإعتناق الحضارة الرومانية ، ولعل ذلك مرجعه إلى أن القوط عاشوا فترة طويلة من الزمن في إنفصال مباشر عن الإمبراطورية. [2]

وفيما يتعلق بالملك تيودوريك الذي بدى مختلفا للغاية في عبقريته المتحضرة، وفي سياسته فلا غرابة لأنه تربى في القسطنطينية، حيث أخذ رهينة وهو في الثامنة من عمره وإرتبط بالتحالف الأسري مع معظم ملوك البرابرة ،[3]وقد كان يتمتع بحنكة سياسية فأقام علاقات ودية مع ملوك الفرنجة، فتزوج أخت كلوفيس ملك الفرنجة، كما أصبح الحاكم الفعلي لمملكة القوط الغربيين وبذلك يمكن القول أن تيودوريك إستطاع توحيد ممالك القوط في سنة 526 م، ومات فدفن في رسينايا عاصمة مملكة في ضريح عظيم لا يزال موجود حتى الآن.[4]

"والجدير بالذكر أن العلاقات بين القوط والفرنجة، لم تكن عدائية دائما فكانت منهم على صلة طيبة ومن بينهم تيودوريك".

---

[1]ابراهيم علي طرخان، دولة القوط الغربيين-1-، ص:.95

[2]تاكيتوس، الشعوب الجرمانية، ص: 102.

[3]إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص: 69.

[4]إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص:82

الفصل الثاني

عصر الولاة في الأندلس

تمهيد:

المبحث الأول: فترة جهاد وفتوح.

المبحث الثاني: فترة الإضطرابات والفتن الداخلية.

تمهيد:

عرفت الفترة الأولى من الحكم الإسلامي في الأندلس، بعصر الولاة، وهي فترة مضطربة إشتهرت بالغزوات الخارجية التي شنها ولاة الأندلس على جنوب فرنسا.

كما شهدت أيضا الفتن والإضطرابات الداخلية التي قامت بين العرب والبربر تارة وبين العرب أنفسهم تارة أخرى.

ويحكمها وال يعرف بالأمير أو الوالي، وأطلق هذا اللفظ على تلك الحقبة التاريخية.

المبحث الأول:فترة جهاد وفتوح

كان فتح الأندلس نتيجة طبيعية لتمام فتح المغرب، لأن الأندلس هي الجناح الغربي للمغرب، بإعتبارها المجال الحيوي للفتح الإسلامي بعد المغرب الإفريقي، بحيث كان الفتح في إستقرار تام مع إنتشار الإسلام.[1]

ومع نهاية عهد الفتح، بدأ عصر جديد في تاريخ الأندلس يسمى "عصر الولاة" ويطلق عليه في الغرب الإسلامي الفترة الزمنية التي أعقبت إستدعاء الخليفة بن عبدالملك (86هـ -96هـ/ 705م - 715م) لموسى بن نصير من بلاد المغرب للأندلس سنة (96هـ -714م) حتى قيام الإمارات المستقلة عن الخلافة، ويدل هذا الإسم على وضع سياسي وإداري معين شهدته بلاد المغرب والأندلس منذ فتح العرب لهما.[2]

وبدايته كانت مع عودة القائدين موسى وطارق سنة (90هـ- 131هـ/ 714م- 755م) الذي إستمر حتى وصول عبد الرحمان الداخل الأول ابن معاوية بن هشام وما ترتب بعده[3].

وإذا نظرنا إلى عهد الولاة نرى أنه قد تعاقب عليه في حكم الأندلس إثنا وعشرون واليا أوعشرون واليا، تولى إثنان منهم مرتين هما: عبد الرحمان الغافقي وعبد الملك بن قطن.[4]

---

[1] محمود شاكر، موسوعة الفتوحات الإسلامية، دار النشر والتوزيع، الأردن -عمان، ط1 ،2002م، ص: 168.

[2] عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط 2، ص: 40.

[3] عبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلسي، ط 2، ص: 131.

[4]المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دارصادر، بيروت ، ج1، د،ت، ص:249.

فيصبح مجموع فترات حكم الأندلس إثنين وعشرين فترة خلال إثنين وأربعين عاما أي كل والي حكم سنتين أوثلاث سنوات فقط.[1]

فتعيينات الولاة إختلفت من مرحلة إلى أخرى، نظرا للإضطرابات والثورات المتكررة، بحيث جاءت أنماط هذا التعيين على النحو التالي:

– تعيين من قبل الخليفة نفسه كما هو الحال مع عمر بن عبد العزيز بن موسى بن نصير الذي عين من قبل والده.

– تعيين من قبل الخليفة نفسه كما هو الحال مع السمح بن مالك الخولاني الذي عين من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز.

– تعيين من قبل فئة حرة من مجموع فئات أهل الأندلس مثلما حدث مع بشر، ثعلبة بن سلامة العاملي، وثوابة بن سلامة الجذامي الذي عين من قبل الشاميين.

– التعيين من قبل الأغلبية من مسلم الأندلس، كما هو الحال مع أيوب اللخمي وعبد الرحمان الغافقي في ولايته الأولى وعذرة بن عبد الله الفهري ومحمد بن عبد الله الأشجعي ويوسف بن عبد الرحمان الفهري.[2]

و لاشك أن هذا التغيير المتتالي للحكام قد أثر تأثيرا سلبيا على بلاد الأندلس، إلا أن هذا التغيير في الواقع كان له ما يبرره في بادئ الأمر بإستشهاد الكثير من الولاة أثناء جهادهم في بلاد فرنسا، ثم جاءت مرحلة كان فيها كثير من الولاة يغيرون عن طريق المكائد والإنقلابات والمؤامرات وما إلى ذلك.[3]

---

[1] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، ص: 50.

[2] عبد الواحد ذنون طه، الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، دار المدار الإسلامي، بيروت–لبنان، ط1 ،2004 م، ص: 284، ص: 285.

[3] راغب السرجاني، قصة الأندلس، ج1، ص:90.

حيث يمثل عهد الولاة في الأندلس التحول والإنتقال إلى حياة جديدة خيرة فيها التنور والإمتداد في الغروس الثابتة النيرة، وهو هدف أصيل لتنقية الإنسان وإعلائه وتكريمه في كل ميدان ليحدث إزدهار الشجرة الطيبة التي تؤتى أكلها يابغة لونا سامي السمت غزير الإنتاج فريد المثال هبة الله وهدايته نورا مغيثا في عالم الإنسان.[1]

وكان أول الولاة عبد العزيز بن موسى وآخرهم يوسف بن عبد الرحمان الفهري وقد مكث بعضهم في الإمارة عدة أشهر، وبعضهم الآخر سنوات، وليس المهم هو معرفة أسماء هؤلاء الأمراء ومدة حكمهم، وإنما معرفة الأعمال المهمة التي حدثت في عهدهم والنتائج التي ترتب عليها ومدى تأثير هذه الأعمال في ثبات أقدام المسلمين وقوتهم أوفي ضعفهم وتمزيق شملهم.[2]

- **ولاية عبد العزيز:**

تعتبر ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير فاتحة عصر جديد في تاريخ الأندلس، وقبل رحيل موسى من اسبانيا نصب إبنه عبد العزيز نائبا عنه في إدارة الشؤون في اسبانيا[3].

وقد شارك عبد العزيز بن موسى قبل تعيينه واليا على الأندلس مع والده في إخماد الثورة التي قام بها سكان إشبيلية*ومدينة لبلة*عام (94هـ/ 712م).

---

[1]ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، ص: 56.

[2]حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، دارالنشروالتوزيع، القاهرة، ط1، 1407هـ / 1987م، ص: 136.

[3]. Lévi-provençal op.cit p :60.

*إشبيلية: تقع على نهر عظيم، وهو نهر قرطبة وهي إحدى مدن الأندلس الجبلية، أسواقها واسعة تشتهر بالزيت ويقال: "أن الذي بناها يوليوس قيصر". (ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، ص:58).

*لبلة: تقع في غرب الأندلس وهي مدينة قديمة بها ثلاثة عيون وتعرف بالحمراء. (أنظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، ص:508).

بعد أن فتحها الجند المسلمين.[1]حيث تجمع المصادر التاريخية على أن عصر الولاة في الأندلس بدايته كانت مع ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير عام(95هـ/713م)،[2] وإعتبر المؤرخون المسلمين طارق بن زياد وموسى بن نصير ممهدين للفتح وسببا في الإستقرار الإسلامي في الأندلس، ولذا فإن عودتهما إلى المشرق وبداية ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير هي ميلاد عصر الولاة.[3] ولم يعتبر المؤرخ المقري أن طارق بن زياد وموسى بن نصير من الولاة ووصفهما بأنهما لم يتخذا سريرا للسلطة.[4]

وبعدعودة موسى مع طارق إلى بلادالشام بناءا على إستدعاء سريع من الخلافة الأموية في دمشق ترك على ولاية الأندلس إبنه عبد العزيز وإختار له مدينة إشبيلية لتكون قاعدة حكمه وأودع معه حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري ليساعده في إدارة شؤون الأندلس،[5]وقد قام عبد العزيز بأعمال جليلة ثبتت أقدام المسلمين في الأندلس.[6]

وذلك بتنظيم أحوالها وتطهير جيوب المقاومة القوطية فيها، وقد أشارت بعض المصادر إلا أنه إفتتح في ولايته مدائن كثيرة من دون أن تذكر تلك المدائن.[7]

---

[1]ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج 2، ص:55.

[2]مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، ط2، ص: 76.

[3]عبدالرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلسي، ط2، ص:131.

[4]المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص:298، ص:299.

[5]طارق بن زياد، فاتح الأندلس، دار الفكر العربي، بيروت–لبنان، ط1 ،2004م، ص:68.

[6]طارق محمد سويدان، الأندلس: التاريخ المصور، مطابع المجموعة الدولية، كويت، ط1، 1426هـ/ 2005م، ص: 61.

[7]راغب السرجاني، قصة الأندلس، ج1، ص:96.

وهو الأمر الذي يشير إلى أن جهد عبد العزيز في إستكمال الفتح لم يكن كبير وخاصة أن مدة ولايته كانت قصيرة (95 –97هـ/713 –715م) مدته لم تدم طويلا وقد مكث في ولايته ستة أشهر،[1]لأنه إغتيل بعد سنتين من رحيل والده وعلى العموم فإن أسباب إغتياله متعددة، فالبعض يرى أن زواجه بأرملة لذريق التي تطلق عليها المصادر الغربية "أيلة" بينما الإسبان "إيخيلونا" "egillona" وقد دخلت الإسلام بعد ذلك وكنيت بأم عصام نسبة إلى الطفل الذي أنجبته من زوجهاالجديد.[2]

وتشبهه بملوك القوط بوضعه التاج على رأسه عندما يكون برفقة زوجته وعند ملاحظة المسلمون له على تلك الحال، إستنشعوا الفعل وقالوا أنه تنصر فثاروا عليه، وقتلوه فيذكر"ابن عذارى "معلقا على هذه الحادثة، أن هذه الحكاية لاتصلح ويضيف قائلا:"إنما قتلوه بأمر سليمان لهم بذلك".[3]

وهناك فريق آخر يرجع سبب الإغتيال عدم الرضا بما فعله سليمان بن عبد الملك بوالده وذكره بسوء في المجلس مع أعوانه، فحمل كلامه على محمل الجد فتآمروا عليه لإعتقادهم أنه ينوي الخروج على الخليفة والإستقلال بإمارة الأندلس.[4]

مات مقتولا وهو يصلي في مسجد إشبيلية في رجب سنة 97هـ بإغراء من سليمان بن عبد الملك .إذ كان يخشى أن يجد فيه منافسا يسعى وراءه بالإستقلال لنفسه وبعد مرور عدة أشهر غامضة إجتمع عرب اسبانيا وإتفقوا على إسناد مهمة الحكم لأيوب بن حبيب اللخمي إبن عم عبد العزيز لحين ورود أمر الخليفة الأموي بتعيين من يراه خلفا لعبد العزيز المقتول .[5]

---

[1]حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، دارالنشر والتوزيع، بيروت – القاهرة، ج1، ط4، 1416هـ/1996م، ص: 259.

[2]ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج 2، ص:23.

[3]الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1 ،1429هـ/ 2008م، ص: 274.

[4]عبد الواحد ذنون طه، الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، ط1، ص:234.

[5]عبدالعزيزسالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ط2، ص: 114.

- **ولاية أيوب بن حبيب اللخمي:**

بعد مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير أمير الأندلس على يد الثوار العرب، بقيت الأندلس فترة طويلة بلاوال فعمتها الفوضى والإضطرابات بسب عدم الإتفاق على تعيين من سيتولى أمرها.[1]

فأصبحت الأمور تستلزم إختيار وال على الأندلس، وعليه تولى أيوب بن حبيب اللخمي أمرهم.[2] وكان من أبرز القادة الذين شاركوا في فتح الأندلس، وتذكر الروايات التاريخية رابطة القرابة التي كانت تجمع بين أيوب وموسى بن نصير فهو ابن أخته فاتح الأندلس وثاني ولاتها.[3]

ويشير بعض المؤرخين أنه تآمر مع قادة الجند في الأندلس من أجل تدبير مقتل عبد العزيز بن موسى حتى يتم التخلص منه ويتولى هو أمر الأندلس من بعده.[4]

وحينما طال أمر الأندلس وهي بلا وال، قرر أهلها وقادة جندها تولية أيوب بن حبيب أميرا عليها سنة 97هـ، وذلك لصلاحه وتقواه ومكانته فإستجاب أيوب لهم وتولى الحكم في الأندلس سنة (97هـ/705م) وعلى الرغم من الفترة العويصة التي أمضاها في حكمه والتي لم تدم إلا ستة أشهر، إلا أن المؤرخين سجلوا له عملين مهمين قام بهما في الأندلس.[5]

---

[1]ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1419هـ/ 1999م، ص: 221.

[2]مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، ط2، ص: 21.

[3]الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ط1، ص: 13.

[4]حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، ج1، ص: 255.

[5]ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دارالفكرللطباعة والتوزيع، ط2، ج4، 1408هـ/1997م، ص: 118.

فكان أول عمل قام به أيوب هو تحويل العاصمة الإدارية من إشبيلية إلى قرطبة، لأن قرطبة مدينة وسط أكثر من إشبيلية، بالإضافة إلى كونها ميدان واسع لنشاط الإسبان ضد الحكم العربي، وللعلم أن هذا التحويل تم في أيام الحر، وعلما أن إختيار قرطبة كان بموافقة جماعة من المسلمين بالأندلس.[1]

وتؤكد بعض المصادر التاريخية أن نقل العاصمة من إشبيلية إلى قرطبة، تم بشكل رسمي في عهد الحر بن عبد الرحمان الثقفي مثلما ذكره"ابن عذارى المراكشي" ، وهذا خطأ لأن الذي نقلها أيوب بن حبيب اللخمي ويبدو أن قصر فترة حكمه لم تمكنه من إتمام نقل العاصمة بالشكل الكامل والمطلوب فأكملها الحر بن عبد الرحمان الثقفي.[2]

والعمل الثاني له هو بناء القلعة الشهيرة التي عرفت بإسمه بعد ذلك "قلعةأيوب" والتي تريض على إرتفاع شاهق في جنوب سرقسطة إلى الشمال الشرقي من طليطلة، وكانت البلدة التي تقع فيها هذه القلعة لها أهمية تاريخية كبرى إبان حكم المسلمين للأندلس في العصور الوسطى، حيث عزله محمد بن يزيد والي إفريقية من عمل الخليفة سليمان بن عبد الملك فأرسل مكانه واليا جديدا وهو الحر بن عبد الرحمان الثقفي.[3]

-ولاية الحر بن عبد الرحمان الثقفي:

كان سليمان بن عبد الملك قد ولي على إفريقية محمد بن يزيد القرشي بدلا من عبد الله بن موسى بن نصير، وقد وجه هذا الوالي عاملا إلى الأندلس هو الحر بن عبد الرحمان الثقفي وذلك في ذو الحجة سنة (97هـ/ 413م) كان رابع ولاة الأندلس. [4]

---

[1] فروخ عمر، المرجع السابق، ص: 107، ص:108.

[2] حسين مؤنس، فجرالأندلس، ص:133.

[3] Lévi- prouvençal, histoire de l'épagne muslumane p :63.

[4] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4 ، ص: 144.

ووجه معه أربعمائة رجل، وقد وصف "المقري التلمساني" هؤلاء الرجال بأن منهم طوالع الأندلس المعدودين وربما كان الواقع وراء توجيه هذه القوة من الرجال مع الحر هو خشية والي إفريقية من مقاومة أيوب اللخمي للوالي الجديد، غير أن شيئا من ذلك لم يحدث إذ تسلم الحر ولاية الأندلس دون عقبات.[1]

ولا توجد إشارة معينة في المصادر التاريخية نستطيع من خلالها معرفة الأعمال والفتوحات التي حدثت في ولايته إلا أنه ذكرت له بعض الأعمال التي قام بها، بحيث كان له دور في قمع النزاعات التي قامت بين العرب والبربر، بالإضافة إلى إصلاح وتنظيم الدولة، ونقل مقر حكومته من إشبيلية إلى قرطبة ،لأن موقع إشبيلية متطرف نحو الغرب بينما تقع قرطبة في قلب الأندلس، ممايسهل على الحاكم ضبط البلاد، وأيضاقام بغزو مدينة أربونة عاصمة سبتمانية إضافة إلى دحر محاولات القوط المسيحيين بإستعادة الأراضي التي غزاها المسلمون ونجح في ذلك إلى حد كبير وإستطاع أن يحصر مناطقهم في منطقة البشكنس.[2]

وفي عهده هزم المسلمون أول هزيمة لهم في الأندلس، والتي نشأ على إثرها أولمملكة مسيحية في شمالي شبه الجزيرة الأيبيرية.[3]

---

[1]المقري التلمساني، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص: 299.

[2]ابن عبد الحكم، فتوح مصر وإفريقية والأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، دارالكتاب اللبناني، بيروت، د، ط،1964م، ص: 76.

[3]محمد عبده حتاملة، التاريخ والحضارة والمحنة، عمان –الأردن، د، ط ، 1430 ه/ 2000م ، ص: 110.

وبذلك فإن الحر لم ينجح في مهمته التي أرسل من أجلها إلى الأندلس علما بأنه إمتاز في أثناء فترة ولايته بالقسوة والشدة.[1]

مما دفع الخليفة الأموي الجديد عمر بن عبد العزيز (99هـ/ 717م) إلى عزله وتعيين والي آخرعلى الأندلس هو السمح بن مالك الخولاني،وإستمر الحر واليا على الأندلس قرابة سنتين وثمانية أشهر.[2]

"وعليه يمكن القول أن عصر الولاة في الأندلس من العصور الأساسية والمهمة في تاريخ الأندلس، لأنه يمثل الفترة الأولى التي توغل فيها المسلمون إلى هذه البلاد، وإستقروا فيها وقاموا بتأسيس كيانهم السياسي، وبذلك إستطاعوا أن يفرضوا راية الإسلام وسعيهم إلى الإستمرار على رعاية المد الإسلامي والسير به إلى جبال البرتات."

---

[1]عبادة كحيلة، تاريخ النصارى في الأندلس، القاهرة، ط1، 1414هـ / 1993م، ص: 85.

[2]نهلة شهاب أحمد، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، دارالكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1 ،1971 م، ص: 58.

المبحث الثاني: فترة الفتن والإضطرابات الداخلية في عصر الولاة:

"إتسمت هذه الحروب بطابع سياسي وعنصري نتيجة لسياسة الإستبداد التي مارسها خلفاء بني أمية في الأمصار الإسلامية، والتي تقوم على مبدأ سيادة الجنس العربي وتفضيله على الموالي أي العناصر غير العربية التي دخلت في الإسلام ومنهم البربر".

أ) - الصراع بين العرب والبربر:

"يعد الصراع بين العرب والبربر في كل من إفريقية والأندلس أحد العوامل الهامة التي لعبت دورا حاسما في إضعاف الوجود الإسلامي، ونجم عنه فوضى وإضطراب وفتن، أدت إلى تفرق كلمة المسلمين في الأندلس."

فقدمهدت مجموعة من العوامل الطريق أمام البربر لإعلان ثورتهم ضد العرب، مثل: مالقيه البربر من سوء المعاملة والتهديد والإهانة من بعض الولاة في إفريقية والأندلس.[1]حيث بدأ النزاع بين العرب والبربر في ولاية يزيد بن أبي مسلم على إفريقية سنة (101هـ / 720م).في عهد الخليفة يزيد بن عبدالملك*(125هـ/ 724 م) .[2] فكان متعصبا للعرب، فإستبد للبربر وإستخدم الشدة معهم، وصد أموالهم وسبى نساءهم البربريات.[3]

---

[1]رينهارت دوزي: تاريخ مسلمي اسبانيا، تر: حسن حبشي ومراجعة: جمال محرز ومختار العبادي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د، ط، د، ت، ج1، ص: 138.

* يزيد بن عبدالملك: تولى الخلافة سنة (101 هـ – 720 م) بعد ابن عمه عمر بن عبد العزيز، كانت ولايته أربع سنوات توفي عام (105 هـ –724 م) وعمره أربعون عاما. (ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ج6،د ،ت،ص : 574) .

[2]ابن عبد الحكم، فتوح مصرو أخبارها، ط2، ص: 217.

[3]أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص: 86.

وبسبب سياسته فقاموا البربر إليه وقتلوه وهو خارج من بيته إلى المسجد[1].وجاء بدلا منه على ولاية إفريقية بشر بن صفوان الكلبي سنة (102 هـ/ 720 م)[2].وبقي واليا على إفريقية حتى وفاته سنة (109 هـ/ 727 م).وقد قلد يزيد بن أبي مسلم في إضطهاده للبربر.[3]وبقي واليا على إفريقية حتى تم إعفاءه من منصبه من قبل الخلافة الأموية في دمشق.[4]

فتولى أمر إفريقية وال آخر من بعده وهو عبيدة بن عبد الرحمان السلمي سنة (110 هـ/ 729 م)،فوليها قليلا إلا أنه سأل الخليفة هشام بن عبدالملك (105هـ .125هـ/ 724 م – 743 م) أن يعينه من هذا المنصب ويسنده لشخص آخر.[5]فولى عقبة بن قدامة سنة (114 هـ/ 732 م) ثم عزله عن إفريقية. [6]وعين بدله عبيد الله بن الحبحاب سنة (116 هـ/734م).[7]وكان متعصبا وشديد التعصب للعرب ضد البربر، فمارس هذا الوالي الشدة والقسوة مع البربر فغضبوا منه وإستاؤوا من تصرفاته معهم.[8]

"وظل البربر على سوء الحال في ظل الولاة المتعاقبين وازدادت حالتهم سوءا"

---

[1]ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ط2، ص: 24، حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص:159.

[2]شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، المعروف بالنويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: حسان نصار عبد العزيز الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج24، د ، ط، 1403هـ/ 1983م ،ص: 57 ، المقري التلمساني، نفح الطيب، ج1، ص: 235 .

[3]النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، ص: 57.

[4]النويري، المصدر نفسه، ج24، ص 58.

[5]حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص:161.

[6]النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، ص:58.

[7]ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، ص:119، المقري التلمساني، نفح الطيب ،ج1،ص:236 .

[8]مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، ص: 32.

فقد عين عبيد الله بن الحبحاب عاملا على مدينة طنجة وهو عمر بن عبدالله المرادي، فأساء السيرة مع البربر، فنقم عليه البربر، ولم يرضوا عن تصرفاته.[1]ثم كان هناك عامل آخر لايقل أهمية عن العوامل الأخرى يعني سابقة الذكر وهو إنتشار أفكار الخوارج بين البربر، والتي تدعو إلى المساواة بين المسلمين[2].

مما شجع البربر على الرغبة في تحقيق هذه التعاليم الأساسية، حيث كان مذهب الخوارج في ذلك الوقت قد أخذ ينتشر في المغرب مستغلا حالة التذمر العام التي سادت بين الأهالي[3].

حيث برز في هذه الفترة زعيم بربري يدعى ميسرة المدغري أو المطغري* ويلقب بالحقير أوالحقور من قبيلة مدغرة البربرية.[4]حيث نصب نفسه إماما عليهم، فأحبه البربر وإلتفوا حوله.[5]

فأعلن ميسرة المدغري ثورة على الحكم العربي، مستغلا فرصة خروج الجيش العربي بقيادة حبيب بن أبي عبيدة الفهري في حملة عسكرية سنة (122 هـ/ 739 م) إلى جزيرة صقلية.[6]

---

[1] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، ص:29.

[2] السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص:154.

[3] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص:86.

*ميسرة المدغري أو المطغري: من قبيلة مدغرة البربرية عرف بالحقير أو الحقور بائع الماء، لأنه كان يبيع الماء في المساجد وأسواق القيروان، وعرف عنه الطمع وحب المغامرة. (ينظر: ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ص:40، ص: 41).

[4] ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص218.

[5] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، لبنان – بيروت، د،ط ،ج5، 1399هـ/1979م، ص:191.

[6]ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج5، ص:191.

وفي هذه السنة تداعت برابرة المغرب بأسره. [1]وإستطاع ميسرة أن يهزم الجيوش الأمويين في معركة حاسمة بأحواز طنجة سنة 122هـ، وإستطاع أن يبسط نفوذه على المغرب الأقصى.[2]إلا أن ذلك الإنتصار قد دفع ميسرة إلى الغرور والتجبر، وإدعى الخلافة وثار عليه البربر وقتلوه. [3]فبعد إعلان البربر ثورتهم في بلاد إفريقية، بدأ والي إفريقية عبيد الله بن الحبحاب يستعد لمواجهة تلك الثورة، فأعد لها جيش عظيما من أشراف وزعماء العرب وخيارهم.[4]فإلتقى الجيش العربي، بقيادة خالد بن حبيبب بالجيش البربري بقيادة ميسرة المد غري بالقرب من مدينة طنجة سنة 123 هـ.

فإقتتل الجيشان وهزم العرب هزيمة نكراء بحيث قتل فيها القائد العربي ، وعدد كبير من أشراف العرب لذا سميت بغزوة الأشراف، لكثرة ما قتل فيها من جماعة العرب وفرسانها.[5] وفي سنة (123 هـ/ 740 م)[6] ،بلغ أهل الأندلس نبأ ثورة البربر في طنجة وتسامعوا بها، فعمت الفوضى أرجاء البلاد، ودب الذعر في نفوس العرب، وثار أهل الأندلس على واليهم عقبة بن الحجاج السلولي (ت123 هـ/ 740 م).[7] حيث خلعوه

وقيل قتلوه.[8]

---

[1]السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص:154.

[2]أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص:87.

[3]النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 24، ص:214.

[4]النويري، المصدر نفسه، ج24، ص:59 .

[5]ابن الأثير، الكامل 0في التاريخ، ج5، ص:192.

[6]النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، ص:60.

[7]مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، ص:29.

[8]ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، ص:119.

وولوا مكانه عبد الله بن قطن الفهري في سنة (123 هـ/ 739 م) وهي الولاية الثانية

له.[1]فلما علم الخليفة هشام بن عبد الملك (105 هـ / 125م/ 729 م/743 م)، بأنباء هزيمة العرب فعزله سنة (123 هـ/ 740 م).[2] وولى بدلا منه رجلا آخر يدعى كلثوم بن عياض القشيري (ت123هـ/ 740م)[3] ، فأرسل جيشا كبيرا من العرب الشام بقيادة كلثوم بن عياض القشيري وأمره بقتال البربر الثائرين على الحكم الإسلامي وأمره أن يضبط الأمور في إفريقية.[4] وأوصى الجيش الإسلامي أن يقوده في حالة إصابة أو مقتل كلثوم بن عياض القشيري، بلج بن بشر القشيري[5]، فإن أصيب بلج يكون الأمر من بعده لثعلبة بن سلامة العاملي* ،من قبيلة عامل اليمنية.[6]

فأمر الخليفة هشام بن عبد الملك كلثوم بن عياض بإستخدام أحد القادة، ويدعى هارون القرني (ت123 هـ/ 740 م)[7] ،مولى معاوية بن هشام ومغيث الرومي مولى الوليد بن عبد الملك، بسبب معرفتهما الجديدة بطرقات وأحوال البلاد.[8]

---

[1]ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، ص:30.

[2]ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ص:40.

[3]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص:192.

[4]عبد الحليم عويس، العصبية القومية وأثرها في سقوط الأندلس، بحث منشور في كتاب بعنوان بحوث ندوة (الأندلس الدرس والتاريخ)، دار المعرفة الجامعية، د،ط، د،ت، ص:317.

[5]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص:192.

*ثعلبة بن سلامة العاملي: من قبيلة عامل اليمنية تولى أمر الأندلس سنة (124 هـ/ 741 م) أثناء النزاع بين بلج بن بشر وعبد الملك بن قطن (أنظر: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، ص:119).

[6]رينهارت دوزي، تاريخ مسلمي اسبانيا، ج1، ص:150.

[7]مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، ص:31.

[8]ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ص:40، ص:41.

وقدأطاع كلثوم تلك الأوامر، فجعل على جاله أو مشاة إفريقية مغيثا مولى الوليد بن عبد الملك، وجعل على خيلها هارون القرني.[1] وبلغ خبر حشودات وتحركات الجيش العربي البربر، فأقبلوا بأعداد هائلة يقودهم خالد بن حميد الزناتي، وفي منطقة قريبة من وادي سبو بالقرب من بلدة بقدورة في سنة (121هـ/ 741 م) إلتقى الجيش العربي بجيش البربر.[2]

وإقتلوا قتالا شديدا، فقتل كلثوم بن عياض، وحبيب بن أبي عبيدة وسليمان بن أبي المهاجر وإتبعهم العرب يقتلون ويأسرون فثلث مقتول وثلث مهزوم.[3]

وخلف كلثوم بن عياض بعد مقتله بلج بن أخيه بلج بن بشر القشيري الذي إنزوى بالجيش المهزوم داخل أسوار مدينة سبتة ودارت بينه وبين البربر مناوشات عنيفة، أفشل فيها محاولات الجيش البربر وإكتفوا بإحكام الحصار داخل أسوار المدينة، حتى عمت المجاعة وإضطروا إلى أكل دوابهم.[4]

وهنا إضطر بلج بن بشر إلى الإستنجاد بعبد الملك بن قطن والي الأندلس يومئذ يستأذنه في العبور إلى الأندلس. إلا أن ابن قطن خاف على سلطانه من عرب الحجاز، ومن أهالي المدينة المنورة الذين شاركوا في وقعة الحرة، ولهذا لم يسمح لهم بالعبور.[5] غير أن الظروف صارت لصالح بلج وأصحابه، وذلك أن بربر شمال الأندلس وصلتهم أخبار البربر بالمغرب وماحققوه من إنتصارات على العرب، فأعلنوا الثورة إسوة بإخوانهم المغاربة.

---

[1] مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، ص:31.

[2] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، ص:31.

[3] النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، ص:216.

[4] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص:92.

[5] أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه، ص:87.

فوجدها ابن قطن فرصة سانحة لإستعمال العرب الشاميين المهاجرين في سبتة، فعرض عليهما بن قطن المرور والمشاركة في إخماد ثورة البربر، على شرط أن يعود وا إلى إفريقية بعد إنهاء المهمة وحددت المدة بسنة، فرضي بلج وأصحابه لهذه الشروط.[1]

وكانت أولى مهمات جيش البربر مطاردة العناصر العربية في شمال غرب الأندلس في جليقية وأستورقة والثغرالأدنى، بإستثناء سرقسطة التي يكثر فيها العنصر العربي وذلك لحماية ظهورهم أثناء التوجه نحو الجنوب وكانت خطتهم على النحو التالي.[2]

تقسيم الجيش إلى ثلاث مجموعات أو أقسام:

- ✓قسم يتوجه إلى مدينة طليطلة عاصمة الثغر الأدنى.
- ✓قسم يتوجه إلى قرطبة عاصمة الأندلس.
- ✓قسم يتوجه نحو الجزيرة الخضراء للإستيلاء على الموانئ والسفن ثم الهجوم على الشاميين في مدينة سبتة.

ومن ثم الإتصال بإخوانهم البربر في العدوة الجنوبية، ونقل أعداد منهم إلى بلاد الأندلس لتقوية عضدهم فيها ومؤازرتهم في إقامة دولة بربرية في قرطبة[3].بوصول بلج بن بشر الأندلس وصلته أنباء خطة البربر، فرأى أن يبدأ بمقاتلة الجيش الثالث كي يحول دون إتصاله ببربر المغرب، وفي موقعة شذونة أوقع بجيش البربر وشتت شمله، ثم سارع نحو قرطبة وإنتصر على الجيش الثاني، ثم انضم جيشه إلى الجيوش العربية لمواجهة جيش البربر في طليطلة وهو أقوى الجيوش الثالثة، فاشتبك الجيشان في معركة حاسمة بحيث كان النصر لصالح العرب، وقضوا بذلك على ثورة البربر.[4]

---

[1]مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص:115.

[2]عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط2، ص:31.

[3]أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص:89.

[4]أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه، ص:94.

والغريب في الأمر هو التساؤل الموجود أن والي الأندلس عبد الملك بن قطن طلب من جيش بلج بن بشر أن يعودوا إلى بلاد المغرب حسب الإتفاق المبرم بينهما، فإستغلوا مطلبه وثاروا عليه وقتلوه، وأقاموا مكانه قائدهم بلج بن بشر فأثار هذا الأخير غضب الحجازين فقتلوه بدورهم، ودخل الطرفان في حروب عنيفة إستمرت أكثر من سنة.

وكان من نتائج الحرب العربية البربرية في إفريقية والأندلس أن إنشغل العرب والبربر بهذه الحروب حتى قيل في ذلك أهملوا الزراعة وتركوا أراضيهم. فعم الخراب وقلت الأقوات حتى قيل في ذلك:"...حتى كانت فتنة أبي الخطار وثوابة، فلما كانت سنة ثلاث وثلاثين ومائة هزمهم بلاي، وأخرج العرب من جليقية كلها وتنصر كل مذبذب في دينه وقتل من قتل، وأخرجوا أيضا المسلمين إلى إستورقة..."[1]

وسميت تلك السنين لشدتها على المسلمين بسني وادي البرباط بسبب هروب الناس إليه في كورة شذونة.[2]

وبسبب هجرة البربر والعرب أماكن سكناهم إستغل النصارى، ذلك وبدأوا يوسعون حدود مملكتهم بقيادة الملك ألفونسوا الأول.[3]

"ودخل الصراع في الأندلس مرحلة جديدة أطلق عليها إسم مرحلة النزاع بين العرب الشاميين والبلديين."

---

[1]مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، ص:61، ص:62، حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص:204، ص:205.

[2]مجهول المؤلف: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرئها والحروب الواقعة بينهم، ص:61، ص:62.

[3]محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس:(من الفتح إلى بداية عهد الناصر)، العصر الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1417هـ/1997م، ص:138.

ب) الصراع بين الفاتحين الأوائل والشاميين:

بعد أن إستغل بلج وأتباعه فرصة إستنجاد عبد الملك بن قطن بهم لقمع ثورة البربر ليستقروا في الأندلس، فيها بدأت عوامل الفتنة والإضطراب بالظهور، فقد تحول هذا النزاع في الأندلس من نزاع بين العرب والبربر إلى نزاع بين العرب أنفسهم، بين العرب البلدين المستقرين الأوائل في الأندلس منذ زمن الفتح وبين القادمين الجدد، وهم الشاميون القادمون إلى الأندلس بقيادة بلج بن بشر القشيري (ت 124هـ 741 م).[1]

الأمر الذي أثر على حياة العرب العامة في الأندلس بحيث تمزقت وحدتهم وتفرقت كلمتهم. أخذ بشكل العصبيات القبلية بين القسية واليمنية.[2] فألح عبد الملك بن قطن على بلج وأصحابه للخروج من الأندلس وبالغ في الأمر كثيرا، فنهضوا إليه فأخرجوه من قصر قرطبة إلى داره بالمدينة، وكان ذلك في سنة (122 هـ/ 739 م)، بحيث بايعه أصحابه.[3]

وفي هذه الأثناء إضطربت الأحوال في الأندلس، حيث قام حاكم الجزيرة الخضراء المعين من قبل عبد الملك بن قطن، بقطع الطعام والشراب على الرهائن الذين أخذهم عبد الملك بن قطن من بلج بن بشر حتى يضمن خروجه من الأندلس بعد إنتهاء مهمته في قمع البربر والقضاء عليهم.[4]

ونتيجة لسوء الحال والفوضى عن هؤلاء الرهائن، مات أحدهم وهو رجل غساني من أشراف دمشق يعني من الشاميين.[5]

---

[1] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، ص:124.

[2] ستانلي لين بول، العرب في اسبانيا، تر: علي الجارم، دار المعارف، مصر، ط9، 1960م، ص:48.

[3] مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، ص:41.

[4] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس، ج2، ص:31.

[5] عبد الواحد ذنون طه، الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، ط1، ص:386.

حيث طالب أتباع بلج أن يحضر لهم عبد الملك بن قطن ليقتلوه بدلا من الغساني المقتول.[1] وأتهموه بإرتكاب تلك الجريمة يعني هو المسؤول عن حالة الوفاة.[2] حيث حاول بلج بن بشر جاهدا أن يمنع أتباعه عن إرتكاب تلك الفعلة إلا أنه فشل،[3] ثم قاموا إليه وصلبوه.[4]

وهنا عمت الفوضى جميع أرجاء الأندلس، فقط كان لعبد الملك ولدان وهما: "قطن و أمية" اللذان عز عليهما بحيث هرب من قرطبة بعد وفاة والدهما،[5]فذهب أحدهما إلى ماردة والآخر ذهب إلى مدينة سرقسطة[6]، حيث بدأ هذا الأخيران يعدان العدة للإنتقام من بلج وأتباعه، فإتحد العرب البلديون بقيادة قطن وأمية وإنضم إليهم عدد كبير من البربر الذين كانت لهم الرغبة والميول في الإنتقام، وإنضم إليهم أيضا الوالي عبد الرحمان بن علقمة اللخمي.*[7]

---

[1]ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص:32، أبودياك صالح، الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس: (من الفتح إلى بداية عصر المرابطين وملوك الطوائف)، مكتبة الكناني، أربد، الأردن، ط1، 1409 هـ/ 1988 م، ص:205.

[2]عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص:159، عمر فروخ، العرب والإسلام في الحوض من البحر المتوسط، ص:147.

[4]رينهات دوزي، تاريخ مسلمي اسبانيا، ج1، ص:160، ص: 161.

[5]ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ص:42.

[1]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص:259.

[2]عبد الحليم عويس، العصبية القومية وأثرها في سقوط الأندلس، ص:321.

*عبد الرحمان بن علقمة اللخمي: من قبيلة لخم اليمنية شارك في الصراع بين البلديين والشاميين، عرف بمهارته في الرمي، تمكن من قتل بلج بن بشر سنة (124 هـ/ 741م). (ينظر: ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ص:42).

[7]ابن عبد الحكم، فتوح مصرو أخبارها، ص: 220.

ففي سنة (124 هـ/ 741 م) زاد الأمر تعقيدا حيث قام أتباع بلج بن بشر بالإنضمام إلى عبد الرحمان بن حبيب.[1] وقيل أن عبد الرحمان بن حبيب قد دخل إلى الأندلس قبل أن يدخلها بلج بن بشر الذي كان في إفريقية، وأنه لعب دورا كبيرا وهاما في
التحريض لدى عبد الملك ضد بلج بن بشر وأتباعه الشاميين.[2]

فإستعد ابنا عبد الملك قطن وأمية لمواجهة بلج حيث جهز جيشا تعداده مائة ألف مقاتل[3]، وحينما علم بلج بن بشر بذلك خرج إليهم بجيش بلغ تعداده عشرة آلاف رجل من الأمويين والشاميين.[4]

وإلتقى الجيش الشامي بقيادة بلج بن بشر مع جيش ابنا عبد الملك وعبدالرحمان بن علقمة وأتباعها من البلديين والبربر في موضع الأندلس.[5] وإقتتل الطرفان قتالا شديدا، بحيث إنهزم ابنا عبد الملك بن قطن[6]، إلا أن بلج بن بشر أصيب أثناء المعركة بسهم قد رماه به عبد الرحمان بن علقمة اللخمي، فمات في اليوم التالي، [7]وكان ذلك في سنة(124 هـ/ 741م)[8] ،وقيل أن ولايته على الأندلس إستمرت إثني عشر شهرا .[9]

---

[1]حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص:357.

[2]عمر فروخ، العرب والإسلام في الحوض من البحر المتوسط، ص:148.

[3] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص:259، ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج2، ص:32.

[4]ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ص:42، ابن الأثير، المصدر السابق ، ج5 ، ص:259.

[5]مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، ص:43.

[6]ابن الأثير، المصدر السابق ،ج5، ص:254.

[7]الخشني، قضاة قرطبة، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة –بيروت ، د ،ط، د ،ت،ص:48.

[8]ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في ذكر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، ص: 119.

[9]ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج2، ص:32.

وأمام هذه الأحداث والإضطرابات، لجأ ثعلبة بن سلامة العاملي إلى قمع بقايا ثورات البربر في ماردة وغيرها من مدن الأندلس، فغزاهم وقتل منهم خلقا كثيرا، وأسر منهم الكثير.[1]

وفي أثناء ولايته التي لم تتجاوز العشرة أشهر،[2] أساء السيرة في العرب والبربر، فحينما تمكن من إخماد وإخضاع القبائل الثائرة ضده في الأندلس جمعهم في قرطبة، وعاملهم معاملة سيئة جدا، حتى بلغ به الأمر أنه كان يبيع شيوخ العرب البلديين.[3]وفي ظلهذه الأوضاع بدأت الخلافة بالضعف والدعوة العباسية بالقوة وإضطرب الأمر في المشرق بسبب كثرة المشاكل التي كانت تعاني منها الدولة الأموية نفسها.[4]

بسبب تلك السياسة التي إتبعها الشاميون في الأندلس، بدأت تتعالى صيحات التذمر لدى العرب البلديين الذين تضايقوا من وجود العرب الشاميين بينهم، وقالوا:" بلدنا يضيق بنا فاخرجوا عنا".

وأمام سوء هذه الأوضاع في الأندلس، وصلت الأنباء للخليفة هشام بن عبد الملك في دمشق، فجمع أهل الرأي والشورى وشاوروا حاشيته بذلك،[5]على أن يصلح الأحوال في الأندلس والإنتقام من أعداء أمة البربر وغيرهم ممن نشروا الفتنة،[6] وكان هشام قد ولى على إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي سنة (124 هـ/ 741 م)[7] ، يطلب منه بأن يولي أبا الخطار على الأندلس[8]،وكان ذلك في عام (124 هـ/ 741 م).[9]

---

[1]محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، ص: 125.

[2]ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص:119.

[3]المقري التلمساني، نفح الطيب، ج1، ص:237، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج5 ، :259.

[4]أبو دياك، صالح، الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس من الفتح إلى بداية عصر المرابطين وملوك الطوائف، ط1، ص:207.

[5]ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ص:43.

[6]ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج5، ص:272، ص:273.

[7]الخشني، قضاة قرطبة، ص:48.

[8]المقري التلمساني، نفح الطيب ، ج1، ص:.257

[9]ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص:221.

فركب أبو الخطار من تونس قاصدا الأندلس،[1] حاملا معه سجل تعيينه واليا على الأندلس وكان ذلك في سنة(125هـ/742م)، وأخذ معه ثلاثين رجلا من الشاميين وكانت هذه الجماعة من العرب هي الطالعة العربية الثانية من العرب الشاميين،[2] التي سميت بذلك تمييزا لها عن طالعة موسى بن نصير الأولى.

حيث أن المصادر الإسلامية تسمي عملية دخول العرب إلى الأندلس بالطوالع ،[3] ولم تكن مهمة أبي الخطار لأنه مقبل على بلد فيه الفوضى والإضطرابات حيث ذهب أبو الخطار للأندلس حاملا لواءه داخل عباءته ، ونزل بالقرب من المائدة،[4] فكان أبو الخطار من أعيان أهل الشام و يمينا،[5] وحينمانزل بالقرب من مدينة المائدة،*في منطقة يقال لها وادي شوش أصلح في شأنه وشأن أصحابه، فوجد الحرب دائرة بين الشاميين الأمويين والبلديين البربر[6]،حينماشاهد الفريقان لواءه أوقفوا الحرب وأسرع كل منهما للقائه.[7] فعرف هذا الأخير أنه كان شجاعا كريما حسن الرأي،[8]وضبط الأوضاع في الأندلس وإستشار قومس أهل الذمة وشيخها يدعى أرطباس،حول قمع الفتنة في الأندلس.[9]

---

[1]ابن خلدون، المصدر السابق، ج 4، ص:119.

[2]ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ص:44.

[3]المقري التلمساني، نفح الطيب، ج1، ص:237.

[4]ابن القوطية، المصدر السابق، ص:44.

[5]أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص:89.

* مدينة المائدة: تقع في أحواز طليطلة سميت نسبة إلى مائدة سيدنا سليمان التي غنمها طارق بن زياد فيها سنة (93 هـ/ 711 م). (ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبرالأقطار، ط2، ص:530).

[6]ابن القوطية، المصدر السابق، ص:49، ابن الخطيب، الإحاطة في أخبارغرناطة، تح: محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة ،ج1، ط2، (393 هـ/ 1402م) ،ص:102.

[7]ابن الخطيب، المصدر نفسه ،ج1،ص:.102

[8]ابن الأبار، الحلة السيراء، تح:حسين مؤنس،دار المعارف،القاهرة،ج1،ط2، 1958م،ص:.36

[9]ابن الخطيب، المصدر السابق،ج1،ص:103.

أحب أهل الأندلس أبا الخطار ورضوا به لأنه يمني الأصل، معتدل، ومن أخيار أهل الشام،[1] فدرس أسباب الفتنة وقرر أن يواصل البحث حتى يصل إلى مصدر الفتنة ورأسها في الأندلس، فوجدها في عدة شخصيات أبرزها: الوالي السابق ثعلبة بن سلامة العاملي (ت 125هـ/742م)[2]،فقال لهم أبو الخطار :"قد ثبت عند أمر المؤمنين وعند عامله حنظلة بن صفوان ،أن فساد الأندلس بكم ،فخرجوا وخلفوا طنجة،[3]وكثر أهل الشام عنده ولم تستطع قرطبة أن تحملهم "[4]. وضاق البلديون بهم و إرتفعت صيحات الشكوى قائلين له :"أن محمل فينا هؤلاء الشاميين فليخرجوا عنا".[5]

وقرر أن يعمل على تفريق العرب الشاميين على كور الأندلس ومناطقها مراعيا إلى حد كبير أن تكون هذه المناطق مشابهة للمناطق الأصلية التي جاؤوا منها من المشرق.[6]

فأنزل أهل دمشق ألبيرة لشبهها بها، وسماها دمشق، وأنزل أهل حمص إشبيلية وسماها حمص وأهل قنسرين حيان وسماها قنسرين، وأهل الأردن ريه ومالقة وسماها الأردن وأهل فلسطين شذونة وهي شريش سماها فلسطين وأهل مصر تدمير وسماها مصر.[7]

---

[1] مؤلف مجهول، المصدرالسابق، ص:46.

[2]الضي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دارالكتاب العربي، د،ط،1387 هـ/ 1967 م، ص:10.

[3]ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ص: 45.

[4]المقري التلمساني، نفح الطيب، ج1، ص:237.

[5]مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص:46.

[6]ابن الأبار، الحلة السيراء ،ج1، ص:61، أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص: 89.

[7]ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ص:45، ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ،ج5 ،ص:273، ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ،ج1 ،ص:102،ص:103،حسين مؤنس،فجر الأندلس،ص:359،ص:360.

وحينما رأى الشاميون بلدانا تشبه بلدانهم سكنوا فيها، [1]وقد أراد أبو الخطار من سياسته هذه تفريق الشاميين والحد من شوكتهم وكانت كل قبيلة تحي غلة ناحيتها التي نزلت فيها، وتأخذ منها نفقاتها وترسل الزيادة لبيت مال المسلمين، إمالإفريقية أو لدمشق مقر الخلافة[2]. وفي هذا التوزيع بقي أهل الأندلس البلديين والبربر على غنائمهم ومناطقهم التي نزلوا بها ولم ينقص من أملاكهم شيء .[3]

"يمكن القول أن الأحوال في الأندلس قدهدأت، وأن المسلمين قد سكنوا وإستقروا في مناطقهم التي نزلوا بها، فهدأت الفتنة لفترة قصيرة إذ سرعان ماقامت في الأندلس حروب وعصبيات داخلية في زمن الدولة الأموية، ودخل الصراع في الأندلس مرحلة جديدة، سمتها المصادر العربية بمرحلة الصراع بين العصبيات العربية:العصبيةالقيسية والعصبية اليمنية.[4]

ج) الصراع بين القيسية واليمنية:

"يعد النزاع بين العصبيات العربية في الأندلس من أخطر أنواع النزاعات والخلافات التي شهدتها الأندلس في عصر الولاة، والتي تركت آثار خطيرة وبارزة على مستقبل الدولة الأموية في الأندلس فيما بعد ".

والعصبية هي النزاع في عصر الولاة على الولاية بين القيسية واليمنية يعني بين عرب الشمال وعرب الجنوب، بحيث كانت هذه العصبية موجودة في السابق لكنها تجددت وثارت في عهد الوالي أبي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي(ت 130هـ/ 747م) الذي كان يمنيا متعصبا لليمنية ضد القيسية.[5]

---

[1]مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم،،ص:46.

[2]ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ،ج1،ص:102،ص:103، أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس،ص:89.

[3]ابن الأبار، الحلة السيراء ،ج1،ص:،63،ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس،،ص:45 .

[4]ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،ج2،ص:34.

[1ط] ابن الأبار، الحلة السيراء ،ج1، ص:64.

فهناك مجموعة من الأسباب التي أدت إلى ظهور الخلافات ومن أبرزها سياسة الدولة الأموية التي كانت تقوم على أساس الإستعانة بجماعة من العرب على أخرى.[1] فنجد أن الخليفة الأموي يقرب قيسيا إلى جانبه فتخطى قبيلته بمعاملة حسنة وإذا حصل وقرب الخليفة يمنيا سخطت القيسية، وأخذ كل فريق منها يتعصب لأصحابه وجماعته ،ويعمل جاهدا على إضطهاد منافسيه، وقد أخذ هذا الصراع أسماء كثيرة فمثلا نجده قد عرف في بلاد الشام بالنزاع بين الشام واليمن وفي خراسان قد عرف بإسم النزاع بين قبائل أزد اليمن ومضر، وفي الأندلس نجده قدعرف باسم الصراع بين قيس وكلب ،إذ أخذ كل فريق منهم بمبدأ الإعتزاز بماضيه وبأمجاده ناسبا لأجدادها أفعالا خارقة لم يقم بها هؤلاءالأجداد.[2]

إن الهدوء والإستقرار اللذين عما الأندلس في بداية عهد أبي الخطار، بسبب سياسته القائمة على أساس الحياد الإيجابي لم يستمر طويلا، إذ كان ممكنا القضاء على العصبية القبلية التي مزقت وحدة المسلمين في الأندلس، حيث بدأ أباالخطار بالتعصب لليمنية وإعتزل قيسيا.[3] وبدأ في التعامل والإضطهاد للمضرية، وبهذه السياسة أسخط القبائل القيسية وأغضبها.[4]

وكان السبب المباشر لقيام حرب العصبيات في الأندلس بسيطا في حد ذاته، إذ وقع خلاف بين شخصين أحدهما مضري والآخر يمني ،[5] فشكى الكلبي خصمه للمضري إلى زعيم المضرية ويدعى الصميل بن حاتم ، فمضى إليه ليكلمه بشأن هذه القضية.[6]

---

[1]حسين مؤنس، فجر الأندلس،ص:211،ص:212.

[2]رينهارت دوزي، تاريخ مسلمي اسبانيا،ج1، ص:79،ص:82.

[3]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص:337، ابن خلدون، المصدرالسابق، ج4، ص:119، رينهارت دوزي، تاريخ مسلمي اسبانيا، ج1، ص:168.

[4]ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ص:45، المقري التلمساني، نفح الطيب ، ج1،ص:.237

[5]حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص:23، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5،ص:337.

[6]أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس،ص:90، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج5، ص:337.

فوقع جدال بينهما ولم يلبث أن تطور إلى نقاش حاد، وأهين الصميل في المجلس، فخرج منه غاضباعلى أسوأ حال وقد حلت عمامته على كتفيه.[1]

ويقال: أن أحد الحراس قال له أثناء خروجه:أصلح عمامتك "أبا الجوشن"، فرد عليه بقوله:" إن كان لي قوم فسيقيمونها" ،وهذا معناه تهديد بالحرب،[2] وعقد مجلسا قبليا طارئا جمع فيه أكابر رجال قومه ،وكان هدفه من وراء هذا الإجتماع العمل والسعي من أجل إخراج أبي الخطار من الأندلس، وإنهاء وجود اليمنية في الأندلس ،[3] فمنذ بداية الخلاف بينه وبين أبي الخطار أدرك قلة جماعته من الشامية و القيسية إذ ماتمت مقاومتهم بجماعة اليمنية الكلبية،[4] الذين يرأسهم أبو الخطار فقرر الصميل بن حاتم أن يلجأ إلى أسلوب إستعطاف وإستمالة القبائل المنشقة عن اليمنية والتي كانت غير راضية عن سياسة أبي الخطار.[5]

وكان معظم هذه الجماعات تنتمي إلى قبيلتي لخم وجذام اليمنيتين،[6] أي أنه بدأ بإستمالة المنحرفين والخارجين عن أبي الخطار،[7] فبدأ الصميل بن حاتم بمفاوضة هذه القبائل للوقوف إلى جانبه، عارضا عليها بعض الإمتيازات والمناصب الأخرى لوقوفها إلى جانبه ومعاونتها له في حربه ضد خصمه الوالي اليمني أبي الخطار.[8]

---

[1]المقري التلمساني، نفح الطيب ،ج1، ص:237، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج5، ص:338.

[2]ابن القوطية، المصدر السابق، ص:64.

[3]ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج5، ص:338.

[4]ابن الأبار، الحلة السيراء ،ج1، ص:68.

[5]أبو دياك صالح، الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس، ص:211.

[6]ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،ج2، ص:35 .

[7]المقري التلمساني، نفح الطيب ،ج1، ص:237، حسين مؤنس، فجرالأندلس،ص:226.

[8]ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق ،ج2، ص:338.

ويبدو في سياق الأحداث أن القبائل القيسية كانت مختلفة وغير متفقة فيما بينها ،فعل سبيل المثال قبيلة عطفان منحرفة في مدينة إستجة ،لأن شيخها أبا العطاء كان يحسده على رئاسة القيسية ،ولكن الصميل توجه إلى إستجة وكسبه إلى جانبه،[1] وكذلك كان هناك والي آخر يدعى ثوابة بن سلامة العاملي* ،مقيمافي مدينة مرو وكان من زعماء قبائل لخم و جذام اليمنيتين.[2] وقد عين أبو الخطار ثوابة بن سلامة العاملي عاملا له على مدينة إشبيلية وعزله عنها ،فحقد عليه وإنتظر الفرصة المناسبة للوقوف ضده والإنتقام منه، فذهب و إجتمع مع ثوابة ووعد بتعيينه واليا على الأندلس بعد أن تم عزل أبي الخطار عنها مقابل وقوف ثوابة إلى جانبه في حربه فوافق بلا تردد.[3]

فعلم أبو الخطار بأنباء الخطط والحشودات والتحالفات التي حاكها الصميل ابن حاتم وإستعد للقاء الشامين القيسية ، وهو على أتم اليقين بالإنتصار،[4] وكان مقيما في قرطبة فاستخلف عليها أحد عماله وإستعد للقاء الصميل وأتباعه،[5] فإلتقى به في منطقة شهدت حروبا وإنتصارات سجلها المسلمون ،وقاموا بها ضد القوط الغربيين في أيام الفتح الأولى،[6] فنشبب القتال بين الطرفين،فتقاعست معظم القبائل اليمنية ،وتركوا أبا الخطار في قلة مع جنوده فضم قليلا ثم لجأ إلى الفرار.[7]

---

[1]ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج5، ص:338.

*ثوابة بن سلامة: من قبيلة عامل اليمنية تولى أمر الأندلس أثناء الفتنة بين القيسية واليمنية ولبث واليا سنة واحدة. (ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج5، ص:338).

[2]ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،ج2، ص:35.

[3]ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج5، ص:338، حسين مؤنس، فجر الأندلس ،ص:226.

[4]ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،ج2، ص:35،حسين مؤنس، فجرالأندلس،ص:226.

[5]ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج5،ص:338.

[6]محمد عبد الله ، عنان ، دولة الإسلام ، العصرالأول، ص:127، ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ،ج5، ص:.338

[7]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص:338، ص:339 ، رينهاوت دوزي، تاريخ مسلمي اسبانيا ،ج1،ص:172.

وفي أثناء هروبه ومطاردته وقع أسيرا في يد جيش الصميل بن حاتم فأسره ثوابة بن سلامة ، وأدخله قصر قرطبة فكان الصميل مراقبا هذه العملية،[1] وكان إبنا عبد الملك بن قطن : "قطن وأمية "مقيمين في مدينة قرطبة ،فإنتهز هذه الفرصة وأخرجا نائب أبي الخطار ونهباها .وبعد إنتصار الصميل بن حاتم على ثوابة بن سلامة العاملي (129هـ/ 745 م) أمر الأندلس لتنفيذ الإتفاق المبرم معه، وأبي العطاء رئيس قبيلة عطفان.[3] خلع أبي الخطارعن إمارة الأندلس سنة (128هـ/ 745م) بعد أن قضى أربع سنوات وتسع أشهر على ولاية الأندلس،[4] وإستمرت ولاية ثوابة بن سلامة العاملي(ت 129هـ/ 745م) على الأندلس سنة واحدة.[5]

وفي أثناء ولايته لم تقع أية أعمال حربية ذات قيمة كبرى سوى حدوث محاولة واحدة وهي قيام الوالي المخلوع الحسام بن ضرار من أجل العودة إلى حكم الأندلس من جديد،[6] فبعد أن حدث ماحدث له قام أتباعه من قبيلة قصناعة، وأمروا عليهم رجلا يقال له عبد الرحمان بن نعيم الكلبي،[7] فجمع مائتي رجل وأربعين فارسا وهاجم قصر قرطبة وأنقذ أبا الخطار من سجنه وكان ذلك في سنة(128هـ/746م).[8]

---

[1]حسين مؤنس، فجر الأندلس ص:227.

[2]أبو دياك صالح، الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس، ص:212.

[3]المقري التلمساني، نفح الطيب، ج1، ص:237.

[4]أبودياك صالح، الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس، ص:212.

[5]حسين مؤنس، فجرالأندلس، ص:227.

[6]عمر فروخ، العرب و الإسلام في الحوض من البحر المتوسط، ص:159.

[7]ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، ج2، ص:35، محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام ،العصر الأول ،ص: 127.

[8]ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب،ج2، ص:35، رينهارت دوزي، تاريخ مسلمي اسبانيا،ج1، ص:173.

بعد أن إسترد أبو الخطار حريته، قام مستنصرا اليمنية طالبا منهم نصرته في حربه مع المضرية،[1] وبعد هذه المناوشات مع أبي الخطار لم تدم ولاية ثوابة طويلا، فقد مات بعد عام واحد من إنتصاره عليه، سنة (129هـ/ 746م).[2]

وبعد ذلك عمت الأندلس وبلاد إفريقية موجة من الفوضى والإضطرابات، فكان سببها التنازع على الولاية في الأندلس، وضعف بنو أمية في المشرق، حتى أن الأندلس بقيت بعد وفاة ثوابة قرابة أربعة أشهر بلا وال.[3]

فإتفقت الجماعة في الأندلس على تعيين عبد الرحمان بن كثير اللخمي*[4]ليدير الأمور بالأندلس، بصورة مؤقتة إلى أن يتم الإتفاق على تعيين والي يدير أحوالها،[5] فأصبح حكم البلاد وأمرها في الأندلس شاغرا بعد وفاة ثوابة بن سلامة العاملي، على الرغم من قدرة

الصميل ابن حاتم أن يعرض نفسه واليا لحكم الأندلس آنذاك، فهو زعيم القيسية ومسؤول الحلف ضد أبي الخطار، غير أنه صاحب تجربة عظيمة بالحياة، وعلى قدر كبير من الحيطة والحذر في تصرفاته، فلو أنه نصب نفسه أميرا على الأندلس.[6]

---

[1]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص: 338، عمر فروخ، العرب والإسلام في الحوض من البحر المتوسط، ص: 159.

[2]مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم ، ص: 57، محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، ص: 127.

[3]أبوياك صالح، الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس، ص:213.

*عبد الرحمان بن كثير اللخمي: تولى أمر الأندلس بناءا على تعيين من أهلها سنة (129هـ/746م) ،وكان تعيينه لحين الإتفاق على تعيين وال يدير أمرها. (أنظر: ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، ص:35).

[4]ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص:.120

[5]ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص:.35

[6]حسين مؤنس، فجر الأندلس، ض:228.

حيث بدأ الصميل ابن حاتم يبحث عن وال سهل الإنقياد، وترضى به جميع الأحزاب القيسية واليمنية،[1] فهداه التفكير إلى إختيار يوسف بن عبد الرحمان الفهري* زعيم الفهريين في الأندلس،[2]فلا سيما أن يحي بن حريث كان شد يد العداء للشاميين، فقد إستقرت أسرته في الأندلس منذ زمن بعيد.[3]

فبسبب الأوضاع والفوضى المنتشرة في الأندلس تمت بلورة إتفاق بسيط، فقد تم الإقتراح على أن يكون أمر الأندلس مداولة بين المضرية واليمنية، بحيث تكون الولاية سنة لكل منهما،[4]ثم إختلفوا فيمن سيلي أمر الأندلس في العام الأول مضري؟ أم يمني؟ فإقترح الصميل بدهائه أن يكون أمر الوالي في العام الأول بعد الإتفاق قرشيا لأن قرشيا فوق كل المراهنات والمنازعات ،[5] وهنا قدم المضرية يوسف الفهري ليكون واليا على الأندلس وكان ذلك في سنة (129 هـ/746م)[6] ، وإتفقوا على أن يعطي منافسه يحي بن حريث كورة ريه*.

---

[1]ابن القوطية، المصدر السابق، ص:45، ص:46.

*يوسف ابن عبدالرحمان الفهري: آخر ولاة الأندلس تولى أمرها سنة (129هـ/ 747م) وإستمر واليا حتى دخول عبد الرحمان بن معاوية الأندلس وقتل فيها.(ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ط 1 ،ص: 9).

[2]المقري التلمساني، نفح الطيب، ج1، ص:238.

[3]رينهارت دوزي، تاريخ مسلمي اسبانيا، ج1، ص:173.

[4]المقري التلمساني، نفح الطيب، ج1، ص:238.

[5]ابن عذارى المراكشي، في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، ص:35.

[6]الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ط1، ص:09.

*ريه: كورة واسعة بالأندلس تقع قبلي قرطبة تتصل بالجزيرة الخضراء، وهي كثيرة الخيرات.(ينظر: الحموي، معجم البلدان، تح: فريد عبد العزيز الجندي، دارالكتب العلمية، بيروت، ج3 ،1400 هـ /1983م ، ص:116).

وكان يوسف الفهري شيخا كبيرا طاعنا في السن، لا يشكل خطرا على الصميل وأتباعه، بالإضافة إلى كونه فهريا من قريش، وهو من بيت عريق من سلالة عقبة بن نافع الفهري، فرضي به يحي بن حريث، ورضيت به القبائل في الأندلس،[1] وكان خاتمة ولاة الأندلس،[2] فأقام يوسف الفهري في مدينة ألبيرة، فكتب إليه العرب في الأندلس بما إتفقوا عليه من الإختيار.[3]

وكان الصميل بن حاتم هو الحاكم الفعلي والوزير في ولاية يوسف الفهري، وكان إختياره موفقا فكان رجلا لينا مغلوبا على أمره، وينفذ كلما يطلب منه،[4] بالإضافة إلى كون يوسف الفهري قيسيا كالصميل، وحقده على أبي الخطار بسبب منع أباه عبد الرحمان بن حبيب من أن يلي أمر الأندلس.[5]

أما بالنسبة لعمر وثوابة بن سلامة العاملي، فقد أقنعه الصميل بالتخلي عن مطلبه في حكم الأندلس لأن حكمها لايجوز أن ينقل من الأب إلى الإبن بالوراثة.[6]

فبعد أن هدأت الأحوال في الأندلس أخذ الصميل بن حاتم يعمل على محاربة القحطانية اليمنية والتضييق عليهم،[7] وقام بعزل يحي بن حريث عن كورة ريه، فغضب وسعى جاهدا لمحاربة يوسف الفهري والصميل بن حاتم.[8]

---

[1]ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ص:45، ص:46.

[2]المقري التلمساني، نفح الطيب، ج 1، ص: 299.

[3]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 5، ص: 375.

[4]ابن القوطية، المصدر السابق، ص: 16، أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص:90.

[5]عمر فروخ، العرب والإسلام في الحوض من البحر المتوسط، ص: 161، ص: 162.

[6]أبو دياك صالح، الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس، ط 1، ص:216.

[7]ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ص:46.

[8]ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، ص:35، ص:36.

وفي هذه الأثناء إنقضى العام الذي تولى فيه يوسف الفهري القيسي الولاية، بالرغم من رفض الصميل ذلك الإتفاق إلا أن يوسف القهري إستعد للتنازل عن الولاية، وبدأ يستعد للقتال ،[1] فاتصل ابن حريث بعد عزله عن كورة ريه بأبي الخطار للتحالف معه. فوافقت جذام على هذه الدعوة وقدومه لقيادتهم وبايعوه.[2]

ويبدو أن الكلبية من أتباع أبي الخطار قد وافقوه على هذه الفكرة كي يتحالفوا مع ابن حريث، فقاموا وأرغموا أبا الخطار للتنازل على مطالبه وأقروا أن تكون الولاية لابن حريث.[3]

وهنا جاء اليمينون من كل النواحي لينضموا تحت لواء ابن حريث وفي المقابل تحالف العديد من اليمنية مع يوسف الفهري والصميل بن حاتم ضد ابن حريث.[4] وبجوار الوادي الكبير إلتقى الطرفان يعني القيسية واليمنية،[5] في معركة عنيفة سنة(712هـ/1312م) فإلتقتا الفئتان في شقندة وتصادمت الفرقتان، وحدثت وقعة شقندة في سنة (130هـ/ 747م). وكانت معركة شديدة وقاسية ،فقد عمد الصميل بن حاتم على دعوة أهل السوق بقرطبة ،[6]وكان يستدعي الجزارين ويدخلهم كجيش وطني، وهي أول حرب عربية يتم فيها إستخدام مثل هذا النوع من الجيش،[7] فبعد مشاركة هذا الجيش في هذه المعركة حسمت لصالح الصميل ويوسف الفهري، وبعد يوم إنتصرا أتباعهما ووقع أبوالخطار أسيرا في أيديهما[8].

---

[1]المقري التلمساني، نفح الطيب ،ج1، ص:238.

[2]حسين مؤنس ، فجرالأندلس ،ص:229.

[3]مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم ، ص:58.

[4]مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص:53.

[5]أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص:90.

[6]عبدالحليم عويس، العصبية القومية وأثرها في سقوط الأندلس، ص:216.

[7]مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، ص:59، ص:60.

[8]ابن عذرای المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص:36 ، ص:37.

فإعتبرت هذه المعركة خاتمة لأبي الخطار الذي جاء من الأندلس ليصلح أمورها فزادها سوءا على سوء، وتصادمت الفتنة في عهده، وإنتهت الأمور بمقتله، وهزمت اليمنية هزيمة نكراء، وإنتهى فيها ذكر أخبار اليمنين، وإندثروا حتى جاء الأمير عبد الرحمان الداخل للأندلس.[1]

وأصبحت الأندلس تحت سيطرة ونفوذ يوسف الفهري والصميل. حتى أن يوسف الفهري على قلة حيلته وضعفه قرر في داخل نفسه أن يعمل على إبعاده عن مركز إقامته وإرساله إلى منطقة بعيدة للتخلص منه، فأرسله ليكون حاكما على سرقسطة في سنة (132 هـ/ 749 م) وهي معقل شديد لليمنية.[2]

وفي هذه الأوقات إجتاحت الأندلس سبع سنوات قحطا شديدا من سنة (131 هـ - 136هـ/748م -753م)عمت فيها المجاعة بأقاليم الأندلس بإستثناء سرقسطة.[3]

وتعود أسباب هذه المجاعة إلى الحروب والفتن المتواصلة، التي وقعت بين العرب والبربر بداية،ثم بين العرب البلديين والشاميين ،وأخيرا بين العرب القيسية واليمنية.[4] وكان من نتيجة هذه الحروب أيضا خراب تلك النواحي التي يقطنها العرب والبربر الذين كانوا يقومون على خدمتها و فلاحتها، فقلت المحاصيل وتعرضت البلاد لخطر المجاعة،[5] وإستمرت هذه الأحوال في الأندلس خمس سنوات من سنة(131 هـ - 136 هـ/ 748 م - 753 م).[6]

---

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص :232.

[2] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص:37.

[3] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، ص:.132

[4] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص:60، ص:63.

[5] حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص:233.

[6] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق ، ج2 ، ص:38.

وكانت السنة الأخيرة ، فقد تدفق مهاجرون أكثر إلى إفريقية وإلى قورية وماردة ، وفي سنة ست وثلاثين إشتد الجوع فخرج أهل الأندلس إلى طنجة،[1] حصل العرب على هذه النتائج نتيجة حروبهم مع البربر ولم يسلم من هذه الفتنة سوى إقايم سرقسطة،ومهما يكن الأمر، فقد ذهب الصميل إلى سرقسطة، بقي يوسف الفهري يدير أمر الأندلس من قصره في قرطبة.[2] فكان في قرطبة شاب من بني عدي بن عبد الدار يدعى عامر بن هشام، كره يوسف الفهري لأنه عزله من منصبه على قيادة الجيش الذي ذهب لمحاربة النصارى في شمال الأندلس. عن طريق جمع القبائل الناقمة على حكمه وأوهم عامر القرشي بأن الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور(ت158هـ/775م) ولاه حكم الأندلس.[3] وعرفت هذه المنطقة بإسم قناة عامر.[4] فذهب عامر القرشي والحباب بن رواحة لسرقسطة، وحاصرا الصميل فيها حصارا شديدا.[5]

وقيل حينما أعلم يوسف الفهري بما هو ملاق في سرقسطة من شدة الحصار والمعارك.[6] فلما علم قومه بذلك إجتمعوا في مدينة ألبيرة*. وقرروا المسير إلى سرقسطة لإغاثته وتفريج كربته التي يتعرض لها.[7] فقيل أن عددا إجتمع من القبائل القيسية المتوجهة لسرقسطة مضافا إليهم موالي بني أمية.[8]وكان خروجهم لمساعدته في سنة (137 هـ/ 754 م).[9]

---

[1]عمر فروخ، المرجع السابق، ص:164.

[2]حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص:234.

[3]رينهارت دوزي، تاريخ مسلمي اسبانيا، ج1، ص:.178

[4]مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص:63.

[5]ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، ص:42.

[6]ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، ص:120.

* ألبيرة: تقع شرق قرطبة، وهي من كورا الأندلس المحبذة، نزلها جند دمشق من العرب كانت قاعدة من قواعد الأندلس، (ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص:289).

[7]ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص:42.

[8]رينهارت دوزي، تاريخ مسلمي اسبانيا، ج1، ص:180.

[9]ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص:42.

إذ كان هدف القيسية هو إمداد الصميل، وفك حصاره والقضاء على اليمنية هناك، بينما كان هدف موالي بني أمية من مساعدتهم له ضمان وقوفه إلى جانبهم في بناء الدولة الأموية التي يعمل على تأسيسها وإحيائها آنذاك الأمير عبد الرحمان بن معاوية، الذي كان مقيما على شاطئ إفريقية عند البربر من قبيلة نفزة،[1] وفي ظل إقتراب هذه الإمدادات تسامح اليمنيون المحاصرون للصميل، خافوا أن تحل بهم الهزيمة وإنتظروا حتى تقبل هذه القوات نحو سرقسطة، فهربوا وتخلص الصميل من هذا الحصار الذي دام قرابة سبعة أشهر بدون مشقة أوقتال.[2]

فلما فرغ الصميل وأصحابه من الإحتفال بالنصر، فإنتهز زعماء الأمويين، الفرصة ليكلموا الصميل في أمر صاحبهم عبد الرحمان بن معاوية،[3] و بعد ذلك خرج الصميل من سرقسطة،[4] فدخلها الحباب وملكها ودخل الصميل قرطبة، وولاه يوسف الفهري مدينة طليطلة،[5]وإستمر حاكما بها حتى قدوم الأمير عبد الرحمان بن معاوية (ت172هـ/788م) إلى الأندلس. وبقدومه إنتهى عصر الولاة في الأندلس وبدأ فاتحة عصر جديد ألا وهو عصر الإمارة الأموية.[6] فقامت عدة ثورات ضد يوسف الفهري، كان أغلبها يمنية ومن أبرزها تلك الثورة التي قام بها عبد الرحمان بن علقمة اللخمي في أربونة، أقصى شمال شرق الأندلس[7]،و قد حاربه يوسف الفهري وإنتصر عليه[8]، وقيل أنه تمكن منه وقتله[9] .

---

[1]ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، ص:.35

[2]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص:462.

[3]حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص:238، ص:239.

[4]المقري التلمساني، نفح الطيب، ج1، ص:238.

[5]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص:436.

[6]المقري التلمساني، المصدر السابق، ج1، ص:238.

[7]ابن الأثير، المصدر السابق، ج2، ص:376.

[8]ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص:38.

[9]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2، ص:376.

وثار عليه ثائرا آخر رفض حكمه وسعى للخلاص منه، يدعى عروة وقيل عذرة، في مدينة باجة*،[1] فعرف بالذمي لأنه إستعان بأهل الذمة ضده،[2] وأراد يوسف أن يقضي على ثورته فوجه لمحاربته قائدا من قادته، يقال له عامر بن عمر والذي تنسب إليه مقبرة عامر في قرطبة، فلم يتمكن هذا الأخير من قمع هذه الثورة، لكنه تمكن من قتل عذرة الذمي.[3]

د) – صراع عبد الرحمان بن معاوية* مع يوسف الفهري والصميل بن حاتم آخر ولاة الأندلس:

إنتهى عصر الولاة على يد الأمير عبد الرحمان بن معاوية، بإقامة الدولة الأموية في الأندلس، وقد دار بينه وبين آخر ولاة الأندلس مرحلة طويلة من النزاع لأنه دخل الأندلس، وهي تحت حكم يوسف الفهري (ت 142 هـ/ 759 م) والصميل بن حاتم (ت 142 هـ/ 759 م).[4] فإستمرت الدولة الأموية قائمة في المشرق حتى سنة (142 هـ/ 749م) وإنحلت محلها الدولة العباسية.[5]

---

*باجة: من أقدم مدن الأندلس بنيت في أيام الأقاصرة بينها وبين قرطبة، فرسخ وهي من الكور المحبذة نزلها جند مصر. (ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص:75).

[1]ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، ص:38.

[2]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص:376.

[3]ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص:38.

*عبدالرحمان بن معاوية: هو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان، كنيته أبو المطرف، أمه بربرية، ولد بدير حسنية في دمشق، سنة (112 هـ/ 730 م) وقد سمي بالداخل لأنه ولم أول من دخل من أمراء بني أمية الأندلس، ويعتبر مؤسس الدولة الأموية في الأندلس . (ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء المؤمنين القائمين بأمر الأمة، مكتبة الثقافة الدينية، د، ط، د،ت، ص:173).

[4]ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ص:51، ص:52.

[5]المقري التلمساني، نفح الطيب، ج1، ص:337.

ولم ينجح من المذابح العباسية ضد الأمويين سوى أفراد قلائل من بينهم عبد الرحمان بن معاوية الذي نحن بصدد الحديث عنه ،[1]فقد هرب من مذابح العباسيين ومعه خادم بدر طالبين السلامة من ملاحقة العباسيين، فوصل إلى موضع قرب الفرات ومن هناك إنتقل إلى فلسطين ومنها إلى إفريقية.[2]

وإستقر عند أخواله من بني نفزة،[3] فحينما شعر هذا الأخير بالأمان بدأ يدرس إمكانية الوصول إلى الأندلس، وتأسيس ملك الأمويين فيها، وخاصة حينما علم بالحروب والفتن فيها وبوجود عدد من موالي بني أمية هناك .فعلم عبد الرحمان أن هذه الجماعة الأموية محتاجة إلى قائد قوي وقادر على جمعهم ففكر أن يبعث مولاه بدر إلى موالي بني أمية وأتباعهم الموجودين في الأندلس.[4]

ولم يجد صعوبة في إقناعهم بخطته، فوافقوا عليها وعاهدوا بدرا على أن يجعلوا هذا الأمر سرا ،[5]وعلى أن يحدثوا به الصميل بن حاتم بعد فراغه من قمع الفتن في الأندلس،[6] لأن قدومه تزامن مع ما كان منها من الفتنة بين القيسية واليمنية.[7] وفي سنة (137 هـ/ 754 م)، كانت أيضا ثورة الحباب بن رواحة وعامر بن عمر والعبدري في منطقة سرقسطة.[8]

---

[1]ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1، ص:35.

[2]ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، ج2، ص:41.

[3]السيوطي، المصدر السابق، ص:173.

[4]ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، ،ص:121.

[5]النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: حسين نصار، عبدالعزيز الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د،ط، ج23، 1403هـ/1983م،ص:336.

[6]بسام العسيلي، عبد الرحمان، ص:50.

[7]المقري التلمساني، المصدر السابق ، ج1، ص: 328.

[8]عبدالرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلسي، ص:216.

وحينما إطمأن يوسف الفهري إلى أن موالي بني أمية معه، وأنهم سيلحقون به، رحل عام (137 هـ/ 754 م) وخرج معه الصميل فلما بلغ جيان جاءه بعض الجنود وأخذ ينتظر قدوم موالي بني أمية، وحينما إستبطأهم إستدعى أحد زعمائهم، ويدعى أبا عثمان عبيد الله بن عثمان*.

وما إن وصل موالي بني أمية مدينة ألبيرة حتى قرروا الإسراع في إستدعاء عبدالرحمان بن معاوية قبل أن يتفرغ يوسف الفهري والصميل من أمرسرقسطة،[1] وقد إختار موالي بني أمية عددا منهم ،[2] وأعطوها بعض الأموال للإتفاق عليها ، وحتى يتم فداء عبدالرحمان بن معاوية من القبائل البربرية[3] فكان عبدالرحمان بن معاوية ،مقيما ضد القبائل البربرية في إفريقية، ريثما جاءه رسل الأمويين من الأندلس وهم بالرحيل إليها، جاءته القبائل البربرية تمنعه من الرحيل إلا إذا إفتدى نفسه منها،[4] فركب عبد الرحمان بن معاوية البحر إلى الأندلس، حتى نزلوا في موضع يقال لها المنكب*.[5]

ففي الأيام الأخيرة من شهر ربيع الثاني من سنة (138هـ/ 755 م) ،[6] في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور،[7] كان نزوله يعتبر بداية العصر الجديد، فتسميه المصادر والمراجع بعصر الإمارة الأموية،[8] ومنذ هذه اللحظة بدأت تسميه المصادر الإسلامية ب :عبدالرحمان الداخل لأنه كان أول من دخل الأندلس من أمراء وملوك بني مروان.[9]

---

*عبيد الله بن عثمان، وعبدالله بن خالد: هما من موالي بني عثمان ، كان يتوليان لواء بني أمية ويرأسان جند الشام بكورة ألبيرة. (ينظر: النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23ص:336).

[1]مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص:74.

[2]بسام العسيلي، عبد الرحمان، ص:52.

[3]ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ص:48.

[4]مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص:75.

*المنكب: مرسى بالأندلس صيفي، وله نهر يريق في البحر ومنه خرج عبد الرحمان بن معاوية إلى الأندلس. (ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص:548).

[5]ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإتلام من ملوك الإسلام، تح، ليفي بروفينسال، دار المكشوف، بيروت، ط2، 1376هـ/1956م، ص:08.

[6]الحميدي، جذوة المقتبس، ص:10.

[7]المقري التلمساني، نفح الطيب، ج1، ص:.328

[8]حسين مؤنس، فجرالأندلس، ص:674.

[9]شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات في الأندلس، دار المعارف، القاهرة، د،ط، د،ت،ص:63.

لم يستريح عبد الرحمان بن معاوية في موضع المنكب حتى سار منها مباشرة إلى طرش* ،[1] وفيها جاءته جماعة من الأمويين فأعدوا له المأكل والملبس،[2] وهناك أقام في منزل أحد زعماء بني أمية يدعى عبدالله بن خالد* وكان أيضا عبيد الله بن عثمان ويوسف بن بخت* ،وغيرهما من زعماء بني أمية في الأندلس.[3]

وتسامع الناس بخبر قدومه معلنين تأييده و مبايعته،[4] وكان والي الأندلس حينها يوسف الفهري ومعاونه الصميل بن حاتم قد وصلا إلى سرقسطة، التي دخلها اليمنيون و القرشيون بعد إنسحاب الصميل منها،[5]وكان يقودهم عامر بن عمر القرشي وإبنه وهب و الحباب بن رواحة الزهري .[6] وبينما كان الصميل ابن حاتم ويوسف الفهري في إنتظار قدوم الأمويين لمساعدتهم في وجوبهم ضد اليمنية في سرقسطة، فكانا يخططان لقتل هؤلاء القادة.[7] ففكر هذان الأخيران بطريقة للتخلص من زعماء القرشيين اللذين تدخلوا وشفعوا لعمر بن عامر والحباب بن رواحة وغيرهما.[8]

---

*طرش: ناحية بالأندلس تشتمل على ولاية وقرى. (ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص:33).

[1]ابن الخطيب، المصدر السابق، ص:8.

[2]مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، ص:76.

*عبد الله بن خالد: من زعماء وموالي بني أمية في الأندلس، نزل بداره عبد الرحمان بن معاوية حينما قدم إلى الأندلس. (أنظر: ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ص:49).

*يوسف بن بخت: من أبرز قادة بني أمية وأقربهم عند عبد الرحمان بن معاوية، لعب دورا حاسما في تسهيل دخول عبد الرحمان بن معاوية الأندلس. (ينظر: النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23، ص:336).

[3]عبد الرحمان الحجي، التاريخ الأندلسي، ص:216.

[4]ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، ص:44.

[5]بسام العسيلي، عبد الرحمن، ص:.54

[6]ابن عذرى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص:41، ص:42.

[7]حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص:675.

[8]مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص:76، ص:77.

وهنا قام الصميل ابن حاتم يحث يوسف الفهري على القيام بقتل القرشيين الثلاثة: عامر بن عمر وإبنه وهب الحباب بن رواحة ،[1] فبعد مقتلهم نقم الناس على يوسف الفهري والصميل لما فعلاه ولم يبقى معهما سوى القليل من القيسية والفهرية ،[2] وبعد أن خرج ابن يوسف الفهري من قرطبة، جعل عبدالرحمان أمرها لرجل يثق به تمام الثقة، هو عامل بن علي.[3]

وعاد عبد الرحمان إلى قرطبة وخضعت له معظم الأندلس، ولكنه لم يعد إليها وحده بل عاد إليها هذه المرة وفي صحبته يوسف الفهري والصميل ،[4] فرفض يوسف العيش تحت مظلته، فقرر الهرب من قرطبة في سنة (141هـ/ 758 م) ،[5] وإستطاع أن يضع تحت سيطرته عددا كبيرا من البلديين والشاميين البربر،[6] وأراد أن يسير من إشبيلية إلى قرطبة[7] وإنضم إليه عدد كبير من الجنود جمعها له حاكم منطقة مرو ويدعى عمرو بن عبدالملك*[8]، فإشتبك يوسف الفهري مع هذه الجيوش في معركة حاسمة وإنهزم فيها هزيمه نكراء، وكان من نتيجتها تفرق أتباعه عنه.[9]

---

[1]بسام العسيلي، عبد الرحمن، ص:54.

[2]المقري التلمساني، نفح الطيب، ج1، ص:328.

[3]ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ص:54.

[4] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق،ج2،ص:48.

[5]بسام العسيلي، عبد الرحمان، ص:.65

[6]المقري التلمساني، نفح الطيب، ج1، ص:329.

[7]ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، ص:49.

*عمرو بن عبد الملك: حاكم منطقة مورور من قبل عبد الرحمان بن معاوية، كان لها الدور البارز في القضاء على محاولات التمرد التي قام بها يوسف الفهري ضد عبد الرحمان بن معاوية. (ينظر: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، ص:121).

[8]ابن خلدون، المصدر نفسه، ج4، ص:121.

[9]لمقري التلمساني، نفح الطيب، ج1، ص:329.

وفي سنة (142 هـ/ 759 م) ففي هذه السنة تم إغتياله من قبل أحد الأنصار، يدعى عبدالله بن عمرو الأنصاري ،[1] وتقدم صوبه عبدالله هذا فقتله و قطع رأسه وقدمه إلى الأمير عبد الرحمان الداخل،[2] وبعد مقتل يوسف الفهري والصميل بن حاتم ينتهي عصرالولاة، ذلك العصر المضطرب، وتبدأ في الأندلس فاتحة عصر جديد ألا وهو عصر الإمارة الأموية على يد الأمير عبد الرحمان بن معاوية .

وبعد أن تمكن عبد الرحمان بن معاوية من القضاء على خصمه يوسف الفهري والصميل بن حاتم ، هدأت نفسه وإستقام أمره، وإستقر في مدينة قرطبة التي إتخذها عاصمة له وإنهمك في تثبيت شؤون مملكته ،[3] فإبتنى قصر قرطبة ومسجدها الجامع،[4] فقامت في نواحي الأندلس المختلفة عدة ثورات ضد عبد الرحمان بن معاوية وسياسته ،وهؤلاء على مايبدو هم من أتباع يوسف الفهري والصميل بن حاتم،[5] وإستمر بن معاوية أميرا على الأندلس إلى أن توفي في سنة(172 هـ/ 788م).[6]

''ويمكن أن نستخلص في الأخير أن عهد الولاة إنقسم إلى قسمين:

الأول تميز بقادة عظماء قاتلوا العدو ونشروا الإسلام ووطدوا أركان الدولة ثم جاء القسم الثاني من عهد الولاة والذي تميز بالنزاع بين الأعراق وإشتعال نار الفتنة بينهم، وذلك الأمر كله كان له آثارا سلبية بالغة حيث أسس النزاع العرقي والنزاع على السلطة وأفضى في آخره إلى سقوط الأندلس.''

---

[1] بسام العسيلي، عبد الرحمان، ص:67، ص:68.

[2] مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، ص:99.

[3] المقري التلمساني، المصدرالسابق، ج1، ص:.329

[4] النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23، ص:338.

[5] ابن عذارى المراكشي، المصدرالسابق، ج2، ص:50، ص:.53

[6] المقري التلمساني، نفح الطيب، ج1،ص:329.

الفصل الثالث:

جهود الولاة فيما وراء جبال البرتات

تمهيد:

المبحث الأول: طلائع الجهاد من السمح بن مالك الخولاني إلى عذرة بن عبد الله الفهري.

المبحث الثاني: جهاد يحي بن مسلمة الكلبي وخلفائه.

المبحث الثالث: جهاد المسلمين بعد معركة البلاط وإستشهاد الغافقي.

تمهيد:

"بعد إنتهاء المسلمين من فتح الأندلس ، سعوا جاهدين لمد فتوحاتهم إلى الأقطار المجاورة، وذلك ببسط نفوذهم عليها ونشر الإسلام بين ربوعها، وبذلك نجد أن إتجاه المسلمين إلى عبور البرتات وقيامهم بتلك الفتوحات في جنوب بلاد الغال كانت حتمية حربية ،أملها سقوط دولة القوط في الأندلس ،بالإضافة إلى بقايا القوط التي كانت متواجدة ، ويعد فتح إقليم سبتمانيا تفكيرا إيجابيا .لتأمين ممتلكاتهم على المناطق المجاورة ،التي كانت مصدر تهديد لإستقرارهم في شبه الجزيرة الأيبيرية ، لذلك إضطروا ولاة الأندلس إلى مضاعفة جهودهم لتدعيم سلطانهم و تحقيق أهدافهم الدينية ،ورغبتهم في الإستطلاع على أراضي الإقليم المسمى بالأرض الكبيرة ".

المبحث الأول:طلائع الجهاد من السمح بن مالك الخولاني إلى عذرة بن عبد الله الفهري:

-جهاد السمح بن مالك الخولاني:(102هـ/ 721م):

بعد عزل الحر بن عبد الرحمان الثقفي عن الولاية في الأندلس، عين الخليفة عمر بن عبد العزيز على إفريقية، إسماعيل بن عبيد الله (105هـ/723م)مولى بني مخزوم .وعلى الأندلس السمح بن مالك الخولاني (102هـ/720م)[1] .

فتم تعيينه واليا على الأندلس من قبل الخلافة مباشرة. بحيث تعتبر أولى خطوة إتخذتها الخلافة الأموية لفصل الأندلس عن ولاية شمال إفريقية، وتدل هذه الخطوة على أن الأندلس قدأعادت تبعيتها ولو لفترة قصيرة للإشراف المباشر من قبل الخلافة الأموية في دمشق[2].

وتعتبر ولايتة هي الولاية الرابعة للأندلس وهي من حسنات الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، إذ دامت مدة حكمه سنتين ونصف على الأكثر (99- 101هـ/ 718-720م) فأثناء هذه الفترة الوجيزة عم الأمن والرخاء والعدل كل بلاد المسلمين، وإختار عمر بن عبد العزيز ذلك القائد الرباني المشهور في التاريخ الإسلامي الذي إنطلق إلى بلاد فرنسا مجاهدا.[3]

---

[1] طارق سويدان، المرجع السابق، ص: 61.

[2] مؤلف مجهول، المصدر السابق: ص: 85.

[3] ج. س، كولان، المرجع السابق، ص:13.

وهنا يذكر المؤرخ ابن القوطية:"أن الخليفة قد عهد عهد السمح بإجلاء المسلمين من الأندلس خشية منه على أرواحهم، إلا أن السمح كان يحمل تعليمات محددة.فقام بدراسة جغرافية لشبه الجزيرة والتعرف على خطوط الملاحة البحرية الأمنية التي تربطها ببقية العالم الإسلامي إلا أن السمح حينما نزل الأندلس وأطلع على أحوالها طمأن الخليفة عبد العزيز الذي كان يفكر في الانسحاب من اسبانيا إلى قوة حال المسلمين في الأندلس.[1]

ومن أهم أعمال السمح ترميم قنطرة قرطبة الواقعة على الواد الكبير، فبعد أن أعلن الخليفة بحالتها السيئة وإستشاره في إصلاحها حيث قاد أول حملة في بلاد غالة وخاصة في المناطق الجنوبية، وقام بغزو سبتمانيا، ثم إفتتح أربونة وقرقشونة ومعظم قواعد سبتمانيا، ثم توجه صوب طولوشة قاعدة أقطانيا.[2]

وفي سنة تسعة ذي الحجة (102هـ/ 720م) خرج بجيش عظيم متجها للجهاد وراء جبال البرتات، فإستعاد أربونة، حينها تصدى له أودو دوق أكتانيا وإشتبك مع المسلمين، في موقعة بالقرب من طولوشة فإنهزم فيها جيش المسلمين وقتل عدد كبير منها.[3]

وكان السمح بن مالك من بين المسلمين الذين إستشهدوا، وهنا إستطاع أحد معاونيه يدعى عبد الرحمان الغافقي أن يقود الجيش الإسلامي، ويعود أدراجه وكانت مدة حكم السمح بن مالك على الأندلس سنتين وأربعة أشهر.[4]

---

[1]ابن القوطية، المصدر السابق، ص:55.

[2]طارق سويدان، المرجع السابق، ص:63.

[3]محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص:212.

[4]طه عبد المقصود عبد الحميد، موجز تاريخ الأندلس: من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، دار العلوم، جامعة القاهرة، د، ط، د، ت، ص: 40.

- **جهادعبد الرحمان بن عبدالله الغافقي" ولايته الأولى"(102هـ/ 721م):**

لما سقط السمح بن مالك شهيدا في أرض الجهاد، إجتمع أمر المسلمين على رجل من الجيش مباشرة لتعيينه واليا عليهم، ألا وهو عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي في شهرذي الحجة عام 102هـ[1]، وكان من أعظم ولاتها وأقدرهم، حيث برز قائدا في جيش والي الأندلس هو السمح بن مالك.[2]

وإستطاع بمهارته العسكرية جمع شتات جيشه، وقاد عملية إنسحابه ببراعة إلى نربونة القاعدة الإسلامية المذيعة في سبتمانيا ومنها إلى الأندلس، وبالرغم من أن معركة تولوز قد إنتهت بتلك الهزيمة القاسية والأليمة للمسلمين، إلا أنها لم تؤدي الى كسر شوكتهم بل زادت من إصراره على متابعة حركة الفتح في تلك النواحي.[3]

كما أن المسلمين لم يوقفوا الفتوحات التي حققها السمح في سبتمانيا، وظلت باقية بحيث صارت نربونة عاصمة المقاطعة، وثغر اللأندلس وراء جبال البرت* وحصنا للمسلمين هناك. [4]وقام أيضا بإخماد الثورات القائمة بين العرب والبربر، كما عمل ذلك على تحسين وضع البلاد الأمني والثقافي. ولم يتم عبد الرحمان الغافقي في ولايته الأولى سوى شهرين إذ إستبدل به الوالي الجديد عنبسة بن سحيم الكلبي.[5]

---

[1]إبراهيم علي طرخان، المسلمون في أوروبا، الناشر مؤسسة سجل العرب، القاهرة، د، ط،1966م، ص:134.

[2]إسماعيل بن إبراهيم، تاريخ الأندلس: من الفتح الإسلامي حتى السقوط، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، د، م، ط1، 1428هـ/ 2007م، ص: 28.

[3]محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص:199.

*جبال البرت: port: هو حد الأندلس عن الركن الشرقي ويتصل بالأندلس وبين الأرض الكبيرة ولما أحاط البحر بالأندلس، ولم يبقى إلا المدخل أعنى جبل البرت، سميت جزيرة، وجبل البرت متصل من بحر الزقاق إلى البحر المحيط وطوله أربعون ميلا، ويقال له الحاجز وفيه أبواب فتحها الأوائل حتى صار للأندلس طريق في البر من الأرض الكبيرة. (ينظر: المقري، نفخ الطيب، ج1، ص: 143).

[4]ستانلي لين بول، المرجع السابق، ص: 32.

[5]محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص: 199.

❖ جهاد عنبسة بن سحيم الكلبي (103هـ / 721م):

ولي الخليفة الجديد يزيد بن عبد الملك (105هـ/ 723م) بشر بن صفوان، ولكن بشر رفض فكرة إستقلال الأندلس وإنفصالها عن شمال إفريقية، وأصر على دمجها مع إفريقية عن طريق إستبدال عبد الرحمان الغافقي بعنبسة بن سحيم الكلبي (107هـ/ 725 م) .[1]

فحينما دخل عنبسة الأندلس كانت البلاد تموج بالفوضى والإضطرابات الداخلية بسبب النزاعات والخلافات الداخلية بين العصبيات العربية، إذ بدأ عنبسة في ولايته على الأندلس في تنظيم البلاد وتهدئة النفوس وإعادة الثقة للسكان والقضاء على مواطن العنف، وقيل أنه أثناء ولايته على الأندلس إستقام أمر الأندلس.[2]

وكان عنبسة ذا حماسة شديدة للفتوحات، بحيث إعتبرها فتوحات حذق ومهارة أكثر منها فتوحات بطش، [3]فقام بتجهيز جيش قوي وإتجه صوب بلاد الفرنجة الذي نهزموا المسلمين في أقطانيا، كل ذلك لرد الثأر للمسلمين الذين مات أغلبهم في الموجات السابقة. فغزى بنفسه أرض الفرنجة، ثم إن حركة الفتوح لإقليم سبتمانيا بمدته السبع، وإفتتح حتى بروفانس وإتجه شرقا حتى بلغ نهر الرون، ثم صعد مع النهر شمالا حتى بلغ مدينة ليون وتوغل بعدها حتى كان على بعد سبعين كيلومتر من جنوبي باريس الحالية وهي أبعد نقطة.

وصل إليها المسلمون شمالا، وتبعد نحوى ثمانمائة كيلومتر شمال جبال البرتات.[4]

---

[1]النويري، المصدر السابق، ج24، ص:405.

[2]محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص:82.

[3]محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص: 212.

[4]رينو جوزيف، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزء البحر المتوسط، تر: شكيب أرسلان، بيروت، د، ط، 1966م، ص: 106.

وقد أثارت حملة عنبسة مخاوف أوروبا كلها حيث أنه إقتحمها إقتحاما وأوغل بجيشه في داخل بلادها دون أن يستطيع أحدا مقاومته، الأمر الذي جعل القائم بمملكة الفرنجة وهو شارل مارتل أو "كارل"، وتسميه المصادر العربية "قارله" يشعر بأنه لابد من القيام بعمل حاسم إذا دعى المسلمون مرة أخرى، وبدأ يستعد لهذا اللقاء فأخذ يجمع القوات والسلاح والأزواد وصالح أمراء برغندية وإتفق مع رجال سبتمانية ومع دوق حاكم أكيتانية ليقوموا بعمل حاسم ضد المسلمين.[1]

وكان جيش عنبسة قد أنهكته المواجهات ولم يعد قادرا على مواصلة المعركة، فقرر عنبسة العودة إلى القاعدة الخلفية، وفي طريق عودته تصدى له جموع كبير من الفرنجة، فإستشهد في إحدى المعارك سنة 107هـ.

وبعد إستشهاده ومع هزيمة المسلمين في أراضي الفرنجة، نشبت الإضطرابات القبلية والحرب الأهلية، ودامت أربع سنوات بحيث توقفت فيها حركة الفتوحات بتجميد النشاط العسكري خارج الأندلس، [2]وقام بقيادة الجيش والعودة إلى أربونة عذرة بن عبد الله الفهري الذي حكم حتى ربيع الأول سنة 110هـ.[3]

-عذرة بن عبدالله الفهري (107هـ / 725م):

رغم إستشهاد عنبسة بن سحيم، إلا أن الحركة الجهادية لم تتوقف بل إستكملها ولاة خلفوه ساروا على نهجه، والمتبع لأحوال الأندلس بحيث أنه توالى عليها على مر الأعوام الخمسة التي تلت وفاة عنبسة، ستة ولاة أولهم عذرة بن عبد الله الفهري والذي تسميه المراجع الأجنبية "hodeyra"أو"hodra".[4]

---

[1]أحمد بن خالد الناصري، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء ساحة المسجد المحمدي، ج1، 1418هـ/1997م، ص :159.

[2]مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص: 106.

[3]عبد مقصود عبد الحميد، المرجع السابق، ص :48.

[4]خليل إبراهيم صالح السامرئي، الثغر الأعلى الأندلسي، بغداد، د، ط ،1976م، ص:133.

وقد تم تعيينه من قبل الأندلسيون بصفة مؤقتة ريثما يأتي الترسيم الرسمي من دمشق أو القيروان، فإرتد إلى قاعدة المسلمين، وقام بنفس الدور الذي إتبعه عبد الرحمان الغافقي بعد إستشهاد السمح، ويذكر أن عذرة واصل جهاده في بلاد غالة* بعد أن وصلته الإمدادات اللازمة من الأندلس، وهو في قاعدته الحصينة أربونة.[1]

ولقد إهتم عذرة بإقليم سبتمانيا بصفة خاصة ويرجع السبب في ذلك إلى إحتفاظ المسلمين بهذا الإقليم، حيث بدأ عذرة ينظر إليه على أنه أحد الثغور الهامة. التي تتولى الدفاع عن دولة الإسلام بالأندلس وأنه لابد من حمايتها من أي عدوان خارجي يقع عليها في السنوات التي تلت عنبسة.[2]

لذلك تابع المسلمون إغارتهم في جنوب بلاد الغال، لإرهاب عدوتهم حتى قيل أن رياح الإسلام أخذت تهب على تلك المناطق من كل ناحية، فدعم المسلمون سلطتهم في سبتمانيا، حيث أصبحت ولاية إسلامية عزيزة الجانب لا تستطيع أن يمسها بسوء أو يطمع في أخذها من أيدي المسلمين، الذين وضعوا لها نظاما حميدا للحكم بإعتبارها أهم منطقة من مناطقهم الدفاعية عن دولة الإسلام بالأندلس.[3]

لكن الروايات الإسلامية جميعها لا تنسب لعذرة أية فتوحات، أوأي أعمال حربية وهذا أمر طبيعي، لأن مدة ولايته كانت قصيرة جدا،[4] وتعتبر مدة حكمه مدة غيرقانونية، وغير رسمية، وإستمرفيها، حتى عين الخليفة في المشرق هشام بن عبد الملك الوالي الرسمي.[5]

---

*بلاد غالة: هي البلاد التي تشمل تلك الأقاليم التي تحدها جنوبا جبال البرتات، سماه االمسلمون أو سموا الجزء الأكبر منها باسم الأرض الكبيرة، وهي الآن بلاد فرنسا. (ينظر: المقري، نفح الطيب، ج1، ص: 258).

[1]طارق محمد سويدان، المرجع السابق، ص: 64.

[2]ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص: 9.

[3]إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص:148.

[4]السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص:140.

[5]ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص:114.

المبحث الثاني: جهاد يحي بن مسلمة الكلبي وخلفائه:

يحي بن مسلمة الكلبي، وقيل يحي بن سلمة، وقيل يحي بن مسلمة، تولى حكم الأندلس بعد عذرة الفهري، وهو والي الدولة الأموية، على الأندلس.

فقد طالبوا أهل الأندلس من والي إفريقية بشربن صفوان الكلبي*، بإرسال والي على الأندلس، بعد إستشهاد واليهم عنبسة، فأرسل يحي بن سلمة العاملي الكلبي، فدخلها في شوال (107هـ/110هـ).[1]

وإستذكر يحي سياسات عنبسة، خاصة فيما يتعلق بجمع الضرائب، ومصادرة الممتلكات، وفي هذا الصدد لاحق الوالي المستبد الجديد العرب والأمازيغ المدانون بالنهب والإستيلاء الغير قانوني على بضائع من المسيحيين.[2]

فعادت معدلات الضرائب إلى ماكانت عليه، وأعدت الممتلكات التي تم الإستيلاء عليها بشكل غير قانوني، وقد إستمرت ولايته عامين وستة أشهر، وهنا تذكر المصادر أنه قام خلالها بما يستحق.[3]

---

*بشر بن صفوان الكلبي: تولى أمر إفريقية سنة (103هـ / 722م) من قبل الخليفة يزيد بن عبدالملك، عزل عبد الرحمان الغافقي في ولايته الأولى على الأندلس توفي سنة (109هـ/ 729م).

(ينظر: ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج2، ص:27).

[1] الرقيق القيراواني، تاريخ إفريقية والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان، ط1 ،1990م، ص:55.

[2] بطرس البستاني، معارك العرب في الأندلس، للنشر والتوزيع مؤسسة هنداوي، القاهرة، ص: 65.

[3] ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، دار مكتبة الحياة، بيروت–لبنان، د، ط،1990 م، ص: 87.

ثم ولي على الأندلس حذيفة بن الأحوص الأشجعي*، وقيل القيسي، فولاه عليها عبيدة بن عبد الرحمان السلمي عامل إفريقية من قبل هشام بن عبد الملك سنة (110هـ/ 728م) ليتولى الأندلس، خلافا ليحي بن مسلمة الكلبي، ولم تدم ولايته سوى ستة أشهر، حيث عزل، وتولى مكانه عثمان بن أبي نسعة الخثعمي[1].

- **جهاد عثمان بن أبي نسعة الخثعمي (110هـ/ 729م):**

بعد وفاة بشر بن صفوان عامل إفريقية، ولى هشام بن عبد الملك على إفريقية بدلا منه عبيدة بن عبد الرحمان السلمي ،*[2]فعين على الأندلس عثمان بن أبي نسعة الخثعمي، واليا على الأندلس فأقام فيها خمسة أشهر وإستمرت ولايته أيضا قرابة ستة أشهر[3]،ثم عزل عنها وإستقر في القيروان حتى وفاته سنة (113هـ 731م).[4]

وإذا كان مونوسة هو والي الأندلس، الذي تحدثنا عنه المصادر أن إسمه عثمان بن أبي نسعة أن إسمه قد حرف على لسان الفرنجة فنطقوه بهذا الشكل، فإن ولاية عثمان هذا كانت على الولايات الشمالية من غالة من قبل الغافقي فحدثته نفسه بالإستقلال، ونبذ طاعة أميره ونظرا للخلاف بين العرب والبربر سمت نفسه لذلك، فهادن أودو وتزوج إبنته وحارب المسلمين.[5]

---

*حذيفة بن الأحوص الأشجعي: حذيفة بن الأحوص القيسي أو العتبي والي الأندلس من قبل عبيدة بن عبد الرحمان السلمي، لبث واليا على الأندلس قرابة ستة أشهر، وقيل بل لبث سنة. (ينظر: مؤلف مجهول، أخبار المجموعة، ص: 24، ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ص: 39).

[1] خير الدين الزركلي، الأعلام، دارالعلم للملايين، بيروت . لبنان، ط 7، 1986م، ص: 158.

*عبيدة بن عبد الرحمان السلمي: ولاه إفريقية هشام بن عبد الملك بعد وفاة بشر بن صفوان سنة مائة وتسع هجرية (109هـ/ 728م)، قيل هو إبن أخي أبي الأعور السلمي صاحب خيل معاوية. (ينظر: ابن الأبار، الحلة، ج1، ص: 64، المقري، نفح الطيب، ج1، ص:235).

[2]ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص: 28، النويري، المصدر السابق، ج 24، ص: 57.

[3] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص: 28.

[4]ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص: 118 ، ص:119.

[5]ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج،2 ص :28 ص: 29.

في حين يرى آخر أن عثمان بن أبي نسعة أرسله الغافقي وأمره بأن يشاغل العدو بالغارات حتى يقدم عبد الرحمن. ويرى آخر أن منوسة ماهو إلا الزعيم البربري عثمان بن أبي نسعة وسماع الفرنة تحريفا مونوزه، وأنه ولى الأندلس فترة قصيرة تقدر بخمسة أوستة أشهر عام110هـ.[1]

- **جهاد الهيثم بن عدي (عبيد) الكلابي (الكناني): (111هـ/ 729م):**

تولى الهيثم بن عبيد الكناني بعد فترة لم يستقر فيها وال مدة تمكنه من التنظيم، فيذكر "ابن بشكوال": "أن الهيثم ولاه عبيد بن عبد الرحمان السلمي، صاحب إفريقية، سنة إحدى عشر ومائة، وقيل أنه ولي سنتين، وقيل أربعة أشهر، وكان بقرطبة".[2]

لقد كان متعصبا للقيسية يريدها قبيلة لزعامة عروق الجاهلية، جعل الحجاج رائدة، في معاملة الناس، فكان يأخذهم بالقوة، ويرد بالقمع على الحوار، فساءت سياسته في القيروان وفي الشمال الإفريقي، مما أدى إلى ثورة البربر في المغرب وكان واليه على الأندلس، مثله يتبع السياسة السيئة نفسها.[3]

أما "شكيب أرسلان" فيصف الهيثم: "بأنه كان شاميا فظا بخيلا جاسيا، فاسف شيوخ العرب والبربر، ساءت ملكته فيهم"، ولكنه يذكر أنه قمع الفوضى ورد النظام وكان حازما قوي العزم وصارما شديد الوطأة، فقضى على الفوضى بشدة وإضطهد معظم الزعماء والمخالفين له في الرأي وبالأخص اليمنية وقام بإضطهادهم ومطاردتهم.[4]

---

[1]وفاء عبد الله بن سليمان المزروع، جهاد المسلمين خلف جبال البرتات من القرن الأول إلى القرن الخامس الهجري، دار القاهرة، القاهرة، ط1، 2003م، ص: 104، ص: 105.

[2]ابن بشكوال، الصلة، دار الكتاب، القاهرة – بيروت، ج3، ط1، 1410هـ/ 1989م، ص: 101.

[3]محمود شيت خطاب، قادة الفتح الأندلس، منار للنشر والتوزيع، بيروت – دمشق، ط1، 1424هـ/ 2003م، ص: 158.

[4]شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص:114.

إلاأنه كان صاحب جهاد أيضا فبعد القضاء على المشاكل ،توجه الهيثم للفتوحات فسار بجيشه إلى الشمال ليقمع الثورة، التي بدأت تظهر في الولايات الجبلية، وإستأنف الغزو فعبر جبال البرتات مخترقا مقاطعة سبتمانيا إلى وادي الرون، ففتح ليون "lyon"، وماسون"maçon"، وشالون"chalon"، على نهر الساءون وإستولى على أوتون "autoun" وبون"bone"*والأراضي برجنديا"bugunde"الجنوبية.[1]

ولكن هذا الفتح الكبير لم يكلل بالنجاح، ولم يكن له أثر ثابت نتيجة لإختلاف القبائل وتمرد البربر، مما أدى إلى تفكك الجيش الفاتح وتخلف المدن المفتوحة عن قبضة الفاتحين، فإضطر الهيثم للعودة إلى الجنوب ولكنه لم يلبث أن توفي بعد أن حكم الأندلس مدة عامين.[2]

أما"أرسلان"فيرى أن نهاية الهيثم كانت بسبب جوره وظلمه ورميه للناس في السجون، وثار الناس يطالبون بعزله نتيجة القسوة والأخذ بالشدة فعزل.[3]

بعد وفاة الهيثم بن عبيد الكناني يذكر المؤرخون. أن بن عبد الرحمان السلمي، كان واليا على إفريقية والمغرب، فبلغته وفاة الهيثم بن عبيد، كما بلغه أن أهل الأندلس قدموا على أنفسهم محمد بن عبد الله الأشجعي.[4]

ولكنه لم يوافق على تعيينه ووجه إلى الأندلس عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي المكي، فإستبشر أهل الأندلس به، ورحبوا بقدومه، فقد كان عبد الرحمان من أعظم قواد المسلمين في الأندلس.[5]

---

*بون"boaune": مدينة تقع على مسافة 38كلم إلى الجنوب الشرقي من ديجون. (ينظر: شكيب أرسلان، غزوات العرب، ص: 104).

[1]محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص:84.

[2]الخشني، قضاة قرطبة، ص: 130.

[3]شكيب أرسلان، غزوات العرب، ص: 114.

[4]ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص: 119، المقري: نفح الطيب، ج1، ص 220.

[5]ابن عبد الحكم، فتوح إفريقية والأندلس، ص: 92.

- **جهاد محمد بن عبد الله الأشجعي:(111هـ/ 730م):**

خلف الهيثم بن عبيد الكناني على حكم الأندلس وال آخر، هو محمد بن عبد الله الأشجعي، بإختيار من قبل جماعة في الأندلس[1]، مؤقتا حتى يتمتع بين والآخر.[2] وإستمرت ولايته مدة شهرين فقط.[3]

المبحث الثالث:جهاد المسلمين بعد معركة البلاط وإستشهاد الغافقي:

- **جهاد عبد الرحمان الغافقي(ولايته الثانية): (112هـ/730م):**

سادت في الأندلس فترة من الإضطرابات، توقفت فيها حركة الفتح الخارجي مدة أربع سنوات.[4] وعليه تولى عام (112هـ/ 731م) أمر الأندلس للمرة الثانية، أمير شجاع متحمس للجهاد وهو عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي*،(نسبة إلى قبيلة غافق اليمنية).[5] فكانت هذه هي الولاية الثانية على بلاد الأندلس.[6] فجمع هذا الأخير إلى العدل في الأحكام والسهر على مصالح العباد، وبعد النظر في سياسته، أخباره قليلة جدا لاتتناسب مع الدور الكبير الذي قام به في تاريخنا الإسلامي. وأصاب الإيجاز في سيرته، فتعمد الإكتفاء بمجرد الإشارة إليه، ومع تقديرهم له.[7]

---

[1]ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص: 28.

[2]محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ص:84.

[3]المقري، المصدر السابق، ج1، ص: 235.

[4]أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص: 83.

*عبد الرحمان الغافقي: هو أبو سعيد عبد الرحمان بن عبد الله بن بشر الصارم الغافقي، نسبة إلى غافق، وهي قبيلة من الأزد، وقيل هو غافق بن الحارث بن عدنان. (ينظر: شوقي أبو خليل، بلاط الشهداء بقيادة عبد الرحمان الغافقي، دار الفكر المعاصر، دمشق،ط3،(1418هـ/ 1998م،ص: 20).

[5]ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص: .216

[6]ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص: 26، ص: 28.

[7]حسين مؤنس، المرجع السابق، ص: 261.

ويبدو أنه تولى الحكم في الأندلس في وقت إندلعت فيه القلاقل بين المسلمين، بسبب عصبياتهم التي حملوها معهم من المشرق.[1]

فقام برفع المظالم وطاف المدن، محققا في الشكايات التي قدمها الرعية ضد العمال، وقام بعقوبة المسؤولين عن ذلك.[2]

فمن خلال الأوضاع السيئة التي كانت سائدة في الأندلس كان لا بد للغافقي أن ينظم شؤون ولايته الداخلية أولا. ويضبط أحوالها، ويقوم بمعالجة مواطن الضعف فيها، ثم ينطلق في غزوات هو حروبه الخارجية ضد الأعداء.[3]

ففي سنة (114هـ/ 732م)خرج هذا الأمير بجيش كبير لمواصلة عملية الغزو في فرنسا.[4] وإخترق به جبال البرتات متجها إلى دوقية أكيتانيا.*[5]

---

[1] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص: 216، ص: 217.

[2] الحميدي، المصدر السابق، ص: 06.

[3] محمد عبدالله عنان، المرجع السابق، ج1، ص: 85.

[4] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص: 83.

*أكيتانيا :"agiitaire l'aqutaire" منطقة تاريخية في غالة، أقطانية الأولى كان يطلق عليها فويتان "grugeure"وتمتد من اللوار إلى البرتات"pyrenees"ومن المحيط الأطلسي إلى الكافنس" ca-veures"،في القرن الثامن كانت تشمل على بواتو "poitou"وليموزان"limosir" الأمانشي" la maurch" لوبيري le "bery" واوفرينا "dauvergre" السانتونجla "sawtange"وتمتد بيننه رالرون شرقا وخليج غسقونية غربا وبين نهر اللوار شمالا ونهر الجارون جنوبا.(ينظر: شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص: 142).

[5]السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص: 142.

فواصل الغافقي زحفه إلى ولاية أكيتانيا، وحينما سمع الدوق أودو*، وبذلك تأهب للدفاع عن بلاده، ولكنه إنهزم أمام قوة الجيش الإسلامي.[1]وفتح المسلمين برديل.*

فبعد ضياع ملكه وبلاده، ذهب الدوق أودو إلى شارل مارتل طالبا منه العودة والنجدة لصد هجمات المسلمين عن بلاده، فحشد شارل حشدا عظيما من مختلف بلاد الفرنجة، وسار لملاقاة العر ب الذين دخلوا بواتيه وسيطرواعليها.[2]

حيث شعر شارل مارتل أن هذه فرصته الكبرى، لكي يثبت جدارته بالملك من دون الميروفنجيين.[3]

وتابعوا مسيرهم متجهين نحو مدينة تور على مدينة نهر اللوار*، وهناك إلتقى الجيش الإسلامي بقيادة عبد الرحمان الغافقي بالجيش الفرنجي بقياة شارل مارتل.[4]

وهنا كان الجيش الإسلامي كبيرا، لكن ليس بالضخامة التي يصفه بها المؤرخون النصارى.[5]

---

*الدوق أودو: أمير منطقة شرطانية من جبال البرت، كان تابعا لشارل مارتل، فإتحد معه ضد عبدالرحمان الغافقي في معركة بلاط الشهداء سنة (114هـ/ 732م).(ينظر: شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص: 88).

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص: 265.

*برديل: من بلاد جليقية، وهي أحسن أقاليمها، كثيرة الكروم والحبوب، تقع على نهر يقال: له نهر عجاج. (ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص: 90).

[2] حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص: 264، ص: 265.

[3] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، الأعمال الفكرية، جامعة القاهرة، د، ط، 1400هـ/يناير 1980م، ص: 295.

*نهر اللوار:"Loire ": أطول نهر في فرنسا (1012كلم)،ويمتد عرضه على 15000 كيلومتر مربع حوالي خمس فرنسا، تقع منابعه على إرتفاعه 1400متر،في جبال (جيريدوجوبك) في هضبة فرنسا الوسطى ويصب في خليج بسكاي. (ينظر: رينو جوزيف، الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا في القرون الثامن والتاسع والعاشر الميلادي، تعريب: إسماعيل العربي، د، م، ط1، 1984م، ص: 17).

[4] عبدالفتاح مقلد الغنيمي، معركة بلاط الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوروبي (رمضان 114هـ/أكتوبر 736م) ، عالم الكتب، القاهرة،ط1، 1996م،ص: 64،المقري،المصدر السابق،ج1،ص: 236).

[5] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص: 295.

وإلتقى الجمعان في رمضان سنة (114هـ/ 732م).[1]ودارت بينهما معركة عنيفة لمدة ثلاث أيام،[2]وكان النصر في بدايته لصالح المسلمين الذين إنتصروا.[3]

وجمعوا غنائم كثيرة[4]، وفي أثناء هذه المعركة، توصل شارل مارتل إلى خطة مفادها أن يعمل على خلخلة نظام الجيش الإسلامي، [5]وما إن هاجمها حتى ترك المسلمون الخطوط الدفاع الأمامية، وهبوا للدفاع عن نسائهم ممتلكاتهم، [6]مما أدى إلى حدوث فوضى وإضطراب في صفوف الجيش الإسلامي. [7]وإنهزم فيها المسلمين، وإستشهد قائدهم عبد الرحمان وعدد كبيرمن رجاله.[8]

وتعد معركة بلاط الشهداء أعظم معركة حدثت بين الفرنجة والمسلمين، [9]فأوقفت زحف العرب على أوروبا، بحيث يمكن القول بأنهم لو إنتصروا فيها، لربما إستطاعوا السيطرة على مناطق واسعة من أوروبا، ولتمكنوا من الوصول إلى القسطنطينية منجهة الغرب.[10]

---

[1] عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص: 64.

[2] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 84.

[3] عبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلسي، ص: 193.

[4] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص 84.

[5] أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه، ص: 85.

[6] عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص: 76.

[7] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص: 85.

[8] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص: 84.

[9] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، ص: 111.

[10] عصام الدين الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، ص: 52.

وبعدها إرتد تيار الفتح الإسلامي عن المناطق الشمالية في الأندلس، ففشلت آخر محاولة قامت بها الخلافة الإسلامية لإخضاع البلاد الواقعة خلف جبال البرتات.[1]

أما فيما يتعلق بالتسميات التي أطلقت على هذه المعركة فقد تعددت، حيث أطلق عليها مؤرخو الغرب إسم معركة تور–بواتيه لوقوعها في السهل الواقع بين بلدتي تور* وبواتيه.*[2]

أما بالنسبة للمراجع العربية، فقد أطلقت عليها عدة أسماء منها:" وقعة البلاط"، أو "غزوة البلاط"، [3]أو إسم "معركة بلاط الشهداء[4]، لكثرة من إستشهد فيها من المسلمين والتابعين.[5]

وبلاط الشهداء هنا لاتعني الطريق المبلط، لكن المراد بلفظ "البلاط" في الأندلس "القصر"، فبلاط الشهداء معناها "قصر الشهداء" ومكانها كان بجوار قصر، أو حصن كبير، فربما كانت له علاقة كبيرة بحوادث المعركة.[6]

---

[1] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، ص: 111.

*تور: "tours": مدينة فرنسية تقع على نهر اللوار، وهي مركز ولاية أندرووللوار "l'hdre ellore"على بعد 237 كيلومتر، جنوب باريس تقع بين نهر اللوار والشار "cher" أي على المفرق الحوضي الباريسي bassir "parisieu" وأقطانية وشواطئ بروتن وفنديان "léliltoral bator et verser"" وكانت مركزا تجاريا هاما، وتعد أحد المراكز الدينية الهامة لغالة. (ينظر: وفاء عبد الله بن سليمان المزروع، جهاد المسلمين خلف جبال البرتات، ص: 336).

*بواتيه: "poitiers": مدينة على مسافة 332كلم إلى الجنوب الغربي من باريس، وهي عاصمة قديمة بيكتاف "pictaves"وأصبحت بواتييه بسرعة منيعا دينيا، وهي مدينة غسية بالنصيب التذكارية التاريخية. (ينظر: وفاء عبد الله بن سليمان المزروع، جهاد المسلمين خلف جبال البرتات، ص: 334).

[2] شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص: 131.

[3] عبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلسي، ص: 193.

[4] المقري التلمساني، نفح الطيب، ج1، ص: 236.

[5] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي الإجتماعي، ج1، ص: 261.

[6] حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص: 271.

"وينبغي قبل أن نخوض في تفاصيل هذه المعركة الكبرى لابد لنا من التعرض، ولو بشكل سريع، إلى الأسباب التي أدت إلى هزيمة الجيش الإسلامي في هذه المحطة الفاصلة في التاريخ الإسلامي." ومن بينها نذكر:

-**أولا:** أن الجيش الإسلامي رغم شجاعته، وإرتفاع قواه المعنوية، كان قد بعد جدا عن بلاد الأندلس، وأصبح الآن على بعد 400 كيلومتر، تقريبا شمال جبال البرت ، وتبعد هذه الجبال بمسافة 900 كيلومتر عن قرطبة، وهذه المسافة واسعة جد ا تجعل موالاة الجيوش بالمؤن والأزواد أمرا عسيرا، حيث قام عبد الرحمان الغافقي رسالة إستنجاد إلى قرطبة، حاملها لايصل في أقل من شهرين، في حين أن "قارلة" كان يحارب في بلاده وبين عشيرته.

- **ثانيا:** كانت الغالبية العظمى في الجيش الإسلامي بقيادة عبد الرحمان الغافقي من البربر، فلم تكن العلاقات بينهم وبين العرب أهل القيادة على ماينبغي في هذه الظروف، ولم تكن للغافقي من السياسة لإزالة هذا الخلاف بين قواد هذا الجيش.[1]

-**ثالثا:** كان الوقت خريفا، وهو موسم الأمطار الثقيلة في هذه النواحي، فكانت تلك المناطق كلها غابات.

- **رابعا:** يبدو أن الغافقي كانت تنقصه القدرة على وضع خطة محكمة للقتال، وإستمر في سيره حتى لقيه الفرنجة.

- **وأخيرا:** لدينا أيضا مسألة الغنائم الكثيرة التي كان الجيش الإسلامي يسحبها وراءه.

فهنا يفهم من بعض الروايات أن خوف المسلمين من ضياع هذه الغنائم كانت أكبر دافع لهزيمتهم. [2]

---

[1]حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص: 296.

[2]حسين مؤنس، المرجع نفسه، ص: 296.

حيث بالغت المراجع النصرانية في وصف أعمال السلب والنهب التي قام بها المسلمون، ولكن الحكم المنطقي السليم، هو أن المسلمين حملوا بعض الغنائم، ولو أحسنو البعث وانفر امنهم ليودعها إلى "أربونة" أو "برشلونة"*، حتى يطمئنوا، عليها وتخلوا أيديهم للعمل المقبل، بحيث ينتهي إنشغال فكرهم بها، لكنهم حرصوا عليها أكثر من حرصهم على النصر، بحيث إنقلبت هذه الغنائم إلى ثقل يرهقهم، أضعف حركتهم.[1]

لقد كانت أحداث هذه المعركة في أواخر شهر شعبان 114هـ، والموافق ل: الثاني عشر من شهر تشرين الأول سنة 732م، وإستمرت ثمانية أيام حسوم إلى غاية عشرين أكتوبر،[2]بحيث تم هذا اللقاء على بعد عشرين كيلومتر شمال "بواتيه" في الطريق إلى "تور" وجنوبي مجرى اللوار،[3] في الموضع الذي يسمى " moussais la bauttaille" وهي قرية تسمى الآن مواسيه لاباتاي. وربما كان موقعها يحدد مكان المعركة.[5] حيث أكد ذلك إكتشاف سيوف عربية في الحفريات التي تمت حديثا في الموقع المذكور.[6]

---

*برشلونة: "Barcelona": مدينة الروم بينها وبين طركونة 50 ميلا، وبرشلونة على البحر ومرساها ترشى لا تدخله المراكب إلا عن معرفة بها، وعليها سورا منيع والدخول والخروج إليها إلى الأندلس على باب الجبل بهيكل الزهرة.(ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص: 86).

[1]عبدالرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلسي، ص:198، ص: 199.

[2]رينو جوزيف، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزء البحر المتوسط، ص: 131.

[3]حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص: 296.

[4]شوقي أبو خليل، بلاط الشهداء بقيادة عبد الرحمان الغافقي، ص: 31.

[5]حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص:296.

[6]شوقي أبو خليل ، المرجع السابق،ص:31.

وآنذاك أظهر المسلمون ثباتا، حينما كانوا يهاجمون بخفة حركاتهم على سروات الخيل، هجمات شديدة يحاولون بها خرق صفوف الإفرنج، فكانوا يجدون أمامهم صفوفا بالجدران المتتالية، فإستمر القتال طوال اليوم الأول، وفي اليوم الثاني رخصت النفوس في سوق المنايا. [1]وحمل المسلمون حملات البائسين إذ لم يكونوا ينتظرون من الإفرنج مثل هذا الثبات ولكنهم لم ينالوا منهم وطرا.[2]
وهكذا أثبت الفرنج للمسلمين ثباثا كبيرا ويحلل "الصوفي" ذلك الثبات قائلا: "إن جند العرب كلهم فرسان، فتمكنوا من إزالة الصفوف الأولى لجند الفرنجة بيد أن هؤلاء كانوا من الكثرة بمكان وقد رصوا صفوفهم، على شكل مربعات، فكلما أزيل صف ظهر صف بعده، وهكذا هو أسلوب جديد للحرب إتخذه الفرنجة.[3]

وبعد تلك المناوشات التي إستمرت عدة أيام حدث بعد ذلك أن إندفعت من فرسان الإفرنج وقامت بإختراق صفوف المسلمين، ثم إندفعت إلى خلف الصفوف حيث غنائم المسلمين المتراصة هناك، وسببت هذه الحركة إرتباكا كبيرا للجيش الإسلامي، فصاح أحدهم ينبه إلى خطر ضياع الغنائم ووقوعها في أيدي العدو.[4] وتدفق المسيحيين متجهين إلى الخلف أدى إلى حدوث الخلل والوهن بين الصفوف،ويبدوأن هذه الحركة مدروسة ألا وهي "الإعتداء على مؤخرة الجيش" حيث الغنائم، قام بها الدوق أودو الذي كان يعلم نقطة ضعف المسلمين في الإحتفاظ بها خصوصا أنهم ظفروا بها خلال إنتصاراتهم الموفقة، بالإضافة إلى علمه بكثرتها وما سببته من ثقل على المعسكر فإستغل كل هذا لصالحه، وقتل الكثيرين منهم .[5]

---

[1]رينو جوزيف، المرجع السابق، ص:131.

[2]السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص:144، ص:145.

[3]خالد الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة من عبد الرحمان الداخل إلى عبد الرحمان الناصر 138هـ -350هـ/755م -960م)، منشورات جامعة قاريونس، د، م، ط2، 1980، ص: 234.

[4]إبراهيم علي طرخان، المسلمون في أوروبا، ص:156.

[5]غوستاف لوبون، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، مؤسسةهنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر القاهرة ،د، ط، 26/ 8/ 2012،ص: 314.

وعند ذلك هرع عبدالرحمان الغافقي يرد المنكفئين ويسوي للصفوف، لكن محاولاته كلها ذهبت عبثا، وهنا كانت الفاجعة الأليمة بمقتله حين أصيب بسهم من قبل العدو إرتد على أثره مجروحا جرحا بالغا مالبث أن أودى بحياته،[1] فخر صريعا مستشهدا مع من معه من أهل البلاد في الموضع الذي يقع بين مدينتي تور وبواتيه، وذلك في رمضان سنة (114هـ 732م).[2]

وإنتهت الوقعة بإنكشار الجيش الإسلامي وإستشهاد قائده وإنسحابه من الميدان، وإنحيازه إلى الوراء قاصدا جبال البرتات.[3] ومع إقبال الظلام الذي حال بين الفريقين، فكر الجيش الإسلامي في الرجوع إلى معاقلهم في سبتمانيا بعد أن تركوا خيامهم ملأى بكل ما كسبوه من أحمال ثقيلة، مصطحبين ما خف حمله.[4]وبذلك شهد اليوم العشرين من تشرين الأول نهاية الوجود الذي بذلها العرب المسلمين في قلب فرنسا نصرة لدينهم وحماية لأمنهم في موطنهم الجديد.

وهنا لم يفكر الإفرنج في تتبع المسلمين ظنا منهم بأن تراجعهم إلى الوراء مكيدة، ولذلك تراجع جيش الإفرنج إلى الوراء إلى أن قطع نهر اللوار بإتجاه الشمال، مفتخرا بما أحرزه من نصر.[5]

وأما فيما يتعلق بآراء المؤرخين في هذه المعركة، فتفيض الروايات المسيحية بالحديث عنها، وتشيد بالنصر فيها، وترفع من شأن شارل مارتل الذي أصبح بمثابة منقذ لكل أوروبا من الخط الإسلامي. [6]على عكس فريق آخر من المؤرخين المعتدلين أحبوا، لو أن العرب سيطروا على فرنسا، لأنهم تمنوا أن تصبح باريس قرطبة الأندلس، وتعد مركز إشعاع علمي وحضاري.[7]

---

[1]السيد عبد العزيز السالم، المرجع السابق، ص: 145.

[2]محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج2، ص: 106.

[3]عبد الرحمان علي الحجي، المرجع السابق، ص: 195.

[4]رينو جوزيف، المرجع السابق، ص: 131.

[5]رينو جوزيف، المرجع السابق، ص: 131، ص: 132.

[6]Hole edwyn ,andalus; spain under the moslems;london;1958;p:77.

[7]غوستاف لوبون، حضارة العرب، ص: 83.

أما المؤرخون المسلمون، فقد تناولوا أحداث المعركة بالصمت، لأن الحديث عنها هو إحياء جراحات مؤلمة، حيث تناولها صاحب أخبار المجموعة إذ يقول: "ثم وليها عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي، وعلى يده إستشهد أهل البلاط الشهداء، وإستشهد معهم واليهم.[1]

ويقول "ابن عذارى":(ت712هـ/1312م):"ثم ولي الأندلس عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي ثانية، وكان دخوله إليها في سنة (112هـ/730م) فأقام واليا سنتين وسبعة أشهر، وقيل ثمانية أشهر وإستشهد في أرض العدو في رمضان سنة (114هـ/732م)".[2]

ويقول "المقري": (1041هـ/ 1631م)"ثم قدم عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي من قبل عبيد الله بن الحبجاب صاحب إفريقية، فدخلها سنة ثلاث عشرة، وغزا الفرنجة، وكانت له فيهم وقائع، فأصيب عسكره في رمضان سنة أربع عشرة في موضع يعرف "ببلاط الشهداء"، وبه عرفت الغزوة.[3]

نتائج المعركة:

"تعتبر معركة بلاط الشهداء من المعارك الفاصلة في التاريخ العام، وعلى حسب رأي المستشرقين فلقد ترتب عليها تغيير مجرى التاريخ إلى حد كبير."

ومن أهم النتائج المترتبة عليها نذكر ما يلي:

1 بالغ المسيحيون الأوروبيون في تقدير عدد القتلى من المسلمين، حتى أوصلهم" فشر" إلى 375ألف نقلا عن بولس الشماس.[4]

---

[1]مجهول المؤلف، المرجع السابق، ص: 25.

[2]ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في إختصار أخبار المغرب والأندلس، ص:27، ص:28.

[3]المقري التلمساني، نفح الطيب، ج1، ص:236.

[4]فشر، تاريخ أوروبة في العصور الوسطى، ص: 67.

وهذا بطبيعة الحال غير معقول، فليس من اليسير وقتذاك حشد مثل هذا العدد، أومايقاربه، على كثرة الحروب في ذلك الوقت، فضلا عن صعوبة التموين، فالجيش الإسلامي إنسحب عند حلول الظلام.

2-أساء شارل مارتل إلى أوروبة مستقبلها الحضاري، وكرامة إنسانيتها بمدافعته عنها، فلو إنتصر المسلمون لتخلصت أوروبا من ظلماتها وإستبدادها، وحطمت الإستغلال والإضطهاد، كما كانت من عار محاكم التفتيش السوداء فيما بعد.[1]

فإن إنتصار المسلمين في أي بقعة من هذا الكون، يعني إنتصار النور والمساواة والحضارة، وهذا ما سيكون في فرنسة وأوروبة جمعاء، فإسبانية هي أقرب بقعة من فرنسة، خير شاهد ما قاله: "ول ديورانت" في قصة الحضارة: "ولم تشهد بلاد الأندلس في تاريخها كلها حكما أكثر حزما وعدالة وحرية مما شاهدته في أيام فاتحيها العرب".[2]

3-أتهم المؤرخون الأوروبيون المسلمين بتخريب الكنائس والأديرة في فرنسا، وهذه الشبهة قالها "فيليب" في كتابه "تاريخ العرب ص: 595_ 596"، قال: "حتى وقد تندم عبد الرحمان الغافقي قطع سلسلة البرنيه، ثم أخذها بوردو وعنوة، وأشعل النار في كنائسها، وبعد أن أحرق الباسيليكا الكنيسة القائمة خارجأ سوار بواتيه، زحف شمالا حتى جوار مدينة تور". والثابت المعروف أن هدف المسلمين لم يكن حرق الكنائس والأديرة، بإعتبارهم أعظمهم حضارة، وأبعدهم عن النهب والتخريب.

وقد أشارت النصوص التاريخية التي وردت بالمراجع اللاتينية النصرانية إلى أن الذين خربوا هذه الأماكن وغيرها هم الوندال، وأيضا الفرنجة أنفسهم بقيادة عاملهم الأكبر، شارل مارتل"قارلة"نهبوا الكنائس وإستولواعلى كنوزها وخربوها فيما بعد وقعة تور – بواتيه.[3]

---

[1]عبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلسي، ص: 202.

[2]شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص: 39، ص: 40.

[3]حسين مؤنس، فجرالأندلس، ص: 258، ص: 259.

والحقيقة فإن الكنائس والأديرة التي تهدمت في فرنسة، جرت أحداثها وفق ما يلي:
أ-إن عددا من الكنائس والأديرة، وخصوصا تلك التي كانت مبنية خارج أسوار المدن ككنيسة مدينة تور مثلا، كانت قلاعا وحصونا في حقيقتها وكان الفرنجة يقاتلون المسلمين من ورائها، فليس بدعا إذا هدم المسلمون بعضها في أثناء المعارك.

ب-كانت قبائل البرابرة الجرمان لا تزال إلى ذلك الحين على الوثنية، وكان القتال محتدما بينها وبين خصومها من الفرنجة وسواهم، فكانت تلك القبائل تعيش في غربي أوروبا، وتدمر كل شيء بما في ذلك الكنائس.

ج-كان شارل مارتل نفسه إذا هاجم أراضي خصومه ومنافسيه، لا يتجوب من تهديم الكنائس مع أنه كان مسيحيا.

د-وبما أن المؤرخين الأوروبين الأولين كانوا قسيسا ورهبانا، فقد إفتروا على المسلمين، وأتهموهم بأنهم كانوا يهدمون الكنائس والأديرة، وكانوا أيضا ينسبون إليهم هدم الكنائس التي كانت قد تهدمت على يد القبائل الوثنية، وعلى يد شارل مارتل نفسه.

هـ-وزعم مؤرخو الفرنجة أن المسلمين هاجموا ديرا كان فيه خمسمائة راهب فذبحوهم جميعا، ولعمري إن خمسمائة راهب في دير، والأديرة في كل مكان معاقل وحصون طبيعية، لايستطيع جيش كبير أن يبلغ إليه، ثم إنذبح خمسمائة راهب لم يكن ميسورا في زمن كانت الحرب فيه تعتمد على عدد المقاتلين وعلى قوتهم البدنية، وصناعة مراكزهم في الدرجة الأولى.[1]

وعلى العموم لم يعرف عن المسلمين خلال فتوحاتهم الواسعة شرقا وغربا، أنهم إعتدوا على الأديرة والرهبان، إلا في أرض غاليا، فقد جاءت قرائح المؤرخين الصليبين بذلك بعد بلاط الشهداء ووجدوا بسبب إنتصارهم آذانا صاغية.

---

[1] عمر فروخ، المرجع السابق، ص: 133، ص:134.

4-أسرع والي إفريقية عبيدة بن عبد الرحمان وأرسل مددا بقيادة عبد الملك بن قطن الفهري، خلفا لعبد الرحمان الغافقي، ثم بعث بخبر الفاجعة إلى الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك وما فعله، فأمره الخليفة بغزو فرنسة وأخذها بالسيوف من كل جانب، فتوجه عبد الملك بن قطن الفهري أول الأمه إلى نواحي شمالي الأندلس. وحصن المعاقل التي مازالت بأيدي المسلمين، وكانت "سبتمانية" في ذلك الوقت في فوضى بسبب الحروب المتوالية، وإنسحاب المسلمين في بلاط الشهداء، وحاول بعض زعمائها إنتهاز فرصة هذه الإضطرابات وتوزيع البلاد فيما بينهم، بعد أن تلاشى أمر الدوق أودو، وأدى ذلك إلى صراع بينهم، مما جعل بعضهم يرتمى في أحضان المسلمين خشية وقوعهم تحت سلطة شارل مارتل "قارلة"أو سلطة الدوق أودو.[1]

5- بقي أهالي جنوب فرنسة يكرهون الفرنجة رغم إنتصارهم على المسلمين، لأن الفرنجة في نظرهم برابرة، على حين أن أهالي فرنسة تشبعوا بالحضارة الرومانية، وكان هناك خلاف جوهري بين جنوب فرنسة وشمالها، فبينما تسود الجنوب حضارة البحر المتوسط اللاتينية والبيزنطية، تسود الصبغة الجرمانية شمالي فرنسة، وهذا سر عدم ولاء بروفانس والمواطنين فيها الفرنجة الجرمان، وفضلا عن ذلك، فإن "شارل مارتل" عندما إسترجع أملاك الكنائس، وزعها على رجاله،وأكثر من ذلك، لم تسلم كنوز الكنائس من نهب قارلة وجنوده، ماأغضب القساوسة، ويعتبر هذا التحالف "مورون"الذي إتخذ لقب دوق مرسيليا،[2]مع المسلمين. وكذلك أسقف "أوكسير" وغيرها على ذلك لم يكن الفرنجة الذين حاربهم المسلمون بأنصار الثقافة اللاتينية كما زعم مؤرخو الغرب، فلم يكن الفرنجة يعرفون من اللاتينية شيئا، بل كان قارلة نفسه لا يكتب إسمه باللاتينية ولا بغيرها.

---

[1]حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص: 276، ص: 277.

[2]حسين مؤنس، المرجع نفسه، ص:277.

وكذلك كان شارلمان بعده، وموقف قارلة من الكنائس وكنوزها يثبت أن موقفه موقف طاغية عسكري، لايفكر إلا في ملكه وأمواله، وليس إلى الشك في سبيل أن السمح بن مالك، وعبد الرحمان الغافقي وأمثالها من الفاتحين في فرنسة، كانوا يعرفون عن المسيح والمسيحيةأكثر مما كان يعرفه "شارل مارتل" ورجاله في مملكته، لذلك كانت بواتييه صراعا بين حضارة وجاهلية، وبين نظام وفوضى وبين إنسانية وهمجية على المدى البعيد.[1]

6- بعد بلاط الشهداء لم يفقد المسلمين جميع ما كان تحت أيديهم في فرنسة، بل طلب لهم أربونة وما حولها، على أن الذي لا ريب فيه أن غزوة الغافقي هذه كانت آخر محاولة جدية قاد بها المسلمون بلاد الفرنجة.

7- وإنهزام المسلمون في بواتييه لم يكن هو الذي أوقف تقدمهم، لأنهم كانوا إذ ذاك قوما مجاهدين((الموت أحب إليهم من الحياة))، وكانت الهزائم لاتعني في حسابهم شيئا، وقد رأيناهم ينهزمون المرة تلو المرة في شمال إفريقية، أيام عقبة بن نافع، فلم يسعهم ذلك من العودة والإصرار على الفتح، إنما أوقف تقدم المسلمين هم المسلمون أنفسهم بما شجر بينهم من فتن العصيبة، وماصرفهم عن مواصلة الفتوح من أحقاد النفوذ، وتفاهة النظرة الجاهليةإلى الحياة.[2]

8- لو إنتصر المسلمون في بلاط الشهداء، لدخلوها فاتحين منظمين، يريدون إدخالها في رحاب دولتهم وتحويلها إلى الإسلام، ولو إستقر لهم الأمر في فرنسة لأتجه نظرهم إلى ما وراءها. ومن هنا كانت أهمية "بلاط الشهداء" في تاريخ النصرانية، فقد حالت بينها وبين الزوال حقا، ولا يمكن القول بأن المسلمين لو كانوا إنتصروا في بلاط الشهداء، وأقاموا حكم الإسلام هناك لما منع ذلك النصرانية، من أن تعود كما عادت في الأندلس، لأن الذي أعاد النصرانية في الأندلس إنما هو عجز المسلمين عن فتح فرنسة.[3]

---

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص: 277.

[2] حسين مؤنس، المرجع نفسه، ص: 305.

[3] حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص: 302.

"وأخيرا لابد من الإشارة إلى أن الجيش الذي قاده عبد الرحمان الغافقي كان أعظم وأحمس جيش ذهب للحرب كالرياح المرسلة، مسلحا بعقيدة الإيمان، وأدل على ذلك هو كون فرنسة بأجمعها وأوروبة، جمعت جموعها لمقاتلة ذلك الجيش وأن هذه المعركة لا تزال حتى اليوم مشاغلة موقعا كبيرا في الأذهان".

ومع هذه الفاجعة الأليمة التي أصابت المسلمين في حادثة بلاط الشهداء التي كان لها آثارها السيئة على المسلمين في الأندلس، كان لابد من إختيار والي جديد عليهم هو عبد الملك بن قطن بن نفيل بن عبد الله الفهري (ت 123هـ 741م).[1]

- **جهاد عبد الملك بن قطن الفهري" ولايته الأولى" (114هـ/ 732م):**

"لقد أثبت المسلمين عدم مبالاتهم، بواقعة بلاط الشهداء، بدليل أن هذه المعركة لم يكن لها أثر على مجريات الأحداث، من حيث توقف جهادهم خلف جبال البرتات، لكن لم يركن المسلمون إلى الهدوء والسكينة، بعدتلك الوقعة، بل تابعوا جهادهم في جنوب غالة كما حدث من قبل، وهنا سنتناول الخطوات أوالطلائع الجهادية خلف جبال البرتات بعد معركة البلاط".

فبالرغم من هزيمة المسلمين في هذه المعركة، إلا أن هشام بن عبد الملك الذي كان لها هتمام كبير بشؤون الأندلس، حيث أسرع هذا الأخير على تولية من يقوم بأمر المسلمين، فعين عبد الملك بن قطن الفهري، وكانت هذه هي الولاية الأولى له.[2]

---

[1] مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، ص:25.

[2] محمد عبدالله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ص: 112.

وإختلف المؤرخون في سنة ولايته بحيث إتفقا بن الفرضي والحميدي والضبي.[1] على أن ولايته كانت خمس عشرة ومائة بعد عبد الرحمان الغافقي من قبل عبيدة بن عبد الرحمان بإفريقية قدم إلى الأندلس في شهر رمضان سنة أربع عشرة ومائة.[2]

أما صاحب أخبار مجموعة فيذكر أنه ولى عبد الملك بن قطن المحاربي، فهو من قريش ولايته الأولى، نحو ستةأشهر لم تطل.[3]

وهكذا تولى عبد الملك بن قطن الفهري، يعتبر أحد زعماء القبائل اليمنية في الأندلس، ومن حزب أهل المدينة فقد شهد يوم الحرة*.[4]تجهز هذا الأخير حملة غزا بها أرض البشكنس سنة (115هـ/733م) فأوقع بهم.[5]

إذ حرص عبد الملك بن قطنعلى أن يكمل فتوحات المسلمين فيما وراء جبال البرتات، كما عمل كذلك على تحصين المدن، التي كانت في أيدي المسلمين، أيام الفوضى التي كانت في الأقاليم من غالة.[6]

---

[1]ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، د، ط، ج1، د،ت، ص: 269،الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ص: ،287 الضبي، بغية الملتمس في تاريخ علماء أهل الأندلس، ص: 382.

[2]ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص: 119.

[3]مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص: 25.

*يوم الحرة: وقعت عام 61 هـ في عهد يزيد بن معاوية وأبي حت المدينة المنورة بواسطة قائد يزيد وهو مسلم بن عقبة المري وكان من جبابرة العرب ودمائهم فسار إلى المدينة وفتحها ثم أباحها للجند ثلاثة أيام وأسرف هو وجنده في القتل والنهب. (ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، دار بيروت، ليدن ، ج2، 1340هـ/1892م، ص: 04).

[4]المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مطبعة الهيئة المصرية، القاهرة، ج2، 1946م، ص:92.

[5]المقري التلمساني، نفح الطيب، ج1، ص:.220

[6]رينو جوزيف، تاريخ غزوات العرب، ص:135.

حيث إنشغل شارل مارتل ببسط نفوذه على برجندية وليون، التي غزاها المسلمون أيام عنبسة، ثم إضطرو اإلى الإجلاء عنها، فأصبحت بذلك تحت سلطاته.[1]وإنشغل بعد ذلك باخضاع أهل الراين الادنى.[2]

لقد ثبت المسلمون في أربونة، لصد غارة شارل مارتل سنة (114هـ / 732م). وبعد إنسحاب العرب عقب بلاط الشهداء، لم يتمكن من إقتحامها.[3] ففي سنة (116هـ/ 734م)، إتفق يوسف الفهري أمير أربونة مع موروث دوق مرسيلية بجيش، وعبروا نهر الرون، وإستولوا على مدينة آرل*عام 735م، ثم تقدموا إليها مفتتحين إياها وبقوا فيها فترة أربعة سنوات.[4] في الوقت الذي ضم فيه شارل مارتل دوقية أكيتانيا إلى ممتلكاته، بعد وفاة دوقها أودو سنة(117هـ/735م).

فبعد إنتصار عبد الملك بن قطن في غزوته بجنوب غالة، عاد إلى جبال البرتات للقضاء على المتمردين، فصادفته ظروف طبيعية، فلما بلغ الخليفة هشام بن عبد الملك ما أصابه، قلد إمارة الأندلس إلى أمير غيره، ولم يبقى في يده سوى إمارة المقاطعات التي كانت في جوار البرتات.[5]

---

[1]رينو جوزيف، المرجع السابق، ص:135.

[2]عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص:146.

[3]رينو جوزيف، تاريخ غزوات العرب، ص:88.

*آرل: تأسست مملكة آرل عام 933م، عندما وجد رودلف مملكة برغنديا ومملكة البروفانس ثم ضمها الإمبراطور كونراد الثاني 1038م إلى الإمبراطورية الرومانية، وكان الحكم بطريق المعتمدين الإمبراطوريين إسميا. كان لفرنسا وسافوى وسويسرا وبرجنديا سلطان فعلى المناطق المؤلف بها، وبعد أن عين ولي العهد (شارل السادس) ملك فرنسا فيما بعد أصبح وجود هذه المملكة إسميا وتقع على صفاف الرون وهي مركز صناعات، وقد إحتفظت بطابعها الروماني، حيث توجد فيها أجمل الآثار ذات الطابع الروماني البروفانسي. (ينظر: وفاء عبد الله بن سليمان المزروع، جهاد المسلمين خلف جبال البرتات، ص: 226).

[4]رينو جوزيف، المرجع السابق، ص:136، حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص:.278

[5]رينو جوزيف، المرجع السابق، ص:136.

- **جهاد عقبة بن الحجاج السلولي (116هـ/ 734 م):**

بعد عزل عبد الملك بن قطن الفهري في سنة(116هـ/734م) عن إمارة الأندلس، نتيجة لظلمه وجوره فتولى مكانه عقبة بن الحجاج السلولي من قبل عبيد الله بن الحبحاب(116هـ-123هـ/739م-741م).[1]

ففي عهده حصن المسلمون جميع المواقع فيما وراء البرتات، حتى ضفاف نهر الرون*، بحيث إفتتح مدينة سانبول المعروفة بالقصور الثلاثة، ثم إستولى على مدينة دونزير ومدينة فالانس الواقعة على نهر الرون، صاعدا مع النهر حتى إستولى على إقليم برجندية كله، وإستولى على مدينة ليون من جديد، حتى وصل إلى بيدمونتفي شمال إيطاليا، وهنا يبدو أن المسلمين بدأوا يستعيدون مراكزهم عن قريب.[2]

حيث بدأ شارل مارتل يتحرك من جديد، فبعث أخاه شيلديراند على رأس جيش لإيقاف تقدم المسلمين للبلاد.[3]كماإستنجد من لوتبيراند ملك الإمبارديين في شمال إيطالياضد المسلمين، فتقدم هذا الأخير وحاصر المسلمين في اينيون وإتبعه شارل مارتل بجيشه، لإحكام الحصار حول مدينة أربونة.[4]

---

[1] ابن خلدون، العبر، ج4 ، ص: 119 ،المقري التلمساني، نفح الطيب،ج1،ص: 220.

*نهر الرون"Rhone": أصل إسمه هورودأنوس باللاتيني ، وسماه العرب رودنه إشتقاقا من هذا الإسم، وهذا النهر يخرج من جبال الألب بالفرنسية والسويسرية، ويصب في بحيرة ليمان ثم يخرج منها عند جنيف ويدخل أرض فرنسا، وينصب إلى البحر المتوسط، وطول مجراه، 812 كلم، (ينظر: شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص: 151).

[2]حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص: 281.

[3] رينو جوزيف، تاريخ غزوات العرب، ص:137، عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص: 147.

[4]عبد العزيز سالم، المرجع نفسه، ص: 148.

فلما علم عقبة بالحصار الذي كان موجودا على أربونة، أرسل جيشا تحت قيادة عمر بن الليث، فقدم هذا الجيش بحرا، ويبدو أن شارل مارتل علم بهذه النجدة، فأنزل بها هزيمة نكراء ساحقة، وإستشهد منهم الكثير بما فيهم قائد الحملة.[1]

كما حاول الإستيلاء على أربونة.[2] والتقهقر نحو الشمال، وهنا أهل غالة الجنوبية لم يعاونوه في إخراج المسلمين، بحيث أراد الإنتقام منهم، فخرب حصون بيرية.[3]

وفي سنة (123هـ/ 741م) إبتسم الحظ للمسلمين، فحينما توفي شارل مارتل إضطربت أمور الدولة الميروفنجية، لكن المسلمين لم يستغلوا تلك الفرصة الثمينة في توسعاتهم في غالة، وإنما إلتهوا بفتنهم الداخلية، بحيث كانت نهاية عقبة على إثرها بوثوب عبد الملك بن قطن الفهري وإستيلائه على ولاية الأندلس وإغتصابها من عقبة.[4]

وجال عقبة السلولي في شرق فرنسة في الوجهة التي سلكها عنبسة قبله ولكنه لم يصل إلى ما وصل إليه عنسبة شمالا، وإستشهد قرب مدينة قرقشونة* إحدى مدن سبتمانية في صفر 123هـ.[5]

"وفي الأخير يمكننا القول بأن عقبة بن الحجاج السلولي كان من طراز الغافقي وعنبسة والسمح، تقوى ومحبا للجهاد، وحسن السيرة، ومعروف كذلك بالعدل".

---

[1]حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص: 283.

[2]رينو جوزيف، تاريخ غزوات العرب، ص: 138.

[3]رينو جوزيف، المرجع نفسه، ص: 139.

[4]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص: 192.

*قرقشونة: مدينة أندلسية بينها وبين قرطبة خمسة وعشرين يوما. فيها كنيسة للعجم تسمى شنت مارية. (ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج4، ص: 328).

[5]ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص:192.

❖ **جهاد يوسف بن عبد الرحمان الفهري: (129هـ/ 747م):**

كانت أوضاع الأندلس مضطربة نتيجة للفتن الداخلية، من قتل بلج بن بشر القشيري لعبد الملك بن قطن، فمقتله هذا كان له أثرا كبيرا على أوضاع المسلمين في فرنسا، إلى حين تولى يوسف الفهري قيادة الأندلس سنة (129هـ- 138م/ 746م- 755م)

فأدرك هذا الأخير خطورة وضع المسلمين في أربونة. وجهز جيشا بقيادة إبنه عبد الرحمان إلى المدينة لضبطها وإحكام السيطرة هناك .[1]

وهنا يبدوا أن المسلمين لم يستخدموا طريق البحر في هذه المرة لأن أهل غالة سيطروا على مدينة ماجلون.* [2]والتي تعد مركزا قويا في غالة بعد أن إنحاز إليه البابا ونقل إليه التاج سنه133هـ. [3]فقام بإسترجاع أربونة، وضيق عليها بجيوشه، لكن أهل المدينة إستطاعوا تدبير قائد كمين لهذه القوة وقتلوه مع جماعته. [4]وصادف في ذلك الوقت حصول مجاعة في جنوب فرنسا.[5]

مما عطل حركة الجيوش المحاصرة لأربونة، والذي إضطر بالإنسحاب والتراجع نحو الشمال، وبذلك تخلصت أربونة من الخطر مؤقتا. وبقيت الحالة هادئة لمدة سبع السنوات التالية في أربونة (133هـ_ 141هـ/ 752م- 759م)، لأن أهل الأندلس إنشغلوا بأمر عبد الرحمان الداخل.[6]

---

[1]رينو جوزيف، تاريخ غزوات العرب، ص:144،عبد العزيز سالم،المرجع السابق،ص:50.

*ماجلون: "Maguelone": قرية الساحل من اللاندوك "languedoc" جنوب مونيولبي "montepellur" وهي من المدن الهامة في القرون الوسطى بموقعها على الفجر فقد كانت ترفا إليها سفن المسلمين الواردة من الأندلس وإفريقيا. (ينظر: شكيب أرسلان، غزوات العرب، ص: 139).

[2]إبراهيم علي طرخان، المسلمون في أوروبا، ص: 163.

[3] رينو جوزيف، تاريخ غزوات العرب، ص:145، حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص:289.

[4] رينو جوزيف، تاريخ غزوات العرب، ص: 145.

[5]ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج2، ص:56.

[6]السامرائي، الثغر الأعلى، ص: 149.

فبعد أن رسخت أقدامه في الأندلس، فكر بمدينة أربونة وما يليها من جنوب غالة، وجهز إليها جيشا بقيادة أمير إسمه سليمان، وزحف بجيشه إلى جبال البرتات آملا برفع الحصار عن أربونة، فأهالي أربونة لما رأوا لاطاقة لهم بتحمل الحصار، إتفقوا مع بيبين على أن ينقضوا الحامية الإسلامية بشرط:

1-أن يكونو في المستقبل أحرارا في بلدهم.

2-أن تكون إدارتهم بحسب عرف القوط .

وهكذا تم الإتفاق وإستشهد قسم كبير من الحامية الإسلامية، وفتحوا أبواب المدينة لأهل غالة سنة (141هـ/729م).[1] وبذلك إنقرضت حكومة الإسلام في أربونة وماجاورها، من المناطق في عصر الإمارة الأموية في الأندلس.

"وعليه يمكن القول أن كل من إستشهد من المجاهدين رحمهم الله أمثال: الحر بن عبد الرحمان والسمح بن مالك، وعنسبة بن سحيم وعبد الرحمان الغافقي، وعبد الملك بن قطن، ومن معهم من المسلمين، فشعروا بأنهم يقومون بفتح منظم لفرنسة، هدفه إدخالها في رحاب الإسلام، فكانت جهودهم من أروع وأبهى الفتوح الإسلامية الحربية، وتضحياتهم كانت من أغلى ماضحي في هذه الفتوح، وأعمالهم هذه كانت جديرة لإدخال فرنسة في الدين الحنيف."

[1] رينو جوزيف، تاريخ غزوات العرب، ص:146، ص: 147.

خاتمة

:

وفي الاخير نستنتج:

– أن لكل أمة تاريخها تسجله من منطلق عقيدتها وواقع حياتها، بإ عتباره حلقة وصل بين الماضي والحاضر، فإن ذكرنا لبلاد الغال كان مرتبطا بالمملكة الفرنجية خلال العصور الوسطى والتي كانت مقسمة إلى أسر وسلالات حاكمة منها: الميروفنجية والكارولنجية، وهذا التقسيم مثل تاريخ فرنسا منذ نشأتها.

– ونستنتج أيضا أن المماليك الفرنجية قبيل الفتوح شهدت أحوالا مضطربة سياسيا وإجتماعيا، وذلك نتيجة لتعدد الغزوات الجرمانية عليها، مما أدى إلى حدوث تفكك سياسي وإنهيار المجتمع في ظل وجود الطبقية.

– إن تشكل العلاقات بين أي دولتين يكون وفقا لظروف تدفعها في إتجاه معين، والجدير بالذكر أن العلاقات بين القوط والمماليك الفرنجية أخذت منحنى مغاير، فطبعت بطابع غير عدائي في بعض الأحيان، وهنا إنقلبت الموازين، فمع فقدان اسبانيا لوحدتها السياسية وحياتها الإجتماعية على عكس العدوة المغربية المقابلة لها كقوة متماسكة تناهز الفرصة المواتية للتدخل في اسبانيا تحت راية الإسلام.

– وأخيرا لابد من الإشارة إلى أن هدف العرب من فتوحاتهم هو فتح أوروبا بأكملها وإضافتها إلى الإمبراطورية العربية الإسلامية. إذ يعتبر فتح المسلمون للأندلس هو فتح إستقرار وإقامة، فطبعت معالمها بالحضارة العربية الإسلامية، فهنا فكر موسى بن نصير في عبور جبال البرانس، لبسط السيادة الإسلامية على فرنسة وماجاورها.

– إن إنشغال المسلمين بخلافاتهم القبلية العرقية، أدى إلى إضعاف شوكتهم وأغر ىعدوهم مستغلين تلك الخلافات والإنقسامات التي كانت تسود الأندلس في عصر الولاة.

– ولاننسى أن جهود الفاتحين في عهد الولاة، كانت مكثفة لنشر الإسلام، فقد قام السمح بن مالك الخولاني بالفتوحات عبر البرتات حتى إفتتح أربونة التي اتخذت قاعدة دفاعية لحماية المنطقة السهلية الموصلة إلى برشلونة، وكان الهدف منها تأمين الخط الدفاعي لمواطن المسلمين الجديدة عبرالبرتات، بالإضافة إلى حملة عبد الرحمان الغافقي ذلك القائد العسكري الذي عرفته الأندلس، والذي ختم حياته بالإستشهاد في بلاط الشهداء، وإنتهت هذه الوقعة بإنكسار الجيش الإسلامي وإنسحابه من الميدان.

– ومع هذا كله فإن معركة بلاط الشهداء قضت على تصميم العرب في إجتياح القارة الأوروبية، فهي تعد ضربة شديدة للإسلام والمسلمين، ولمشاريع الخلافة في إفتتاح أوروبة، ومن جهة أخرى إعتبرت نتائجها منعطفا على قدر كبير من الأهمية، فقد خسرت أوروبا المسيحية إلى حين، نور الحضارة الإسلامية.

– وفي الختام فإن على ذاكرة التاريخ أن لاتنسى أولئك الذين بذلوا مجهوداتهم، لرفع راية الإسلام في ربوع العالم العربي والأوروبي على حد سواء.

الملاحق

الملحق رقم01: قائمة الولاة في الاندلس من (95هـ/714م) الى غاية (129هـ/747م)

1	عبد العزيز بن موسى بن نصير	95هـ/ 714م.
2	أيوب بن حبيب اللخمي ابن أخت موسى بن نصير	97هـ/ 716م.
3	الحر بن عبد الرحمان الثقفي	97هـ/ 716م.
4	السمح بن مالك الخولاني	102هـ/ 721م.
5	عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي "ولايته الأولى"	102هـ/ 721م.
6	عنبسة بن سحيم الكلبي	103هـ/ 721م.
7	عذرة بن عبد الله الفهري	107هـ/ 725م.
8	يحي بن سلمة الكلبي	107هـ/ 726م.
9	حذيفة بن الأحوص القيسي الأشجعي	110هـ/ 728م.
10	عثمان بن أبي نسعة الخثعمي	110هـ/ 729م.
11	الهيثم بن عدي (عبيد) الكلابي (الكناني)	111هـ/ 729م.
12	محمد بن عبد الله الأشجعي	111هـ/ 730م.
13	عبد الرحمان بن عبدالله الغافقي "ولايته الثانية"	112هـ/ 730م.
14	عبد الملك بن قطن الفهري "ولايته الأولى"	114هـ/ 732م.
15	عقبة بن الحجاج السلولي	116هـ/ 734م.
16	عبد الملك بن قطن الفهري "ولايته الثانية"	123هـ/ 741م.
17	بلج بن بشر بن عياض القشيري	124هـ/ 742م.
18	ثعلبة بن سلامة العاملي	124هـ/ 742م.
19	أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي	125هـ/ 743م.
20	ثوابة بن سلامة الجذامي	128هـ/ 746م.
21	عبد الرحمان بن كثير اللخمي	129هـ/ 746م.
22	يوسف بن عبد الرحمان الفهري	129هـ/ 747م.

المصدر: لزامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، مطبعة جامعة فؤاد، د، ط،1951م، ص:85

- الملحق رقم 02: خريطة تمثل فتح الاندلس (92هـ/ 711م)

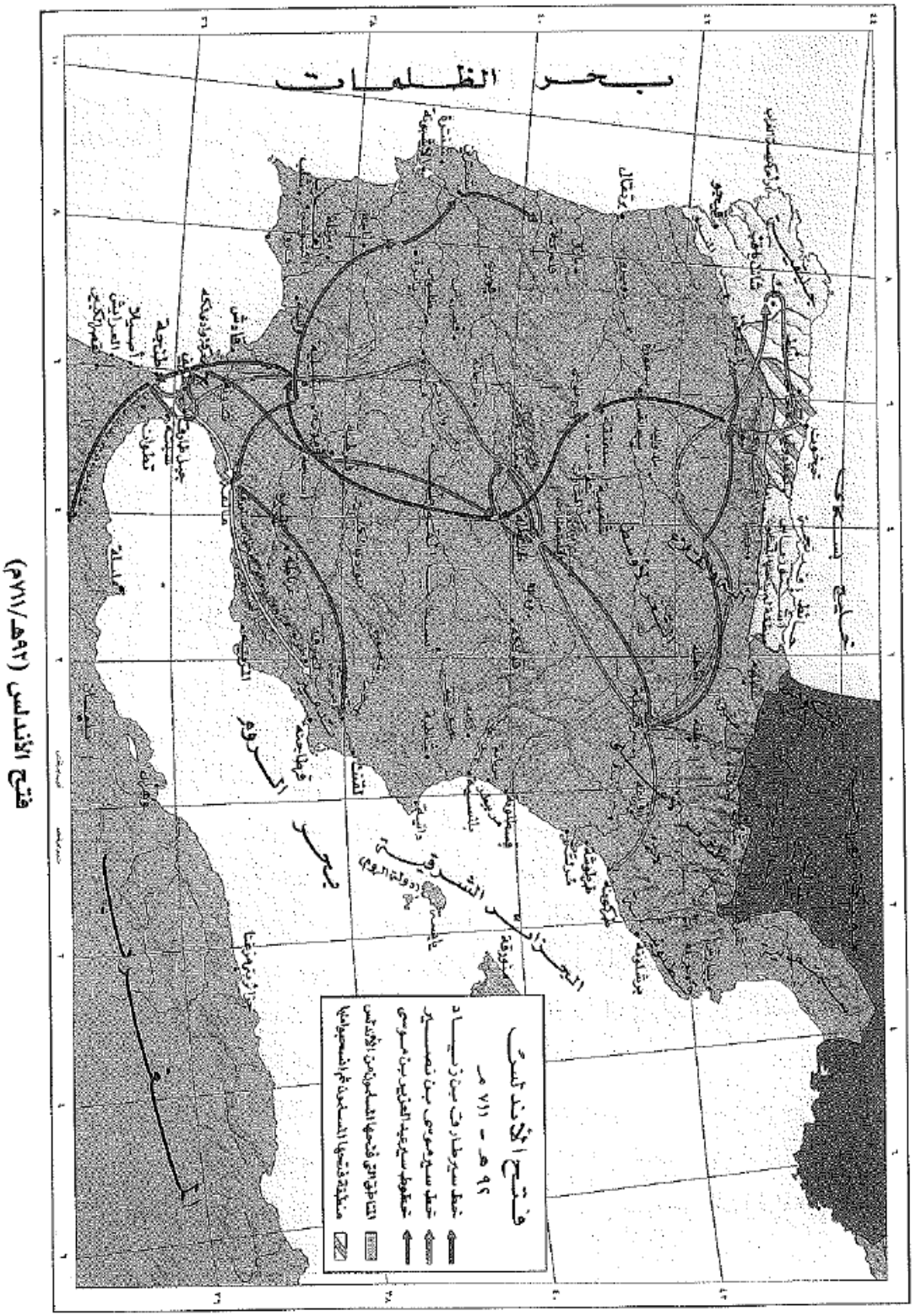

المصدر : سهيل طقوش،التاريخ الإسلامي الوجيز ،ص:206

- الملحق رقم 03: مصور الفتوحات في فرنسة

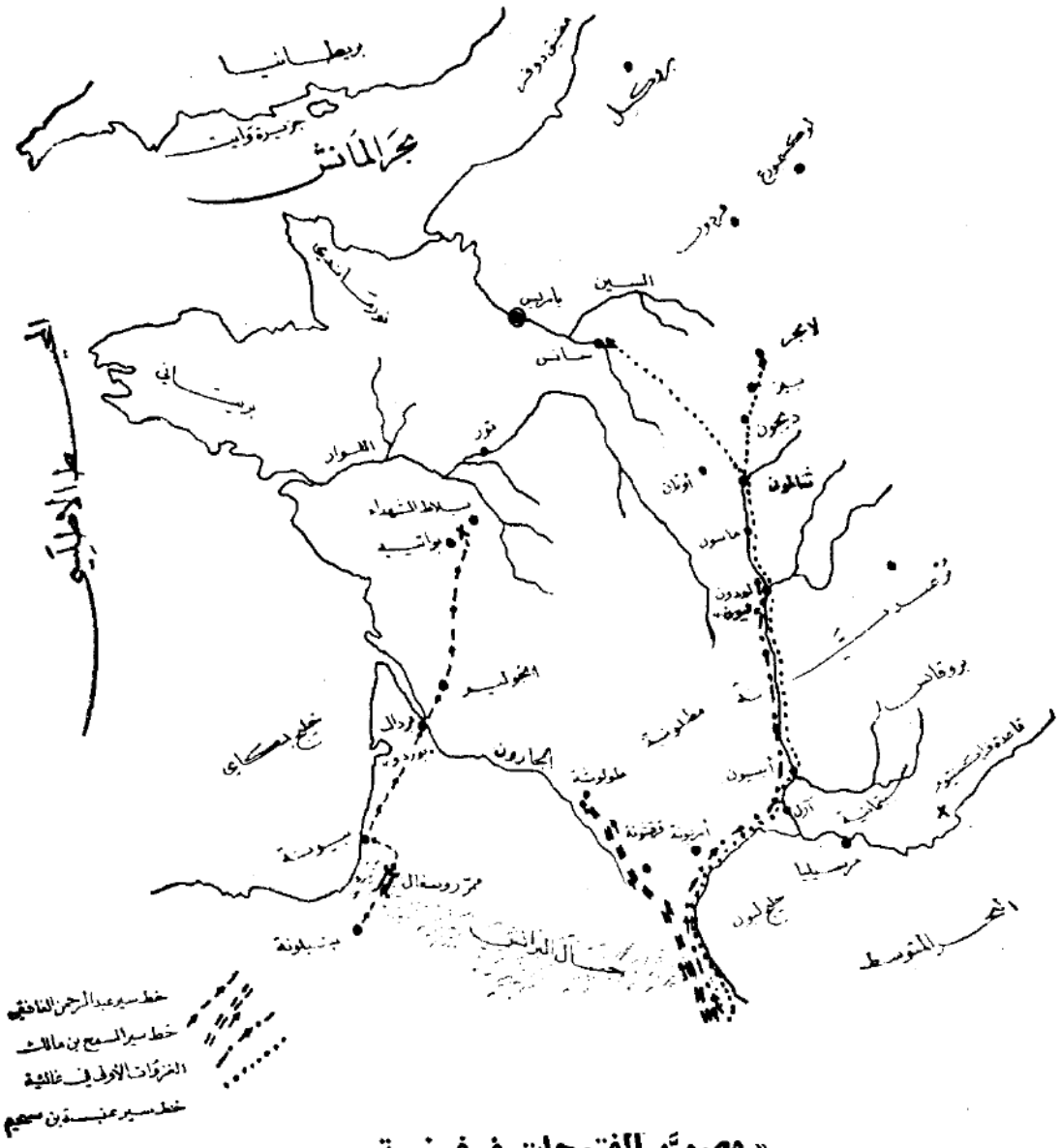

« مصوّر الفتوحات في فرنسة »

المصدر: شوقي أبو خليل، بلاط الشهداء بقيادة عبد الرحمن الغافقي، ص:77.

البيبليوغرافيا

(قائمة المصادر والمراجع)

- **أولا: المصادر العربية:**

1–ابن الأثير، أبوالحسن، عزالدين علي بن أحمد بن أبي الكرم محمد بن محسن بن عبدالكريم الشيباني: (ت 630هـ/ 1230م)، الكامل في التاريخ، دارصادر، لبنان –بيروت، د، ط، ج5، 1399هـ/1979م،الكامل في التاريخ، راجعه وصححه :محمد الدقاق، دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان،ج4،ج6، ط2، 1415هـ/1995م.

2–ابن الأبار، أبوعبد الله، محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي:(ت657هـ/1260م الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ج1، ط2، 1952م.

3–ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى، الصلة، دارالكتاب المصري ،القاهرة – بيروت،ج3، ط1، 1410هـ/1989م.

4–ابن حيان، أبومروان بن حيان الأندلسي: (ت 469هـ/ 1076م)، المقتبس في أخباربلد الأندلس، المكتبة العربية، بيروت، ط1، 1426هـ/2006م.

5–ابن خرداذبة، أبو القاسم، عبيد الله بن عبدالله المعروف بإبن خرداذبة: (ت 300هـ/912م)، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن،1889م.

6–ابن الخطيب، الوزيرلسان الدين ، محمد بن عبدالله بن الخطيب السلماني: (تهـ/ 1374م)، الإحاطة في أخبارغرناطة، تحقيق : محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ج1،ط2، 393هـ/1402م،كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإتلام من ملوك الإسلام ،تحقيق: ليفي بروفنسال، دارالمكشوف، بيروت، ط2، 1376هـ/ 1956م.

7–ابن الفرضي، أبوالوليد عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي ش:(ت403هـ1012م)،تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دارالكتب الإسلامية،القاهرة،د،ط،ج1،د،ت.

8–ابن الفقيه، أبي عبدالله، أحمد بن محمدبن إسحاق الهمذاني،تحقيق:يوسف الهادي،كتاب البلدان، بيروت،لبنان،ط1، 1416هـ/1996م.

9–ابن القوطية، أبوبكرمحمد بن عمر: (ت 367هـ/ 977م)، تاريخ إفتتاح الأندلس،تحقيق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري، القاهرة ،ط2، 1410هـ/ 1989م.

10–ابن حوقل، أبوالقاسم بن حوقل النصيبي :(عاش في القرن الرابع الهجري)،صورة الأرض، ط2، بيروت، د،ط، 1979م.

11–ابن خلدون ، عبدالرحمان بن محمد بن خلدون المغربي:(ت707هـ/1405م)،كتاب العبروديوان المبتدأ والخبر في ذكرأيام العرب والعجم والبربرومن عاصرهممن ذوي السلطان الأكبر، مراجعة : سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،د،م،ط2،ج4، 1408هـ/1997م.

12–ابن عبدالحكم ، أبوالقاسم، عبدالرحمن بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري:ت287هـ/ 900م)،فتوح مصروأخبارها، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ط2، 1419هـ/1999م،فتوح إفريقية والأندلس: تحقيق :عبد الله أنيس الطباع ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت،1964م.

13–ابن‌عذارى المراكشي ، أبوالعباس ، أحمد بن محمد: (ت 712هـ/ 1312م)،البيان‌المغرب في أخبارملوك الأندلس والمغرب ، تونس ، ج2،ط1، 1431هـ/2013م.

14–أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخباردول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدارالبيضاء، ساحة المسجد المحمدي، ج1، 1418هـ/1997م.

15–الإدريسي، أبو عبد الله، الشريف محمد بن محمد بن‌عبد الله بن إدريس:(ت 560هـ/1164م)،نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، القاهرة، د،ط،د، ت، ج2.

16–البستاني، بطرس، معارك العرب في الأندلس، للنشر والتوزيع، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، د،ط، د،س.

17–البكري، الوزيرالفقيه، أبوعبدالله ، عبد الله بن عبد العزيزالبكري الأندلسي :(ت487هـ/ 1094م)، المسالك والممالك، قطعة حققها: عبد الرحمن علي الحجي وهيخاصة بجغرافية الأندلس وأوروبا، ط1، دارالإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، 1408هـ/1988م.

18–الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي :(ت626هـ/1228م)، معجم البلدان 07أجزاء، ط1، تحقيق:فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت،1400هـ/1990م.

الحميدي، أبوعبد الله، محمد بن فتوح بن عبدالله: (ت488م/1095م)، جذوةالمقتبس في تاريخ علماء الأندلس، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1429هـ/2008م.

19–الحميري، أبو عبد الله، محمد بن عبدالله بن عبد المنعم: (ت 866هـ/ 1461م)، صفة الأندلس منتخبه من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، دارالجيل، بيروت –لبنان،ط2، 1408هـ/1988م.

20–الطبري، أبوجعفر، محمد بن جرير:(ت 310هـ/ 922م)، تاريخ الرسل والملوك،تحقيق :محمد أبوالفضل إبراهيم،ج6،د،ت.

21–اليعقوبي، أحمدبن أبييعقوب: (ت 84هـ/ 897م)، تاريخ اليعقوبي، دار بيروت، ليدن، ج2، 1340هـ/1892م.

22–المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مطبعة الهيئة المصرية، القاهرة، ج2، 1946م، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، د،ط، ج1، 1968م،التنبيه والإشراف،بيروت،د،ط،1967م.

23–المقري، شهاب‌الدين، أحمدبن محمد التلمساني، (ت1041هـ/ 1631م)،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق :إحسان عباس، دار صادر،بيروت،مج1، 1408هـ/ 1988م.تحقيق:حسان نصار، عبد العزيز الاهواني، الهيئة العامة للكتاب، ج23، 24، ط، 1403هـ/1983م).

24–النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب:(ت733هـ/1970م)،نهاية الارب في فنون الادب،

25–الخشني، أبو عبد الله، محمد بن الحارث بن أسد الخشني القيرواني الأندلسي: (ت361هـ/ 971م.)، قضاة قرطبة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دارالكتبالإسلامية، دارالكتاب المصري، دارالكتاب اللبناني، القاهرة– بيروت، د،ط،د،ت.

26-السيوطي، جلال الدين، عبدالرحمان بن أبي بكربن محمد السيوطي: (ت 911هـا 1505م)، تاريخ الخلفا أمرء المؤمنين القائمين بأمرالأمة، مكتبة الثقافة الدينية ، د،ط، د،ت.

27-الضبي، أحمد بن يحيبنأحمدبنعميرة :(ت599هـ/ 1202م)، بغية الملتمس فيتاريخ رجال أهل الأندلس، د،ط ،1387هـ/ 1967م.

28-الرقيق، القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، دار الغرب الإسلامي ، بيروت -لبنان،ط1، 1990م.

29-شكيب، أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، المطبعة الرحمانية،مصر،ج1،ط1، 1355هـ/1936م.

30-مؤلف، مجهول،أخبارمجموعة فيفتح الأندلس وذكرأمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، المجلد الأول،ط2، 1410هـ/1989م،تاريخ الأندلس،دراسة وتحقيق:عبد القادر بابوية ،دار الكتب العلمية،بيروت -لبنان،ط1، 1428هـ/2007م.

- ثانيا: المراجعالعربية:

1-إبراهيم، حسن حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، دار النشر والتوزيع، بيروت - القاهرة، ج1، ط4، د،س.

2-أبو خليل، شوقي، بلاط الشهداء بقيادة عبد الرحمان الغافقي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط3، 1418هـ/1998م.

3-أبو دياك، صالح، الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس: من الفتح إلى بداية عصر المرابطين وملوك الطوائف، مكتبة الكناني، الأردن، ط1، 1409هـ/1988م.

4-أبوزيدون، وديع، تاريخ الأندلس: من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، مراجعة: هاني الجمل، لبنان -بيروت، ط4، 2011م.

5-العسيلي، بسام، قادة الحروب الصليبية(المسلمون)، دار النفائس، بيروت -لبنان، ط1، 1433هـ/2012م.

6-البهجي، حسن إيناس، التاريخ السياسي للمسلمين في الأندلس -مند عصر الولاة حتى عصر دويلات الطوائف -دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، ط1، 2015م.

7-بيضون، إبراهيم، الدولة العربية في اسبانية: من الفتح حتى سقوط الخلافة (96هـ -466هـ/751-1031م)، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1406هـ/1986م.

8-حافظ ، أحمد غانم،الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الإنهيار،دار المعرفة الجامعية للطبع والتوزيع،الإسكندرية ،د،ط،2007م.

9-حتاملة، محمد عبده، أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، الجامعة الأردنية، عمان- الأردن، د،ط،1416هـ/1996م،مدخل لدراسة تاريخ الأندلس،مطبعة الجامعة الأردنية،عمان - الأردن،د،ط،1431هـ/2010م، التاريخ والحضارة والمحنة،عمان ،الأردن،د،ط،1420هـ/2000م.

10-الحجي، عبد الرحمان علي، التاريخ الأندلسي: من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92هـ-897هـ/711م -494م)، دار القلم، دمشق- بيروت، ط2، 1402هـ/1981م.

11-الحويري، محمد محمود، رؤية في سقوط الإمبراطورية، دار المعارف ، جامعة جنوب الوادي،ط2، 1990م.
12-خطاب، محمود شيت، قادة فتح الأندلس، المنارللنشر والتوزيع، بيروت -دمشق، ط1، 1424هـ/2003م.
13-خليفة، حسن وآخرون، تاريخ العرب في إفريقية والأندلس، دارالعلوم العليا، ط1، 1356هـ/1938.
14-ذو النون طه، عبد الواحد، دراسات أندلسية، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2004م، الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، دار المدار الإسلامي، بيروت -لبنان، ط1، 2004م.
15-رستم، أسد، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، الناشر، مؤسسة هنداوي، سي أي سي، د،ط، د،ت.
16-رمضان، عبد المحسن طه ، تاريخ المغرب والأندلس:من الفتح حتى سقوط غرناطة،دار الفكر،عمان،ط1، 1432هـ/2011م.
17-زكار، سهيل، مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية: أوروبا في العصور الوسطى، دار النشر في دمشق، ج3، 1416هـ/1995م.
18-زيتون، محمد محمد، المسلمون في المغرب والأندلس (1411هـ/1990م)، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مدينة نصر، د، ط، رجب 1403هـ/1983م.
19-السامرائي، إبراهيم خليل وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار المدار الإسلامي، بيروت - لبنان، ط1، 2014م .
20-السامرائي، خليل إبراهيم صالح، الثغر الأعلى الأندلسي، بغداد، د،ط،1976م.
21-السرجاني، راغب، قصة الأندلس: من الفتح إلى السقوط، القاهرة، ج1، ط1، 1432هـ/2011م.
22-السعدي، إبراهيم محمود، حضارة الرومان منذ نشأة روما حتى نهاية القرن الأول الميلادي، دار النشر والتوزيع، جامعة الزقازيق، ط1، 1998م.

23-سعيد الحميداوي، صباح خابط عزيز، الأحوال الإجتماعية والإقتصادية لأعيان الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة (138هـ -422هـ/755-1030م)، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2014م.

24-سويدان، محمد طارق، الأندلس: التاريخ المصور، مطابع المجموعة الدولية، الكويت، ط1، 1426هـ/2005م.

25-شهاب أحمد، نهلة، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط1، 1971م.
26-الشيخ، محمد محمد مرسي، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، الإسكندرية، د،ط، 1401هـ/1988م.
27-الشيخ، محمد محمد، الممالك الجرمانية في أوروبا في العصور الوسطى، الإسكندرية ،د، ط،1978م.

28-الصوفي، خالد، تاريخ العرب في الأندلس: (عصر الإمارة من عبد الرحمان الداخل إلى عبد الرحمان الناصر 137هـ -350هـ/755م -960م)، منشورات جامعة قاريونس، د،م،ط2، 1980م.
29-ضيف، شوقي، عصر الدول والإمارات في الأندلس، دار المعارف، القاهرة، د،ط ، د،ت.
30-طارق بن زياد، فاتح الأندلس، دار الفكرالعربي، بيروت . لبنان، ط1، 2004م.
31-طرخان، إبراهيم علي، دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى -دولة القوط الغربيين -مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1378هـ/18يوليو 1958م.
32-طقوش، سهيل محمد، التاريخ الإسلامي الوجيز، دار النفائس، بيروت . لبنان، ط3، 1427هـ/2004م، تاريخ الدولة الأموية، دار النفائس، بيروت -لبنان، ط5، 1427هـ/2006م.
33-عاشور، سعيدعبدالفتاح، تاريخ أوروبا فيالعصور الوسطى، دارالنهضة العربية، بيروت، د،ط،1976م.
34-العبادي، أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د،ط ،د،س.
35-عبد العزيز سالم، السيد، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار النهضة العربية، بيروت، د،ط، 1408هـ/1988م.
36-عمران، محمود سعيد، معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دارالمعرفة الجامعية، الإسكندرية، د،ط،2015م،معالم التاريخ الإسلامي الوسيط،دار النهضة العربية،بيروت،ط1، 1998م.
37-عويس، عبد الحليم، العصبية القومية وأثرها في سقوط الأندلس، بحث منشور في كتاب بعنوان بحوث ندوة الأندلس،الدرس والتاريخ،دار المعرفة الجامعية،د،ط،د،ت.
38-الغنيمي، عبد الفتاح مقلد، معركة بلاط الشهداء في التاريخ الإسلامي والأروبي (رمضان 144هـ /أكتوبر 731م)،عالم الكتب ،القاهرة ،ط1، 1996م.
39-فروخ، عمر، العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر المتوسط:من فتح المغرب وفتح الأندلس إلى آخرالولاة (138هـ/856م)،منشورات المكتبة التجاري،بيروت،ط1، 1378هـ/1959م.
40-الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة النهضة الشرق، جامعة القاهرة، د،ط، 1984م.
41-فيلالي، عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر، القاهرة، ط2، 1999م.
42-قاسم، عبده قاسم، العصورالوسطى المبكرة، دارالنشر والتوزيع، جامعة الزقازيق، د،ط ،1969م.
43-كحيلة، عبادة، تاريخ النصارى في الأندلس، القاهرة، ط1، 1414هـ/1993م.
44-لناصري، سيدأحمدعلي، تاريخ الإمبراطورية الروماني السياسي والحضاري، دار النهضة العربية ، ط2، 1991م.
45-مؤنس، حسين، فجر الأندلس: دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية(711هـ/756م)، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 1959م، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، الأعمال الفكرية، جامعة القاهرة، د،ط، 1400هـ/1يناير1980م،أطلس تاريخ الإسلام،دار النشر والتوزيع،القاهرة،ط1، 1407هـ/1987م.

46-محمد عبد الحليم ،رجب، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عهد بني أمية وملوك الطوائف،دار الكتاب المصري،بيروت –القاهرة،د،ط،د،س.

47-المزروع، وفاء عبد الله بن سليمان، جهاد المسلمين خلف جبال البرتات (من القرن الأول إلى القرن الخامس الهجري)، دار القاهرة، القاهرة، ط1، 2003م.

48-المهايني، رفيق، تاريخ الخلافة الأموية والعباسية والدول الإسلامية والعصور الوسطى في أوروبا، مطبعة دار اليقظة العربية، د، ط، 1946م.

49-النجار، حسين فوزي، التاريخ والسير، دار القلم، القاهرة، د،ط، 1964م.

50-نصر الله، سعدون، تاريخ العرب السياسي في الأندلس، دارالنهضة العربية، بيروت –لبنان، ط1، 1998م.

51-نعنعي، عبد المجيد، الدولة الأموية في الأندلس: التاريخ السياسي، دار النهضة العربية ، بيروت . لبنان،د،ط،1986م.

52-اليوسف، أحمد عبد القادر، العصور الوسطى الأوروبية ، المكتبة العربية ،سيدا –بيروت،د،ط،1967م.

- **ثالثًا: المراجع الأجنبية المترجمة:**

1- أرسلان، شكيب، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، د،ط،د،م،1352م.

2- بروفنسال، ليفي، حضارةالعرب فيالأندلس، دار مكتبة الحياة، بيروت –لبنان، د،ط، 1990م.

3- بيشوب، موريس، تاريخ أوروبا في العصورالوسطى، مكتبة المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2001م.
4- تاكيتوس، الشعوب الجرمانية، ترجمة: إبراهيم علي طرخان، د،ط، 1959م.
5- التوري، جريجوري، في تاريخ فرنجة،جامعة بيروت العربية،د،ط،1980م.
6- دوزي، رينهارت، تاريخ مسلمي اسبانيا، ترجمة: حسن حبشي ومراجعة:جمال محرز ومختارالعبادي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د،ط، د،ت،ج1.
7- رينو جوزيف، الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطالياوسويسرا في القرون الثامن والتاسع روسويسرا وإيطاليا وجزء البحرالمتوسط، ترجمة: شكيب أرسلان، بيروت، د،ط، 1966م.
8- زيدان، جرجي، روايات تاريخ الأندلس: فتح الأندلس، تقديم: محمود علي مكي ، دار الهلال،د،ط،1982م.
9- ستانلي، لين بول: العرب في اسبانيا، ترجمة: عليالجارم، دارالمعارف، مصر، ط9، 1960م.
10-فشر، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دارالمعارف، مصر، د،ط،1922م/1966م.
11-كولان. ج .س، الأندلس، دارالكتاب اللبناني، بيروت، ط1980،1م.
12- لزامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، مطبعة جامعة فؤاد، د،ط،1951م.
13-لوبون، جوستاف، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعتير، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر، القاهرة، د،ط،2012/08/26.
14-موسى. هـ. سانت، ميلاد العصور الوسطى، تحقيق: عبد العزيز جاويد، السيد الباز العريني، دار النهضة العربية، القاهرة، د،ط، 1967م.
15-وال وايريل، ديورانت، قصة الحضارة، للطباعة والنشر، بيروت، تونس، ج3 ، د،ت.

- **رابعاً: الموسوعات والمعاجم:**

1- شاكر محمود، موسوعة الفتوحات الإسلامية، دار النشر والتوزيع، الأردن . عمان،ط1، 2002م.
2- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دارالعلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 7، 1986م.
3- مولا، علي، الموسوعة العربية الميسرة، صيدا، بيروت، مج3،ط1، 1431هـ/ 2010م.
4- حميدة، عبد الرحمان، جغرافية الدول الكبرى، دارالفكر، دمشق، ط1، 1404هـ/1984م.

5- الخوند، مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، بيروت -لبنان، ج13، 1998م.

6- حاطوم، نورالدين، تاريخ العصرالوسيط في أوروبة، دار الفكر، دمشق -الحجاز، ج1 ، 1402هـ/1412م.

- **خامسا: المراجع الأجنبية:**

1- Hole, Edwyn: Andalus, Spain under the Moslems, London, 1958.

2- Lévi – provençal, histoire de l'Espagne muslumane, t.i.la conquete et l'emirat hispano- umaiyade, paris, leiden, 1950.

فهرس المحتويات

كلمة شكـر .....
مقدمة ..... أ- و
الفصل الأول:بلاد الغال قبيل الفتوح الإسلامية .....
المبحث الأول:الإطار الجغرافي لبلاد الغال وما جاورها 8
المبحث الثاني: الأوضاع السياسية والإجتماعية للمماليك الفرنجية 18
المبحث الثالث: العلاقات بين الفرنجة ودول القوط 40
الفصل الثاني:عصر الولاة في الأندلس .....
المبحث الأول:فترة جهاد وفتوح..... 53
المبحث الثاني: فترة الفتن والإضطرابات الداخلية في عصر الولاة 62
الفصل الثالث:جهود الولاة فيما وراء جبال البرتات .....
المبحث الأول:طلائع الجهاد من السمح بن مالك الخولاني إلى عذرة بن عبد الله الفهري 96
المبحث الثاني: جهاد يحي بن مسلمة الكلبي وخلفائه..... 102
المبحث الثالث:جهاد المسلمين بعد معركة البلاط وإستشهاد الغافقي 106
خاتمة 128
الملاحق..... 131
قائمة المصادر والمراجع 135
فهرس المحتويات..... 145